







لجنة التأليف والترجمة والنشر

---

# أصراء البينا

تألف

أ. محمد محمود علي

— ٥٩ —

الجزء الثاني

طبعة الأولى ١٩٥٥

١٩٣٧ — ١٩٥٥



## عمرو بن بحر الجاحظ

عصره

كان عصر الجاحظ عصر استعراة وازدهار ، سنت قواعد الدولة العباسية على عهد الرشيد وانه المأمون والعصم ، واطردت سياساتها ، وحدثت سلطاتها ، وعظم سامها ، ولم تذكر صفاء تلك الحقبة عبر الحرب التي تسببت في الامين والمأمون ، للبراع على ولاته العهد ، فسالت الدنيا في حراسان والعراق ، واتفق الامين الاموال ، حين ادخل المسلمون اوجهم للمأمون بالخلافه ، عادت الامور الى محراها الاول في عهد الرشيد واسه المهدي واحنه المهدي ثم احبب الدولة ، في عهد الواثق ، فصل الموكل والشعبي والمعتري حلفاهم

وكانت العلائق السياسية بين ملوك العباسيين وملوك غربي اوربا مثل « سارلمان و بن » على عاتق الوفاق ، بتبادل العباسيون مع ملوك الافرنج السرا والهدايا ، ويريد بنو العباس من هذا اللطف على العال ان ينفذ الافرنج بالمرصاد لدولة الاندلس أما دولة روم القسطنطينية ، فكانت في بلاد من حسن بن العباس الى رمن الواثق ، بعروها في الاحاسين فمطهر ونعم ، حتى اصطرب أن يؤدى للعباسيين حربه سوية

وعرف الرشيد أن دولة الامويين في الاندلس أخذت كدواه يهرح معارح الحصاره ، وباحد من كل وجه ناسبات القوة ، فحادر بعدها نحو بلاده ، ورأى أن نعم امامها حاحراً في إفريقية من دولة الاعاذه ، ففتح هذه سنة استعلال ، وفام بعض العالوين وعبرهم على عهد الرشيد ، فمالهم بحر من

حسبه ، فأقنعوا أن لا سبيل إلى تحقيق رغائبهم في قلب اوصاع الدولة ، وعادوا عما لا فوا من الخذل في استئصالهم بمصنوع بالعمه ، وارحا بقانا السوف بهم  
بأدعوتهم حمرة إلى الوقت المناسب

وامم مامم من الخير للعلم بعد القضاء على الرادفة على عهد المهدي ، وبسطع  
كنهم كسقط اوصالهم ، استمناح ارباب العقول بحربهم ، فاستأوا بغيرهم  
على ما ساون في نطاق الاسلام ، لا بمرحون عن رخصه وعرائمه ، وكبر  
الناحون والدارسون ، واحد الخلفا والامرا نادى من انبوا فهم وعلمهم ،  
واسند العرام بعل العلوم للمادته اسداده في بدوس العلوم الدينية ، وفي هذا  
الزم مع عطا في علوم الدس ، وعطا في علوم الدنيا ، وعطا في الآداب  
والفنون ، وعطاء في الحرب والسياسة ، وكان كل من يفرّد بصرت من  
صروب العلم والادب تلقى من الخلفا على الاكثر انواع التحلة والإكرام ،  
ومحلم علمه كل حمل

وفي هذا الدرر مع أئمة المذاهب الاربعة الى وقع الاكفاء بها عند اهل  
السنه ، ودون مذهب مالك واني حسنه وعبرها ، وم بدوس الخديب وبدوس  
العه والشعر ، وكبر عطاء الفراء ، وراد عدد الفله من الفارسه والسرنايه  
رالبوايه ، وراحت الوراه رواجاً عطياً ، لما بدا الملوك بمجمعون حراس كات  
في صرهم ، ريمون دور الحكمة في عاصمه الخلافة ، وعلق الامراء وعلمه  
الامه بنافسون في افعا آثار حلفائهم في حدمه الآداب ، مُحطُون و مُعْطُون  
كل من بعل لهم صرباً حديدأ من المعارف وبعد ان كات البصره والكوفه  
مسا رين بالحركة العلمية ، ساركهما بعداد بهذا السرف ، مم ارب علمهما مند  
وافاها اهل الفصل من الامصار ، فما هي الا اعوام قلله حتى اصحبت بعداد

مدسه علم ، وكأت من هل مدسه ملك ، مما نعل من صوف العلم إلى  
الطفاء واساعهم

وأمن أرباب المصار أن الدنيا لا تانى من غير طريق الكفاهه ، وإن « كل  
عر لم نؤكد نعلم فالى دل نؤول » فاكسوا على النادب ، وحرص ارباب النصار  
على شمعف أسابهم ، وكان إذا نعرض رب الملب فى ولده دكاه حاه المودين  
نلع وبه ما نسهى نسه من الآداب ، ولذا اصصح النعلم صناعه ، وحسن عش  
المؤدين ، رعدا النادب أنصاً طريقاً إلى الخد والسؤدد ، على ما امسب منادمه  
الملوك والامراء صناعه راسها ، وقد نلع سلطان النديم فى قصور العطاء  
مالا نلعه سلطان الورداء والكتاب ، وهو اس النلوه والنلوه ، والمومن على  
الخرم والأمرار

عمرت محالس العلم والادب ، وأسب دور الكبراء منابه المصنف  
والاحصائين ، نعضاها ارباب الافكار ، وحمله الآثار والاسعار ، والعهد نعلمنا  
النصره نملعون إلى المسحد وللريد ، وكان المسحدون وللريدون جماعاً من  
شعب الادب والرايه ، والعهد نالكوفه نملف المودون من نلها إلى الكناسه  
نممع الشعراء والادباء ، ومسخدم نممع علمابهم ، ومعنى فراهم ، والمنافسه من  
المصرين ، الكوفه والاصره ، فى الفقه والحدب والاعمه والحو والاصرف  
مشهره مذكوره ، و نعداد نلعد محالسها ، ود من مساحدها نارباب الممول  
وخمده السربه ، وفاده الفكر ، وسعراء الخصاره ، واصرا الالاعه

وهناك محالس اللهو نعرض فها الموسمارون والمهون فهم ، و نبارى  
أرباب النعم رالرافهه فى افساء المسيماب والنساب ، وعدت الخاره إلى نلحد  
من نلها طبعه مواسه فى هذا الن ، نوفر على اعابه ، ونلف ما نلرم فها



من أدب وسعر، فناء من أدبيات وساعات، وعدا لكل فرسخه منه، ولكل  
 ادب خطاب، والناس يتررون طعم الحناء، وتعمون بما فيها، وأصبح المسلمون  
 ولا سيما أهل الدولة ومن والاهم، يمسكون عن حياء الترمذ والحناف يمدحهم  
 عن الامه، وراحوا محصورون محالين العناء على بصون وبعف عالماً، وحب  
 الإنكار على من عرفوا بهذا الشأن، واساس معظم الطبقات بالذات  
 عبر كثير

وأبواب الرعيه الارض رعمروها، ففأصب البروه، واملاط حراس الدولة  
 بالاموال، وراد العمران، وحد كل عامل في ناحيه ان يلقى حائساً من الحايه  
 على ما يريد في ربع بلده وعائنه، وعدا عرام معظم الخلفاء ينظم اوراقه  
 نواري عرامهم في دفع كل معد على سلطانهم

ركاب النصر مناء العراق الكثرى من أعظم ما يكون عليه القصر  
 الحره في الدرل العظمى، تبادل بحاره بلاد العرب مع موافى الخط الهندى  
 حتى الصين، وبعساها اصناف من شعوب الشرق في آسيا و افريقه، والبعري  
 كالحجرى مشهور باسعاره ومعامراته، واصبح البحر الرومى محراً عرباً،  
 وراح الروم الى موافى بلادهم، وعدا السلطان الاكبر منه لاساطل بحر  
 والاسام افريقه والاندلس، واعتزل شعوب حوى اوربا وانها لا بحر  
 لها سفن، ولا يحمل لهم بصاعه، والعرب بما عرف من مرامهم على البحاره  
 سولون كبرها في البر والبحر، الزراعة والصناعه على الامم الاعلى في ايدى  
 اساء الدمه من السرقات والمحم والفظ والبرر وغيرهم، وادب حدود  
 الاحصاء بالصاعات المدرسه والعلميه، وفل في الناس المتسائمون وكبر المرفون  
 كتب الرواح في هذا العصر لكل صناعه ولكل بصاعه، واسوب شعوب

الملكه العباسيه أنه ذات حصاره مفره ، و رة سحفيه ظاهره ، وكان حظ  
الجمع سواء في الاستماع بالأمنه والسلامه ، وعلى قدر كفايه الكفاءه ، وإخلاص  
الخلص للدوله ، مخلص الناس إلى المراتب والمناصب ، وعلى نسبه عمل العاملين  
في صفوف الاعمال بمسبون وسعدون ، لا يحاف الناس إلا امسهم ،  
ولا يترمون أن يقدموا حسابهم لمصر دناهم وسلطانهم ، فحصاره هذا العهد  
حصاره صغرها الاسلام والعربيه ، واستركت في خدمتها أهل كل محله ومليه ، ووقف  
كل امرئ عند حده ، ليس له ان يسكر على من ينافس الا بدهان ، ولما بعدى  
جراح المحاذين أبواب الجامع والحوامع والمخالس الخاصه ، وصمحات الأسفار  
والرسائل ، فهذا العصر هو خير عصور بنى العباس على الناس ، وفه سعاد العلم ،  
وسعدت البلاعه بنوع الخاط

## سأه ونعم

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى اللبى ، بن بنى كنانه بن خُرمه ،  
والد المصرانى فرش ، وهو كنانه نطن من مصر يقال لهم كنانه طائفه ،  
واللبى نسبه الى اللب بن بكر بن عبد مناه بن كنانه بن خُرمه بن مُدركه ،  
والى هذه الفسله بنسب ابو عيان الخاط ، وقيل انه كان مولى الى الفلّس  
عمرو بن فلع الكنانى سم الفعى فهو كنانى صلته حاله النسب ، وكان  
حده فراره أسود اللون ، وكان حملاً لعمرو بن قلع ، وأطلق على عمرو اسم  
« الخاط » لسو عينه ، ويقال له « الحدق » لذلك ، وكان مشوه الخلقه ،  
فكان ما نقص من صورته اسوفاه من دكانه وعمله

ولد في العصر حوالى سنه سبع ومائه ، وبوى والده وهو طفل ، فلما

برعرج سلم الخط والقراءة في أحد كتابي يده ، واحد مذ كان ناهياً سألني  
 الفصاحة سفاهاً عن العرب في اللزبد ، وكان اللزبد اسهر محال العمرة ، وبه  
 كانت في الإسلام معاجرات السعراء ومحال الخطباء ، على مثال سوق عسكاط  
 بين صحله والطائف في الحافلة ، واصل بقطاء في الدرس والآداب ، مثل الأصمعي ،  
 وأبي زيد الانصاري ، وأبي عبيدة مَعْبَر بن النقي ، والاحفش ، والبطام ابراهيم  
 ابن سائر اللحي ، وصالح بن حجاج اللحي أحد القمى والادب عن التلاوة  
 الاولين ، والنحو عن الاحفش ، والكلام عن البطام ، والحكمة عن ابن حجاج  
 وحديث عن ثمانية من اسرر الميرى للسكلم ، وزياد بن هارون ، والسري  
 ابن عبدويه ، والقاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم ، والحجاج بن محمد بن  
 حماد بن سلمه ، وروى عنه أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني ، ومحمد بن  
 عبد الله بن أبي الفدا ، ودعاه من الحمم ، وأبو سعيد الحسن بن علي المدوري ،  
 وأبو العباس محمد بن يزيد اللزبد ، وعموب بن المربوع ، وأبو القضا محمد بن القاسم  
 وقال عن نفسه انه جلس الى ابي عبيدة والاصمعي ومحيي بن محمد وأبي مالك  
 وعمر بن كركرة مع من حاش من رواه المعدادين

اولئك الذين عرفوا من أحد الخاط صهم ومهم نجم ، وهؤلاء الذين  
 أهدرا عنه الخدب وعبره ، فكان له في كل حلقه من حلق العمرة مد ، من  
 و اذا نظروا في احصاء اسائد الخاط من عبر الخدين ، رى الاصمعي بمن  
 جمع سنت الله في السحر والسب والامل والساء والوحوش وعبر ذلك ، وقالوا  
 انه كان يحط بث الله كما كان الخليل يحط بصها وان كركره بمعطها كلها  
 وصف اوعينده في الباري والحمام والعارب والخباب والزرع « وكان العرب  
 اعلى عليه راحار العرب وانهم » وكان يرى راي الحوارح ، ووصفه بده

بانه لم تكن في الأرض حارحي ولا حامعي اعلم بجميع العلوم منه والف ابوربد  
 الانصارى في العوس والدرس والقصص والابل والوحوش ، وحلى الانسان  
 والمطر والناس ، وكان هولاء الثلاثة في عصرهم « أئمة الناس في الله وانشر  
 وعلوم العرب ، لم ير منهم ولا يخدم منهم ، عنهم أحد حل ما في ابدى الاس  
 من هذا العلم بل كله » كان الاحسن الاوسط من اعلم الناس بالبحر والاعرف ،  
 وصالح من حياض كان ممن ادرك الناصر ، وكلامه مسفاد في الحكمة كما قال  
 ابن عساكر ، احدثه الخاط في بساوير ، اما النظام ، سحر الاثره وامام  
 الأئمة ، فقد كان من حمله ما يحفظ القرآن والنوراه والامجل والربور ونفسرها ،  
 مع كبره حمله الاسمار والاحار واحلاف الناس في الفسا ، وقد وضعه الخاط  
 بقوله ان الاوابل يقولون في كل الف سنة رجل لا يطرله ، فان كان ذلك  
 محمداً فهو ابو إسحق النظام وقال انه ما رأى احداً اعلم بالكلام والعفة منه  
 وقال عن نفسه انه وحدثه اداء الكتاب كاس وهب وان الزنا ما لم يخدم  
 عند مسامحه الدين احد عنهم الشعر والادب ، وبهم عرف ماهية الشعر ، وفام  
 بحق الادب والكتابة

هذه اوجه الدراسة الى وجهتها مدارك الخاط ، وهؤلاء اسما راسيده  
 احكم ، ون الادب والاحار والله والكلام والحكمة ، اى سيف بالعبارة الزاه  
 لعنه ، وراد على هذه العلوم الطرقة انه اعمل فكره فيما علم ، وحل المساب  
 كما تعلم الاسماء ، واسع عمله للاستعمال بمسائلهم من الدين ، فكان صاحب  
 مذهب رأيا ، والمالب انه كان يعرف الفارسيه وكان ولماً بالسك ، تكثر  
 الاحلاف الى الوراف في الصره وبتداد ، بعض في حواهم ساعاب « حذب  
 ابوهان قال لم ارفع ولا سميت من احب السك والعلوم أكثر من الخاط

چاہے لم مع ینسہ کتاب فط الا اسوی فراءہ کائنما ما کان ، حتی اذ کان  
یکتری داککین الزواہین ونسب فیہا لا طر « ولہ وراۃ خاص

روی الخطب البغدادی عن محمد بن سلمان الجوهري قال کنا بصحب  
الملاحظ علی سائر احوالہ من حد وهرل ، قال مخرجا يوما لبرہہ ، فینا نحن  
علی باب جامع البصرہ منظر سنکأ أرداہ ، اذ عارص امراء معها اوراق مقطعه ،  
عمرت ذلک علیا فلم یجد فیہا طائلاً ، فبرکباھا وانصرھا ، ونحلب فیہا الملاحظ  
ومع منظرہ فاطال ، ثم راسہ فدرن فاسنکأ ، واحدا لاوراق وقال اسطروقی ،  
ومعنی ہا الی مبرلہ ، فلما عاد احدا مبراہ و یعول قرب مقطعه من العلم وافرہ ،  
ومحکما قال اتمم حمی والله ، ان فیہا ما لا یوجد إلا فیہا ، ولکنکم کمال  
لا یعرفون النفس من الحسن

لسا الملاحظ من أوس فعرس ، فل انہ روی سمعان احد امہار العصرہ  
بنیع الحر والسک فی صاہ ، وفل ان امہ کانت عومہ فی حداسہ ، فغادہ یوماً  
بطبق علیہ کرار نس ، حال ما هذا ؟ قال هذا الذی یحی بہ مخرج ممما  
وحسن فی الخامع ، و یوس بن عمران<sup>(۱)</sup> حالس ، فلما رآہ ممما قال لہ ما سائک ؟  
فحدہ الحدیث ، فادخلہ للبرل ، وفربت إلیہ الطعام ، واعطاء حسن دساراً ،  
فدخل السوی راسری الدقی وعمرہ ، وحملہ الخالون الی دارہ ، فاسکرت الام  
ذلک ، قال من اسک هذا ؟ قال من الکرار نس الی فدمہا الی

رطل وزن الملاحظ عنکأ فی سباہ ، واسع فی الکھولہ عمی نالعه کتاب  
العاسہ للعامون ، وعلی عہدہ یصدر فی دیوان الرسائل سعداد ثلاثہ أيام ، ثم

(۱) حول فلوب ان زمانا ناحیہ ویر بالصر منسوبہ الی رباع مولی بنی المسلم حد  
یوس بن عمران بن عمران بن جمع بن سار بن ریاد

اسمعى فأعنى ، وكان مهل بن هارون يقول إن نبت الحاحط في هذا الدنوان  
 أول بحم الكتاب ، وأصل بان الزيات الورى على عهد المصمم فاقطعه أربعاته  
 حَرَب ، وكسب إليه مره ومن اللوكل « إن امرئ المؤمن يحيد<sup>(١)</sup> بك ، ومهس  
 عسدد ذكرك ، ولولا عطمتك في نفسه لعلك ومعرك ، لحال نبتك ومن  
 بُدك عن مجلسه ، ولعصك رأيتك وبذورك فيما انت مسعول به وموفر عليه »  
 ثم حه على الفراع من كتاب الرد على البصارى والمجمل به الله ، وقال  
 « وسال مساهرتك ، وقد استظلمه لما مضى ، واستسلمه لك ، لسمه  
 كامله مسعوله »

والظاهر ان أداء الرواب كان ساحر في بعض الانام ، حتى قال الحاحط  
 في ابي العرح بمباح من سلمه الكتاب — وكان على الاموال رمى الواقى والموكل ،  
 والله اهدي رساله في اسحقان عمول الاولنا ورساله في الكرم — هذه القصيدة  
 أظام بذار الحفص راصي بمحصه ودو الحرم سرى حين لا احد سرى  
 بطش الرضا سنناً سترأ مؤوناً ودون الرضى كأش امرؤ من الصر  
 سوانه على الانام صاحب حكمة وآخر كاب لا يرش ولا يرى  
 حصمت لبعض العوم ارجو بواله وقد كسب لا أعطى الله<sup>(٢)</sup> بالقصر  
 فلما رات العوم سبدل سره ومجمل حسن السر وافته الوفير  
 زعم على طلمى<sup>(٣)</sup> وراحب مرنى فصرر حلقاً للدراسه والعكر  
 وساوير احوالى فعال حليمهم عليك القى المرئى ذا الخلق العبر  
 أعبدك بالرحمن من قول سامت « ابو العرح للأمول برهذي عمرو »

(١) وحد وحدا في الحب فقط وكذا في الحزن لكن تكسر ماضيه (العاموس)

(٢) في الحديث علام يعطى الله في دنياه ، أى الحصة المدومة

(٣) من المحار « ارى على طلمك » أى ارى نفسك ، وارجع على هذا نمك واسطر

ولو كان منه راعياً لرأسه كما كان دهرماً في الرعاء وفي النسر  
أحلف عليك المن من كل حاسد ودوالد مسحوب<sup>(١)</sup> الفؤاد من الدهر  
فإن روع ودي بالبول فاهله ولا تعرف الأقدار غير دوى العذر  
ولما أسهر أمر الحاحط امسى بعش من الهدايا والمطايا التي نهال عليه من  
المطايا وأرباب الدرله ، ممن يؤلف بعض كسبه لم ويحلها باسمهم ، حتى لقد  
سأله أحدهم مره إذا كان له بالنصره صبعه ، فمسح وقال إنما أنا وحراره ،  
وحراره يخدمها ، وحادم وحمار . أهدب كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك ،  
فاعطاني حمسه آلاف دينار ، وأهدب كتاب السان والنسب الى ابن أبي دؤاد  
فاعطاني حمسه آلاف دينار ، وأهدب كتاب الررع والحل الى ابراهيم بن  
العباس الصولي فاعطاني حمسه آلاف دينار ، فأنصرف الى النصره ، وبنى صبعه  
لا يباح الى محمد بن ولا يسمد كان هذا والاحاط في مسجوده ، والخلفاء  
والعطاء يسمون قومه ، وباحرون بصدافه ، وبن اصدافه انه حج بن حافان<sup>(٢)</sup>  
ومحمد بن عبد الملك الزيات ، والحسن بن وهب ولم ير الحاحط البعد محمد بن الخلفاء ،  
واعتبر من عليه بعضهم في ذلك ، وقال فيه بعض من لا يرى لارحال فمه الا  
بما ملك ايديهم ، ومثعوا به من حاه وسطوه « اني لم أراعي من الحاحط  
لنفسه ، وان كان اوحدا الا لعه في عصره » فما ناله لم يلمس مرف للبرله  
نسرف الصبعه ، وقد رأى ابن الزيات ر ابراهيم بن اله امن نلما فيها ما نلما ،

(١) المسحوب القاصد القوم للهزول

(٢) يدل ان حليل له كات الفج بن حافان حراء كتب حمها على بن عيسى  
للمحم لم راعظم منها كبر وحسا ، وكان محصر نصبا العرب وعفا النصر والكوفه  
قال ابو حنبل ما به لم ارط ولا صمب اكر محه للكب والعلوم مهم الحاحط والصح  
ابن حنبل وإسماعيل بن إسماعيل القاضي

وهو يلمس فوائدهما والخاف بهما » سدأن الخاط كان مفصل أن يكون أيراً  
وسط كسه على الصورة التي رأى عليها اسحق بن سليمان ، وقد دخل عليه في  
أمره ، فرأى الساطن والرجال مولاً ، كأن على رءوسهم الطير ، ورأى فرسه  
وبره ، ثم دخل عليه وهو معرول ، وإذا هو في بيت كسه ، وحواله الأسماط  
والرفوف والعمائر والدقار واللساطر والخمار قال الخاط فما رأته قط الحنم  
ولا ابل ولا اهل ولا احمل منه في ذلك اليوم ، لأنه جمع مع المهاة المحه ،  
ومع العمامة الخلاوة ، ومع السودد الحكمة

ومد اسعد الخاط عما سهوى من المظاهر اتهمت انام صائمه لما اسهر  
بن العالمين قدره ، ونجاني الخلق لما يعرف من بطشهم اذا عصوا ، على ما  
لا نوارى افضالهم اذ ارضوا ولما فص على الورر محمد بن عبد الملك الزيات في  
خلافه الموكل ، وكان الخاط في اسائه واباحيه معروفاً عن احمد بن ابي دواد ،  
هرب الخاط فصل له لم هرت ؟ قال حلت ان اكون ناني اسن اذها  
في السور تريد بذلك ما صنعوا من الزيات من إدخاله سوراً فيه مسامير محما  
ودكروا أنه لما فصل اس الزيات حمل الخاط مفصلاً من العصر ، وفي عهده  
سلسله وعليه قميص ستمل ، فلما دخل على اس أبي دواد عامه عباناً فاحساً فقال  
الخاط قمص عليك أبتك الله ، فواحه لان تكون لك الامر على خير من ان  
تكون لي عليك ، ولان أنسى ومحسن ، احسن في الاحدونه من أب أحسن  
ونسى ، ولان بمعونتي في حال قدرتك ، احمل بك من الاسقام مني ، فعما  
عه وصدره في مجلسه



### مرهم وأمدوم

بعد الحاح من الطمعه السامه في المعرفه ، وفي هذا اللذهب رُئي وعليه  
 نشأ ، وعنه فاصل وله ألف ، وقد حالف أحماته في مسائل طمعه ، فمسيه  
 فرقته الحاحطه ، ورعوا انه قال ان المعرفه طابع ، وهل عنه انه أنكر أصل  
 الإراده وكونها حساً من الاعراض ، فقال اذا اسهى السهو عن الفاعل ،  
 وكان عالماً بما يفعله ، فهو للربد على الحصى ، واما الاراده المتعلقه بفعل الغير  
 فهو مثل النفس اله ، وراى على ذلك اسباب الطابع للاحسام ، كما قال  
 الطبيعيون من الفلاسفه ، وانبت لها اصلاً مخصوصه بها ، وقال بعدم استعماله  
 الخواهر ، وأن الاعراض تتبدل والخواهر لا يحور ان يعي ، ومذهبه مذهب  
 الفلاسفه في بى الصفات ، وفي إنبات العذر حبره وسره من الصمد مذهب لآبرله  
 هذا عمل ما يقال في مذهب ابي عيان ، اما أخلاقه ومراحه ، فما كان  
 بالسودارى ولا بالمصى ، وكان أميل الى العاقل منه الى النساوم ، يرى الد ا  
 من المسط الحمر ، لا من المسط الحمر ، يبدو السرور عليه اذا حطط  
 و اذا كسب ، وبمره العبطه ، وبعباده النعانه ، ووجهه الروح فيه حله ، بنادر  
 الى الطبقات الخلفه ، نصب بهذا ، وتولع<sup>(١)</sup> نذاك ، لا نعره المظاهر ،  
 ولا يوفى في اراد النكهه ، فطر على الوفاء لآحماته ، والناس على ودهم وعهدم ،  
 ولا يسمع من يعرف ومن لا يعرف ، لاعفاده ان الوفاء مهاده ، وصفت عليه  
 أن يهد الزور

كان يحافظ على اوفائه لاصنع منها ما يمكن عمله بالمعند ، بعداً عن العوصى

(١) ونع كوصع ولما وولنا بمحركه اسحب

بعض البعد ، وحبب الطعام في الحمله إلا أنه كان لا يدحر لئال إلى أنام العسرة ،  
وإذا ما سمعه لا يحسب للبعد حسناً كثيراً ، ولذلك كان يصبر أحياناً ويعود  
السمه ، ويلب على الناس يربى به وما كان صديقاً على إخوانه ، وودوا احد  
من الأعيان فافصل على العراء ولئن ساء من صب وصنع ، لقد كان على حاسب  
عظيم من عمره النفس

ما كان الحاحط بالمرمت ولا بالمسك ، فام بما فرض الاسلام عليه من  
العروض والواجبات ، وصرف ساعات عمره فيما رجع من سان المسلمين ، دعاهم  
الى الحياه الفاضله ، وحبب إليهم دينهم ودينهم ، لتسمعوا منه خبره فاضله  
في اخلافها ركان يرى سعادته اصحاب السلطان واصحاب البره برول بروال  
اربابها ، او عما تعرض لها من اسباب الفناء ، وان العمل الصالح هو الار الذي  
يظل على الانام ، ولذلك كان يبع عمله ، لا يوحى منه الا ما يحدى في الحياه  
والمعاد وسع علمه الناس والامصار ، ونظرا كبر من عمره الى ما وراء حدود  
النظر ، وما كان بالمفلس الخائف ، ولا من ناخذ كل ما يصل به فضله مسلمه  
لا يحب ولا ينظر قصاراه الحديد ، والبعد عن مرالق البخله ، والعرف الى  
كل شيء معرفه ناهه

راى من الصمت نكاح الانام صد طاعها ، فلاس دهره كما ساء في الحمله ،  
لا كما أراد هر بالفصل ، فصحك لسفاء الحياه القدسا ، وهرأ بما راء عمره  
بعه ، عرف أن السعاده في الارض مسجله ، وان العالم مخلو وعمره ، فرصى  
مخلوه وممره ، وفي الرضا والصاعه عراء وسفاء راى فساد الناس بما كسنت  
اندهم من الكذب والرزو والحسد والحب ، فاسعمل من دهائه ما ابى به  
سرهم ، وعلق بطلع في الحمله لعلهم ، ومدواوا امراض نفوسهم ، وبين في

دعوه ، لا يهن صاحب حبال ، وطالب محال ، بل يهن للرجل الحكيم ،  
يعيش اليوم بعد اليوم من علمه على نفسه ، بعد ما شهد فيه من استعداد ،  
وسمع له من رأس ماله الواسع ما رضى له ان يسم به ، وهو لا يفر اهل حبله  
جوفه ، ولا يفرم على كل ما هم فيه

حلى بغداداً كما تخلق الساعر ساعراً ، وفوه البعد فيه سديده ، ومع هذا  
يميد الى الرقى ، ونصف حصه من نفسه ، وسمع الى ما يدلى به من حجه  
راه وهو الرقى الفخ في جميع مبارعه ، لم تسهوه حكه النوان والهند وفارس ،  
وما اسلك فله عبر حكه العرب وهذا بهم وآدابهم ، ومع هذا باحد من سبق  
وخلق ، وعن واقف وحالف ، لا ينو نظره عن سقى ، ولا يُردل نفسه حبراً  
ولم يوربه سهره الفلسفه رهواً وعروراً ، ولا سكاف النواصع ولا النحاسع ،  
ومسه الكبرى أن رقى بالصفا حتى نهوا ، وبالجهلاء حتى سقطوا ، محاسن  
الكبراء من دون اسفاف ، ومحبت محاسنهم بغداداً من سرهم وعيهم ، ولم  
عن الاسرار طمعاً ونطقاً ، وينعد عن الحاسدين واللؤوس ، لا يصحر ولا  
يصطرب ، مُترن اذا أريم ، معتدل اذا حاور ، لا يحسد دمه على دمه ،  
ولا دا سلطان على هود اراده

\*\*\*

فلح الحاحظ راصب بالفرس في سمححه ، فدخل عليه المرد في آخر  
أماه وهو عليل ، فسأله عن حاله فقال كيف تكون ن نصه مغلوح ، لو سر  
للمسار لما احسن به ، ونصه الآخر مفرس ، ولو طار الدباب مره لآله ، والامر  
على ذلك انى قد حاورب السبعين وأسد

ارحوان تكون وانت مسح كما قد كبت انام السمات

لقد كدسك نفسك ليس ثوب<sup>(١)</sup> درس<sup>(٢)</sup> كالخديد من الساب  
ودخل عليه جماعه يوماً سر من رأى يعودوه وقد فطح ، فلما أخذوا  
محاسنهم اناه رسول اللوكل فعال وما نصع امر اللؤمى شق مائل ، ولعب  
سائل ؟ ثم اقبل عليهم فعال ما يقولون فى رجل له سقان احدهما لوعبر بالمسال  
ما احس ، والسق الآخر عمره الثياب فعوث<sup>(٣)</sup> وأكبر ما اسكوه التابون ؟  
ومع هذا ظل الحافظ يسلى نفسه بالنالغ على النحو الذى جرى عليه أنام  
الكهرله والشباب فوصفه الطسمة فى سبانه عن جمال الوجه بمجال العلم وحلاله ،  
واعاصيه فى سمحوحه عن حوده الصحه صحه العقل مات الحافظ فى سنة ٢٥٥  
ول انه وصفت عليه مجلدات العلم ، ثاب فى الذى احبه ونحرفه طول حياته  
فالوا وكان من عادته ان يصعبها فأنه ، كالحافظ محطه به وهو حالى إليها ،  
فسمط عليه مات فى البصره لا فى مداد ، بلليل ما رواه ابن الهللى عن أنه  
قال قال لى المعرباته ناريدورد الحرموب الحافظ ، فعلت لا ير اللؤمى  
طول البقاء ودوام العر قال للمعر لقد كت أحب ان اسحصه الى وان نعم  
عدى ، فعلت له انه كان قبل موته عطلاً بالغالغ

أرم

بطلانك الحافظ من نار ع ادنه بالانداع دونه كل انداع ، وملك فى سهوله  
وسر لا شق عليك ، بدخل من نفسك لدخل صدق ، وسموبك وام  
لا ببرى كيف أهدب قد برأ لعره كلاماً ، ونحبت تمافه من دماحه حسسه  
أو معنى دهمى ، أو محمى واحاطه ، أو فكر طريف ، أو رأى نادر ، اما ان

(١) درس الثوب أحلقه فدرس ، هو لازم معد

(٢) عوب الرجل عوساً قال واعربا

بمعنى الكلام سنت هذه اللغات ، ونحمل كل ما نحن المحاطون الصواب ، فهذا مما لا يقع إلا على التذكرة في كلام العلماء ، وهو من الأمور المصادفة في كلام أئمة عيان است تمثل فيما على الكاسون شيئاً نسطمته ونسملحه ، وفي اذنه كل ما يطرب ونصب الكتاب في العادة نطالون الى ان نكنوا موضوعاتهم ، والملاحظ نسمله موضوعه صله ، لا نكاف ولا نغصب نصور لك حلجات الروح ، وآهات النفس ، وأرمات العقل ، ورمم لك المحسوسات كما نك محسها ، ونص لك للعلوم والمجهول ، ونعرض عليك المفعول والمفعول ، ونه من كل المعنى عالم نكتب لمراد في علماء هذه الامه الطويل بارمحها ، الكبر معاوها ، كأن الحافظ يوق عصره ونصره ، والآله الحكمة الى احسب نمل اصوات أهل حله سجل العاخر والعاشر ، وحمل الى أساء الفرون اللاحه أفاين ن اذنه تحملها بروح الحق وسحر الخيال

نصف القارى عما نمل الله على صور رآها نفسه ، فاحب اساع غيره نر بها ، واسرا كه محالات نارب بها نفسه ، هو من ربط ماضى الامه نسمليها ، ردينا نديها ، نبعدل نرط امانه ان نسميها الحسن والفسح ، فطاب نلطف غيرته ر حها وحسمها و اذا كتب من لا نوقع من المصور ا كبر من ان نصور لك ما نبع نصره عليه ، فادب الحافظ نصور لك فى خلق ونده فى ما رصت عليه نصره رطه وحسه ولما كان من ربه السور الى الى لنس بعدها ، حا كلامه سموراً ر عاطفه

نصف النها فى ادب الحافظ من كون ماده الخيال منه صاله نرافه ناصمه نسر السرور فى الروح قالوا إذا أوردت الكلام ما نطوبه فكرك ، وما نينه هك حساً نرباً ، فلا نعن بعدها عن معنى آخر لنحكم على ما نراب ، وكن

على مثل النعم أنه من الحمد الصالح ، وأنه ما صدر الا عن بد صناع ، وهو محه وفاده والحاظ ، فوق هذا ، لم يمد كثيراً بدوى عصره ، وفي ذلك ابداعه في ادبه

كان كما قال لاسون في وصف احد كتاب الافرنج بعش كالادب في العالم ، ونكتب كما نكتب الادب للعالم ، ولا ترمى عن نفسه إلا لانه ترمى الناس ، وقد قيل النشر بكل ما فهم من صفات ، ليرحهم عامه فيه مخاطب الانسان للناظر في الانسان ، ونظر اليه لا على انه روح محض ، ولا على انه عمل محض ، نظر اليه على ان له حسيماً بطله الفكر ومحرفه ونعمه ، فرأى من الواجب ان مخاطبه بما فيه ، مخاطب فيه العمل والاراده والدهن والاحساس ، ويررب فصوله ترمي بما حلق عليها من الخيال ، والفكر الذي لا يله السكاب سمر العارثي منه ، لان له من عره نفسه ما يح معه ان مخاطب بما ألف ، وما سائر به نفسه وهذا ما كان مستحماً في ابي عيمان

كتب بعد الترس الطويل والخبره الواسعه ، وما عانى من الالمات الا ما اصطلاح به ، وما قولك بظلم بظط ما كبر ما في صحفه الوجود من المعارف ، ويعرف ما في الارض من بعاث ، وما في السماء من عراب ، ووكده مصروف الى ارضا من بواصل السر معه ، ورافعه وبعاثه من فراه و ن لا يصرر سداً يدخل في باب الآداب ، ولا يستكشف من الاحد عن صغر الناس وكبرهم ونكسف كل عامص ، وسعري ونسبسط ، خلق ان بفعل ادبه في العوس ، وان يكون كلامه راحاً للارواح

فدل ان السكابه الصبحه صعبه للراس ، واصعب منها احتراع تركب حديد ، ران حوده السكابه بوقوف على استيطان اسرار الاسماء ومنها أن

نسى الكتاب السامع بالمناظر المحلقة ، يجمع له منها اصفاً ، وبقوله في الاحاسيس ،  
وسعد به عن اللججرات والكررات ، وهبت به الى الاسراف على ما يجرع  
قرمحه ، وسكف عنه يباه . وهذا القول انصاً بصدق على الخاط ادا مالم  
راكبه ، وبعده بالاساء ، حتى لا يترك قولاً لغيره إذا بدا له أن بقوله

فصلان للخاط اذع فهما الابداع كله احدهما في وصف الكتاب والناثي  
في وصف الحسد . ولعل احاده الخاط يخلب لنا فهما لان موضوعهما مما اهمه  
كثيراً ومن اعراف سمع الكتب من سيد من صفها ، ومن اقدر على وصف  
الحسد ، من العارف بلب هذا البنا من نفوس الحساد ، و ن كان طول حانه  
عراً لم يحاولون ان يصنوه فسمعهم اسعد بعضهم على الخاط حتى وضعه  
الكتب ، فذكر لم فصلها على الناس ، وبما قال الانسان لا يعلم حتى يكثر  
سماعه ، لا بد ان يكون كسه أكبر من سماعه ، ولا يعلم ولا يجمع العلم حتى  
يكون الاغنى عنه من ماله الله عنه من الاغنى ن مال عدوه ، و ن لم يكن  
بعضه الى يجرح في الكتب الله عنه من عسى الفان ، لم داع في العلم باماً  
رصنا ، ريس بسمع بامافه حتى يربح اتحاد الكتب اسار الاعرابي فرسه بالان  
على عنائه ، وحى رمل في العلم ما رمل الاعرابي في فرسه

رول بعد مقدمه « وانا أحفظ واحول الكتاب بم البحر والمعدة ،  
الجلس بالمعدة ريم السوء ، ورم البرهه ، ورم للسمل والخرفه ، ورم  
الانسان سعه ارحده ، ورم المعرفة ببلاد العرب ، ورم العرس والتجمل والزم ل ،  
وبما رر رواه ريل الكتب وعاء ملئ علماً ، وطرف حسي طرماً ، وانا  
سبحي مراحاً ان سب كان أعنى من نافل ، وان سب كان ابلغ من سبحان  
وانل ، وان سب بربك نوادره ، وسحك مواعظه ون لك بواعظه له ،

وساسك فانك ، وباطى أحرس ، ومن لك نطبت أعرانى ورومى وهمدى  
وفارسى ورومانى ، وبندم مولد ، وحبب بجمع ، ومن لك ندى بجمع لك الاول  
والآخر ، والنافى والوافر ، والساهد والغاب ، والرفع والوصع ، والعت  
والسمى ، والسكل رحلافه ، والحنس وصدده ؟

« وبعد فما رأيت نساناً يحمل فى رُدن ، وروحه ينقل فى حجر ، ينطق  
عن الموتى ، ويرحم عن الاحياء ، ومن لك مؤنس لاسام الانومك ، ولا ينطق  
الا عما يهوى ، آمن من الارض ، وأكرم للسمر من صاحب السر ، واحفظ  
للودعه من أرباب الودعه ، ولا اعلم حاراً آمن ، ولا حليطاً أنصف ، ولا رهماً  
أطوع ، ولا معلماً أحصع ، ولا صاحباً أظهر كعبانه وعيانه ، ولا اقل امالاً  
ولا ارباباً ، ولا اعد عن مرء ، ولا اترك لست ، ولا أرهد فى حدال ،  
ولا اكتب عن مال — من كتاب ، ولا اعم سانا ، ولا أحسن مؤاناه ، ولا أهمل  
مكافاه ، ولا سحره أطول عمراً ، ولا اطلب عمراً ، ولا أقرب محبى ، ولا اسرع  
ادراكا ، ولا أوجد فى كل انا — من كتاب ، ولا أعلم ساحاً فى حداه سه ،  
وقرب ميلاده ، ورحص عنه ، وامكان وجوده ، بجمع — السر المحصه ،  
والعلوم العريه ، وآثار العقول الصده ، ومجود الادهان اللطيفه ، ون الحكم  
الرفعه ، والمذاهب القدعه ، والمجارب الحكمه ، والاحجار عن الفرون  
للماصه ، والبلاد البارحه ، والامثال الساره ، والام البائده ، ما بجمعه كتاب

« ومن لك تراير ان سبب كتاب رباره عينا ، وورده حمساً <sup>(١)</sup> ، وان سبب  
لرمك لزوم طلك ، وكان منك كعصك ، والكتاب هو الخلس الذى لا ينظر بك ،

---

(١) الب بالكسر فى الزيار أن يكون كل أسبوع ، والحنس بالكسر من المطا  
الابل وهو أن يرى ملاه اطم ورد الرابع وهو ليل حوامس



والصديق الذي لا تملك ، والرفيق الذي لا تملك ، والمسبح الذي لا سربك  
والخار الذي لا تُساطك ، والصاحب الذي لا تريد اسحراح ماعدك بالملئ  
ولا تملك بالسكر ، ولا يحدك بالنعاق والكتاب هو الذي إن تطرب منه  
أطال اماعك ، وسعد طاعك ، وسقط لساك ، ووجد سناك ، وطمع العاطك ،  
ومحج<sup>(١)</sup> بسك ، وعمر صدرك ، ومحك معظم العوام ، وصداف الملوك ،  
وطك بالليل طاعه بالنهار ، وفي السر طاعه في الحصر ، وهو المعلم الذي ان  
امعرت اليه لم يهرك ، وان قطع عه الماده لم يقطع عك العائده ، وان  
عزلت لم يدع طاعك ، وان هب ربح اعدائك لم يفلت عليك ومي كس  
معلقاً منه نادى حل ، لم يضطرك معه وحسه الوحده الى حلس السو

« وان أمثل ما يقطع به القراع هارم ، واحباب الكفارات ساعات لهم ،  
نظر في كتاب لا ترال لم فيه ارداد في محربه ، وعقل وصروده ، وصون حرص ،  
واصلاح دين ، ربح مال ورب<sup>(٢)</sup> صبيعه ، وامدا اعام ولو لم تكن من  
فصله عليك ، راحسانه الب ، إلا معه لك من الخلوص على ناك ، والنظر إلى  
المارة بك ، مع ما في ذلك من العرص للحقوق التي تارم ، ومن فصول النظر ،  
رملاسه صغار الناس ، ومن حصور العاطهم السافطه ، ومعانيهم الفاسده ،  
رأحلافهم الردنه ، رحانهم المدمومه ، لكان في ذلك السلامة والعسمه ، و احرار  
الاصل مع اسعد العرع ولو لم تكن في ذلك الا انه سعطك عن سحق  
الملي ، واعدا- اراحه ، رص اللعب ، ركل ما تسبه ، لقد كان له في ذلك على  
صاحبه اسع النيم ، راعظم اليه وحمله الكتاب وإن كبر ورفه فلس مما عله ،

(١) صبه سحفا فتح اي امرجه فخرج

(٢) رب جمع وراذ ولم

لانه و اب كان كتاباً واحداً ، فانه كتب كتبه في خطه ، والعلم بالسريه  
والاحكام ، والمعرفه بالساسه والديبر

« والكتاب هو الذي يؤدى الى الناس كتب الدين ، وحساب الفوارس ،  
مع حقه بعله ، وصغر حجمه ، صامت ما اسكنه ، وبيع ما اسندطه ، ومن لك  
تسامر لا تبتدك في حال سلك ، وتدعوك في اوقات نشاطك ، ولا يحركك  
الى التحمل له والندم منه

« والكتاب قد يفصل صاحبه ، وسقدم مؤلفه ، ورحح فله على لسانه  
نامور منها أن الكتاب يرا بكل مكان ، ويظهر ما فسه على كل لسان ،  
ويوجد مع كل رمان ، على تفاوت ما بين الاصدار ، وساعد ما بين الاصار ،  
ودلك امر مسجل في واصع الكتاب ، والسارع في الساله والخراب ، ومافله  
الاسان رهبانه ، لا يخوران مجلس صاحبه ، ومبلغ صوبه ، وقد يذهب الحكم  
وسبي كسه ، ويذهب الفعل وسبي اره ، ولولا ما اودعت لنا الاوائل في كتبها ،  
وخلدت من عجب حكمتها ، ودوت من انواع سرها ، حتى ساهدنا ما عاب  
عنا ، ومحاها كل مسعلو كان علنا ، فمعنا الى فلندا كثرهم ، وادركنا  
ما لم يكن يدركه الا مهتم ، لما حسن خطنا من الحكمة ، ولصعب سبنا الى  
المعرفه ، ولولنا الى قدر قوسا ، ومبلغ حواطرها ، ومهي بخارنا ، لما يدركه  
حواسنا ، وساهده بقوسا ، لعلت المعرفه ، وسعطت الهمة ، وارتفعت العزيمه ،  
وعاد الرأي عمياً ، والحاطر فاسداً ، ولكل الخد وسلد

« ولولا حماد الكتب وحسنها ، وتنها ومحصرها ، لما يحرك هم هؤلاء  
لطلب العلم ، ويرعب الى حب الادب ، وامت من حال الجهل ، وأن يكون  
في عمار الحسو ، ولندخل على هؤلاء من الخلل ، والمصره من الجهل وسوء الخال ،

ما صي أن لا يمكن الاحراز عن مقداره الا بالكلام الكثير ولذلك قال عمر  
رضي الله عنه معهموا فل أن نُسَوِّدُوا وقد محمد الرجل بطلب الآثار، وبأول  
القرآن، محال للبعثاء حسن عاماً، وهو لا يمدُّ فمهاً، ولا يحمل فاصلاً، وما  
هو الا ان يطر في كتب الى حسنه واسماه الى حسنه، ويحفظ كتب السروط  
في مقدار سنة او سنتين حتى يمرَّ ثمانه، فطلى انه من حسن النبال، وبالخرى  
أن لا يمر عليه من الايام الا النسر، حتى يصر حاكماً على مصر من الامصار،  
او ولد من اللدان، وبما يدل على مع الكتاب انه لولا الكتاب لم يحر أن يعلم  
أهل الزقه والموصل وبعداد وواسط ما كان بالنصره، وما يحدث بالكوفه في  
بياس يوم، حتى يكون الحاديه بالكوفه عُدوه، فمعلم بها أهل النصره  
قل السا

املى الخاط هذه العرابت في عصر كان الناس يورون فيه السماع ن  
المساح، والاخذ عن الرواء، على مطالعه الأسفار، والمناقسه في دواوس العلم،  
لا يحملون بالنسب والنسج كبراً، ورون على الدرام الاحد من الافواه،  
فوجه افكار أمه وجهه اخرى مسدده مسفره، اماها رعبها في الكتاب  
لكون للباطر فيه كل ساعه ما يسقى من نفسه، يصح لغومه ان يناعوا في  
اعناء الاسفار، وبناروا في الاحياء على ما يذخره ن الدرر العوالي، وبذلك  
نشط المؤلفون الى رصع كتبهم ومصنفاتهم، ونسى لمن سألوا اصح مرجع  
على الامام

وبعد فهل رأيت دخول الخاط على موسى المعلمين، او من يطعم في  
سمعهم من العالمين، عدا ما قال لهم ان الكتاب يمنح صاحبه بعلوم انوار  
وصداقه الموت، وأن من حصر دروس البعثاء لا يحصل من العلم على طائل، الا

اذا درس كتب أنى حصة وعبره ، فاصبح عما اسطره فاصفاً أو حاكماً في  
احد الأمصار ، وبعد ان أفاد في صروب من الأقوال الى فعل في النعوس ،  
وبل ما قاله من تقدموه في هذا الباب ، ناعب القارى قصره في الوبر الحساس ،  
وهو طلب المال والحياه بالكاتب ، والنعوس يصو من طبعها إلى بلوع هذه  
المراتب ، وما دامت للسالة لا يحمل اكثر من النظر في صفحات معدوده ،  
ويصح الكبر المرصود لطالب السعاده ، فخميرة القلم على الاحد من الاسفار ،  
سريد يوماً بعد يوم

وهذا مبرع آخر من مزارع الخاطف في الاصلاح والتمدين ، محاول ان  
يصل منه الى غاية معينه ، ويصره على نصبه الماديه بسهوى قلوب العالم وما  
هو بالعاقل عن صفتهم ، وانهم عند الدنيا هما يعلوا زماناً ومكاناً ، فخطهم  
عما يعرفهم الله هم هولس ممن رعب في الخطب الى رول ارها روال  
مؤثرها ، ولا يمدى معها حدود أوقاتها ، وبعثى الكتب لانها موضع نصر  
ويذر ، لا يتاولها ما يتاول الخطب من ناول ومحرر ، ورناده وبعض  
وأنت الخاطف في هذا المبحى أيضاً انه على جانب عظيم من اللهاء ، انت انه  
لو اعتمد في هذب الناس على محاصراه ومسامراه في محالسه ودروسه فقط ،  
لصاع على الناس علم كبير ، واسهلك ذلك وقتاً ودّ لو صرفه في الاالف الخالد ،  
ثم لا يجد الله المساعون طرناً بلحونه لمناقسه ومراوعه ، ويطار إلى احابهم  
وصرف الذهب عماً في حوارهم ، ومن حلفوا للجدال في الحق والباطل لا ترحمهم  
عما هم فيه برهان ، وهل رضى العدو من عدوه بعد اهلا كه او روال نصه ؟  
من اجل هذا ملخص الخاطف من احابه من يقدم الله ان يحدده فابلاله  
انه ليس حسوناً ، ذلك لان الخاطف الخذر البقط لا ترصه ان يستخدم احد

اسمه ، مدعياً انه فعل عنه حدثاً قد محرفه ، أو نسب به على هواه ، ولنا قطع على الطالب حديثه ونراً من الحسوة ، والحسوة هم الذين لا يدرون ما يروون ، ولا ما يصححون من احاديث الرسول وأخرى انه كان يسوى بالدعوة الى الاستكثار من اقسام الكتب ان يظهر مدخل الدخائل من الراوس والمؤلفين لسدوا في اصح مظاهرهم ، ومنهم للمعاصي والذاني اقدارهم ، فتنسقط لا وهون ، ربي الخود ن ، بمن نسحق مدوناتهم ان نبي ونباهل حلاً حلاً

والآب نسل الى الصفحة الحاططة الاخرى ، صفحة الحاسد والحسود ، فاسمعوا لها من لسان أعرف الناس بطباع الناس ، بل اعظم منسى واكر عالم جام في القرن التاسع للميلاد كما وصفه احد علماء الافريخ ، وهو جواب ن سألته عن الحسد « لِمَ صار في العلماء اكرمه في الخلاء ، ولم كُثر في الافرن ، وفاء في العدا ، وكف د في الصالحين ، اكرمه في الناس ، وكف حص به الخيران من جميع الاوطان » فقال « الحسد أبعاك الله داهلك الحسد ، وفسد الأرد ، علاجه عير ، وصاحبه صخر ، وهو باب عاص ، وامر معتدر ، فما ظهر منه فلا بداي رما نط من فدار به في عباد ، ولذلك قال الهى (ص)

دب انكم داه الامم من فلكم الحسد والمصا منه تولد الاداوه ، وهو سب كل قطعه ، ومسح كل وحسه ، ومعرف كل جماعه ، واطع كل رحم من لا فربا ، ومحدث العرق من العراء ، وملفح السر من الخلاء ، يكن في الصدر ، يكون النار في الحجر رولم يدخل ، رحمتك الله ، على الحاسد بعد تراكم الموم على قلبه ، راسمكا الخرن في حوقه ، وكبره مصصه ، ووسواس صميره ، ونميص عمره وكثر عسه ، وتكد لداده معاسه ، الا استصغاره اجه لله تعالى عهده ، وسقطه على سنده ، بما افاده الله عهده ، وعسه عليه ان ترجع

في هبة إياه ، وأن لا يروق أحداً سواه ، لكان عند دوى العمول مرحوماً ،  
وكان عديم في الناس مظلوماً »

وبعد ان سار على هذا البحر سفل الشاهد وللبل والعصه قال  
« من شأن الحاسد ان كان المحسود عبثاً ، يويحه على المال وقوله إياه  
جميعه حراماً ، ومنعه اماناً ، وألب عليه محارم افاربه ، وتركهم له حصياً ،  
وأعاهم في الباطن ، وحمل المحسود على قطعهم في الظاهر ، وقال له كفروا  
معروفك ، واطهروا في الناس دمك ، فليس ايمانهم بوصول ، فاهم لا تسكرون  
وان وخذ له حصياً ، اعانه عليه ظلماً ، فان كان ممن يعاصره فاستساره عساه ،  
او يعصل عليه معروف كرهه ، او دعاه الى نصره حذله ، او حصر مدحه دمه ،  
وان سُئل عنه قَتر ، اركاب عنده سباهه كمنها ، وان كانت منه اله زله  
عظمها ، وقال انه يحب ان يعاد ولا يعود ، ويرى عليه العمود »

« ان كان المحسود عالمًا ، قال مسدع ، ولزانه مسع ، حاطب ليل ، ومسبح  
تمل ، ما يندري ما حمل ، قد ترك العمل ، واهل على الحمل ، وقد اهل بوحه  
الناس اله ، وما اجمعهم اد مالوا اله ، فصححه الله ن عالم ، ما اعظم لسه ، واهل  
رعسه ، واسوا طيمه »

ووصفه للعالم المحسود وصفه لسه مع بعض حصاد زمانه ، عن لم يدرك  
انهم ساره في علمه وقه ، ولذلك راه عرف داهم وعرف دواهم ، فكان  
الإعراض عنهم في حابه ، ومداراه الساطن منهم من حمله ما بعد في باب عقل  
الحاحط وقال « لو ملك عمرو الحاسد لم اعافه بأ كبر بما عافه الله به ،  
بالزاه المهرم قلنه ، وسلبطها عليه ، فزاده الله حسداً ، واهامه عاه اندأ » وانان  
عما ارباه لنداواه داه الحاسد بقوله « فاذا احسست ، رحمك الله ، من صدعتك

بالجند فافلل ما استطعت من محالطته ، فانه أعون الأسياء لك على مسالمة ،  
وحسن شركته من سدى<sup>(١)</sup> سره ، وعوانى صره ، واناك والرعه في  
مساوريه ، فمكن نفسك من سهام مساوره »

« ومتى رانت حاسداً بصوب لك رأنا ، وان كنت مصناً ، أو مرسداً  
الى الصواب ، وإن كنت محطناً ، أو نصح لك في عينه عيك ، أو فعرى ن ه  
لك ؟ هو الكلب الكلب ، والنمر الحرب ، والسهم القوس ، والعلج العظم<sup>(٢)</sup> ،  
والسل العرم إن ملكك قبل وسى ، وإن ملكك عصى وبى ، حبانك موبه وسوره ،  
وموبك عرسه وسوروه ، يصدق عليك كل ساهد زور ، وتكذب فيك كل  
عدل مرعى ، لا تحب من الناس إلا من سمعتك ، ولا تبص من الناس إلا من  
بصتك ، عدوك طائسه ، وصدفك علاوه أحسن ما يكون عنده حالاً ،  
أقل ما رايك مالا ، واكثر ما يكون عيالا ، واعظم ما يكون صلالاً ، وافرح  
ما تكرر بك افرح ما يكون بالمصنه عهداً ، وابعد ما يكون من الناس حمداً ،  
فإذا كان الامر على هذا فجاره الامواب ، ومحالطه الرمتى ، والاكسان  
بالخدران ، وبص المصرا ، وأكل الفردان ، أهون من معاصره مله ، والاصبال  
بجمله وما ارى السلامه الا في قطع الخاسد ، ولا السرور الا في امتداد  
وحبه ، ولا الراحة الا في صرم مداراته ، ولا الرخ الا في ترك صافاته »

قال « وما لعب حاسداً قط الا بسن مكتوبه بمعزلوه ، وبخوص عينه ،  
واحتذاره له ، والإقبال على عرك ، والاعراض عيك ، والاستعجال لخدمك ،  
والخلاف لرايك » ، « من سان الخاسد بهجن ما تحسد عاهه ، ومن حلق المحروم

(١) اسدى كالذى وما ومعى

(٢) اعظم ككف الكبر المعص والقب الخلط وسى السهم

فصيح ما حُرِّم وبصبره والطمس على اهله ، « والذى محمد فعلى ما لا حد له  
تكون حسده ، تحسده منيع بدر نير اساع ما حسد عليه » ، « ما حالط الحسد  
فلما الا لم يمكنه صغله ، ولا قدر على تسجيته <sup>(١)</sup> وكما انه ، حتى تتردد عليه في  
ظهوره واعلانه ، فصدده وتسميله ، وتسمطه لعهره عليه ، ولمواعب على  
صاحبه من السد على حسده ، ومن السلطان على رعيه ، ومن الرجل على  
روحه ، ومن الامر على أسرته »

وقال في مكان آخر « ومي احب السد الخامع ، والربس الكامل ،  
وربه اسد الحب ، وحاطهم على حسب حبه لم ، كان انعم اعدائهم له على  
حسب حب قومه له ، هذا اذا لم يوب الله ، ولم يعرض عليه من بنى عنه  
واخوته من قد اطعمه الخال بالحق به وحسد الاقارب اسد ، وعداوتهم على  
حسب حسدكم وقد قال الاولون رضا الناس منى لا ثبات وقد قيل له من  
العرب من السد حكم ؟ قال الذى اذا اقبل حساه ، واذا ادبر اعيناه وقد  
قال الاول كنعاء السوء موصولة بالملوك والساده ، ومحبرى في الخاسه محبرى  
الملوك ، وليس في الارض عمل اكذب لاهله من سياسة العوام » والحمله الاحيرة  
من حكمه او من الكلام الذى يحكم به فصوله عالماً لسيى بن العارفى الى ذكر  
وما احلى قوله في الخاسد « من العدل الخس ان يحط من الخاسد نصف عقابه ،  
لان الم حسده لك قد كفئك سر موبه عطفه عليك » وما اصدق قوله  
« ما لعنت خاسداً قط الا بين مكسونه بمعزلونه ، ومحوص عنه ، واحباء  
سلامه ، والافعال على عرك الخ »

ولا ترى حم هذا الفصل قبل ان تسير الى ان الحاحظ كان صريحاً في

(١) اسحق السيف أحمد وسيله صد



ادبه ، لا ينالى بسدد للمرميين ، يسمى الأسا فاسمها ، رغم انهم ردي  
وكره ، فأدبه ، والحالة ما ذكرنا ، الادب الواقع Réalisme ، على ما يدعوه  
للعاصرون ، اى فعل الطبعه كما هي ، او كما نطن ان نرى ، مع ما فيها ب  
نشاعه وامثال ، ولهذا الادب في دهرنا من أهل العرب ادباء مشهورون عابوه  
في كتبهم ، وما عابوا مصطلح محسبهم

وكان اكثر من المؤلفين في العرب ، ومن المشهود لهم بالقوى والفصل ،  
يسرون على سبيل انى عيان في ذلك ، ومهم حصه اللدود حاحط اهل السه  
ان منه ، وقد قال في مقدمه عبود الاحار « و اذا مر بك حدث فيه اصاح  
بذكر عورة او فرج ، اوصف فاحسه ، فلا يحملك الحسوع او التماسع على  
ان تبتر<sup>(١)</sup> حديثك ، وعرض بوجهك ، فان اسماء الاعضاء لا توم ، وانما  
الاسم في سم الاعراض ، وقول الزور والكذب ، واكل لحوم الناس بالصب  
قال ولم ارحس لك في ارسال اللسان بالرفث على ان يجعله هيراك<sup>(٢)</sup> على كل  
حال ، وديندك في كل معال ، بل الترحص منى فيه حكاية يحكيها ، او رواه  
برمها ، سمها اسكناه ، ويذهب بخلافها الترحص ، واحسب ان يحرى  
في التلبل من هذا على عادة السلف الصالح ، في ارسال النفس على السجده ،  
والزعه بها عن لسه "نا والصنع «

انما الحاحط من مرعه في الادب الواقع بقوله « و بعض الناس اذا

---

(١) صرحه صفا وصام واماله عن النظر الى الناس بهاوا من كبر ،  
ورعنا نكب حله

(٢) اى بحركة الخماخ ، والمحسن كالبوب وكلام الناس في الخماخ او ما ووجهه من  
الصحن على هذا هجا ( مكسر الاول وسند الثاني ) واحسبوا واحسبوا واحسبوا  
واحسبوا وحسبوا اى داها وساه

امهى إلى ذكر الح والاد واله ، اريدع واطهر المرر ، واسمعل ناف  
 النورع ، وأكثر من محده كذلك ، فانما هو رجل لنس معه من الصاف  
 والكرم والسل والوفار الا بعد هذا السكل من الصنع ، ولم تكسف قط  
 صاحب ربا وغان الا عن ثؤم مسمعل ، وبذاله ممكته وبعد فلو لم يكن  
 لهذه الألفاظ مواضع لما اسمعلها أهل هذه الاله ، وكان الرأى أن لا تلفظ بها <sup>(١)</sup>  
 سار الحاحظ على العرف فسله في اراد اسما الاعضاء وعملها ، لأنها

(١) جرى كسر من العلماء والأدبا على هذا الطرعه في الصرخ ، عما بعد اليوم  
 عالفا للعرف وماذا لا دب ، ومهم ابن حرم الظاهري في طوى الحمامة والرابع الأصمعي  
 صاحب النرصه إلى مكارم النرصه ، في كتاب محاصرات الابع ، والقاصى السوحى في سوار  
 المحاصر ، وياقوت في طبقات الأدبا وعزم كسر وروى المحصرى عباسه محو الحسن بن  
 هاشم « ان السمر لم يوسه بانه على ان يكون النبر في مناديه من امصر على الصدوق ولم  
 هو بصو ، ولم يرحص في هجو ، ولم يطق بكده ، ولم يفرق في دم ، ولم يعاوري مدح ،  
 ولم يور الناهل ، وبكسه يمارس الحى ، ولو سلك بالسمر هذا السلك ، لكان صاحب ثواب  
 من المحدثين ، امه بن ابى الصل العقي ، وعبدى بن ربه الصادى ، إذ كانا اكبر بذكره  
 ومعدبرا ومواعظ في أسعارها من امصرى القفس والناصه قال وهل مناسد الناس أسعار  
 امصرى القفس والاعصى والفردى وعمر بن أبى ربه وسار وأبى نواس على بهرم ، وسها  
 حرر والفردى على مدعهم ، إلا على ملا من الناس ، وقى حلق الساجد ، وهل يروى ذلك  
 الا العلماء الموثوق بصدقهم وما بهى الى ولا السلف الصالح من الخلفاء المهديين بعد عن إساد  
 سمر طاهر ولا فخره ، وقال الخراجى وقد استشهد النفا لعرب القرآن وإعراة الأنياب  
 فيها الفحص وسها ذكر العمل الصبح ، م لم صهم ذلك إذ كانوا لم يصدوا الى ذلك الفحص ولم  
 يردو ، ولم يرووا السمر من اجله « وهول مل هذا لم يحورون بعه بصوص القندا  
 بنسوى امها لا تتلام مع ادب الصر ، وعن في صدد معرفه ادب دال الصر قال انعم  
 كليل انما لا احجل ، فنادى الهاد ، من الكام على الأعصا الى حلقها الانسان لان  
 المولى تعالى لم يحجل إذ حلقها وقال موبى وهو من اعظم من اسهبوا بانصايل من ثلوع  
 الفرسين ماذا كان عمل العمل الساسلى في الناس وهو طعى وصرورى حى سحو وانعدوا  
 عن ذكره ، فراهم لا يحسرون على الكلام عه إلا نسي من الحجل ، وينعدون عه في  
 أحاديثهم ، الناس يحروون على اللفظ بانصال الصل والسره والحماه والزبا الخ ولا يحروون  
 على النطق بالعمل الذى به الخا للحدق فالله للكتوبه ، وبالغنى المحلل ١٠١ روى  
 ان من روى إطلاق اسم الحيوان على العمل الذى حلق الانسان أحرا فان طلق عليهم اسم  
 بهام وحيوانات ؟

ما وجدت في الله إلا لتستعمل ، ولطالما أرسل النفس على سحبها ، واورد  
المسكان والذرائر بالالفاظ الى روت بها ، وليس ذكر الاسماء باسمائها بدعاً  
في اسلوب الخاط ، ووصف الاسماء بما فيها من فح وحسن بالاسلوب  
الوافي طريقة العرب قديمه ، ومع هذا لم يعرط ابو عبيان في ذلك ، ورد  
ما يورد منها في المناسبات ، ولا بعد اللفظ ولا الجملة ، ذلك مما يمس الدين ،  
او يمس محلي ، او ياتي على أدب ، ولا سيما في حكاياته وما ينفله من أسعار  
الخاط على أدبه من روحه وقلبه وعقله ، ويعول ما يعول غير يريد ، فمن  
الاحتمى ان تعرض الطباع السريه في صورتها الخفية ، لا يذأخي ولا يحاني ،  
و يحابه الخفية محابه

يبي أن حول ان ادب الخاط قطعه من نفسه سحلي فيه لاول نظره  
طريقه ، روايك القبع قطعه من قلبه بين عصر قطع ادبه لغيره ، لما صعب  
عليك ان تترك كلامه من كلام غيره ، ان كتب ممن نادى بكلامه ، لما تحسن من  
افكار سديده ما كان اللفظ ولا السبك كاتبها ، فسحبته الخاط بضمها اذا  
في كل موضوع حالت فيه تراعه ، وهذا فلما يعرف مثله كثيراً لغيره من الالهاء  
راادنا ، وأسلوبه خاص به ، لا يترعه فيه منارح ، وجماع عوا ل الاحسان  
مسوقاه في كلامه

مزمع

صرب الل نادى الخاط وسانه وسعه عبارته « حتى كان يقال ن دال  
اعمار القرآن ايمان الخاط به » ومن الخطل لطلاب الالاعه اذا ان تمسوا النظر  
بكلام الخاط ، لتسموا بانفسهم طريقه ، وسواصموا في الجملة طرار الاله

دروس السلاعة ، وسعرفوا مرابه الدقيق في فقه الله ، « اى النظر في مواقع الالفاظ وأس استعمالها العرب » و « تحرى الالفاظ النعمدة عن طريق المرابه والانسداد » ، و « احساب كل صنعه مخرج الذهب عن اصل المعنى أو نسوش علمه »

فالوا إن « مدار البلاعة على محسن اللفظ وتحمل الصورة » وخطُ الحافظ من هذا كان حرباً حست بلاعه في كل عين ، لتحملها براعه في بحر د الالفاظ ، ومخافه عن استخدام النمل في مرابه ، وقد نبت اللفظ الواحد و يستعمل معناه ، ويؤدى المعنى بعده اللفظ ، واللفظه الواحده تُعبره ، وفي اللفظ الاعيان نصح السىء موضعه ، و نطق كل اسم على مسماه قال مره « ليس للعرب اسم لما لا نصر بالمثل ، وهو الذى يقال له سنكور ، اكبر من أن يقولوا هُندٌ » وقال في وصف كتاب بالقدم « كتاب معادى الملاد دهرى الصنعه » ، وكأبه كان نصح بعض اللفظ او يستعمل مالا عهد فاستعمله وله مثل قوله « العرويون والبلديون » ، « اللمويون واللمويون » اطلق هذا على من سملون بالالفاظ و سملون بالمعاني ، ثمرفه اى عيان موقع الكلمه في نفس القارى وءبره الدقيق من حى الالفاظ ومسمها ، وسملها وصممها ، سب أول في معرفه في بلاعه

وملاك الامر عنده أبدأ ان تكون اللفظ سمحاً لا كراً<sup>(١)</sup> ، والانسداد من المعاني النافعه ، والمعائب المسكره ، ولطالما أوصى طلاب البلاعه ان لا تكون اللفظ عامياً سافطاً سوفياً ، ولا وحساً عربياً وقال « الاسمايه بالعرب عمر » « الا ان تكون الكلم بدوياً أعراضاً ، فان الوحسى من الكلام بمعناه الوحسى

(١) قال رجل كره الدى دوكرر أى عمل ، والكرار النسى والانهاس

من الناس ، كما نفهم السوقي رطانه السوقي » ، والمعول عليه في هذا الباب أن  
« لا يكلم العامة بكلام الخاصه ولا الخاصه بكلام العامه » ، هو أدّا من سوا  
في يدمت الله ، على نحو ما يدمت طابع الامه العربيه بالحصاره

وفدانا من طريقه الواضح فقال « قد نسحت الناس العاطك وسعبلوها  
وعبرها أحى بذلك منها ، والعامة ربما استعصت أقل الناس واصعبها ،  
وسعبل ما هو اقل في اصل الله اسميلاً ، وبدع ما هو أطهر واكبر ، ولذلك  
صرنا بعد الدت من السر قد سار ، ولم سر ما هو أحوذ منه ، وكذلك المل  
الساثر » « وسحب الالفاظ مشا كل لسحب المعاني ، وقد يحاح الى السحب  
في معنى المواضع ، وربما أضع ما كبر من امناج الخزل العجم ، ون الالفاظ  
السريعه الكرمه المعاني » ويقول ان لكل قوم العاطك حطبت عندهم « وكذلك  
كل بلع في الأرض ، وصاحب كلام مسور ، وكل ساعر وصاحب كلام  
مورون ، فلاند من أن تكون قد لحق <sup>(١)</sup> والف العاطك باعناها ، لسدرها في  
كلامه ، وان كان واسع العلم ، صهر المعاني ، كسر اللفظ »

قال وأنا أقول في هذا قولاً ، وارحوا ان تكون مرصفاً ، ولم اقل أرحو  
لاني اعلم فيه خطأً ، ولكي احذب بأداب وحوه أهل دعوى وملى ولعى  
وحررى رحرفى وم العرب وذلك انه قبل اصْحَتَارِ <sup>(٢)</sup> الأندى ما يقول الرجل  
لصاحبه عند ذكره اناذيه واحسانه ؟ قال اما نحن فانا رحو ان نكون قد  
نلصا من أدا ما يحب علما منلماً رُصِياً وهو يعلم انه قد واه حبه الواحد ،  
ويصل بنا لا يحب قال صَحْتَارَ كانوا سحجون ان نَدَعُوا للقول مُنْقَساً ،

(١) لحق ه كعرج اعرب ه فارعه

(٢) صحر من الناس المنقى وقد على التي وكان من احطت الناس وانهم

وأن يتركوا فيه فصلاً ، وأن يحافظوا عن حق أن أرادوه لم يُسموا منه ، فذلك  
قلت ارحو ، فافهم ، فهيك الله تعالى

« فإن رأى في هذا الصرب من هذا اللفظ ، أن يكون ما دمت في المعاني ،  
الى هي عارضا والعادة فيها ، ان أُلِغَ بالشيء الصمد الموحود ، وادع المكاف  
لما عسى أن لا تسلس ولا تسهل ، الا بعد الرضا الطويلة ، وأرى ان اللفظ  
بالفاظ المتكلمين ما دمت حاصراً في صياحه الكلام ، مع خاص أهل الكلام ،  
فان ذلك اهتم عدى واحف لمؤثرهم على ولكل صياحه الفاظ قد حصلت  
لأهلها بعد امتحان مواها ، فلم يبق بصاعهم الا بعد ان كانت مساكلا بينها  
ومن تلك المعاني وفيصح بالمسكلم ان يصغر الى الفاظ المتكلمين في حظه  
أورسالة ، او في محاطه العوام والجار ، او في محاطه اهله وعنده وأتته ، أو في  
حديثه اذا حدث ، او حيره اذا احير ، وكذلك من الخطا ان يحاط الفاظ  
الاعراب والفاظ العوام ، وهو في صياحه الكلام داخل ولكل مقام معال ،  
ولكل صياحه شكل »

ذلكم رأى الخاط في وضع الالفاظ مواضعها في النطق وكلامه فيه عسى  
عن السرح والتعلى ، هو لا يدعو في وضع القاعدة الى سبها لك ، الا ان  
يدير ما طال ، ويعمل به في احصاء اللفظ للموافق ، واما المعاني فقد قال ان  
حكمها خلاف حكم الالفاظ ، لان المعاني متوسطة الى غير طائفة ، وعمسده الى غير  
طائفة ، وأسماء المعاني معصورة معنوده ، ومحصلة محدوده وهما روى عن غيره  
« قال بعض جهانده الالفاظ ر ما دلت المعاني المعاني العائنه في صدور العباد ، البصرة  
في اذهابهم ، والمصلحة في توسعهم ، والمصلحة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ،  
مسورة حده ، وعنده رحسنة ، ومحجونه مكتوبة ، ومرجوده في هي معلومه ،

لا يعرف الإنسان صمير صاحبه ، ولا حاحه احبه وحلطه ، ولا معنى سر كنهه ،  
 والمعاون له على أموره ، وعلى ما لا يلمه من حاجات نفسه الاسره ، وانما يحا  
 تلك المعاني في ذكرهم لها ، واحارهم عنها ، واسمألم اناها ، وهذه الحصال هي  
 الى يعرفها من المعهم ، ويحلبها للمعل ، ويحمل الحق منها طاهراً ، والغاب  
 ساهداً ، والبعد قريباً وهي الى يخلص للنبس ، ويحمل للمعد ، ويحمل للمهل  
 ممدداً ، والغيد مطلقاً ، والمجهول معروفاً ، والوحى مالوفاً ، والمعل موسوماً ،  
 والموسوم معلوماً وعلى قدر وصرح الدلالة ، وصواب الاساره ، وحسن الاحصار  
 ودفعه للدخل ، يكون اطهار المعنى ، وكلما كانت الدلالة أوسع واصح ، وكانت  
 الاساره ايسر وأتور ، كان أعمع واعمج والدلالة الطاهره على المعنى الحق ،  
 هو النسان الذى سمعت الله يبارك وتعالى يمدحه ويدعو إليه ويبحث عليه ،  
 وبذلك ينطق القرآن ، وبذلك يناحرب العرب ، وبفصلت واصناف المعهم «  
 » وقال من علم حق المعنى ان يكون الاسم له طمعاً ، وبذلك الحال له وقفاً ،  
 ويكون الاسم له لا فاصلاً ولا معصولاً ، ولا معصراً ولا ستركاً ولا مصمماً ،  
 ويكون مع ذلك ذا كراً لما بعد عنه أول كلامه ، ويكون بصفحه لمصادره  
 في وزن بصفحه لموارده ، ويكون لفظه موفياً ، ولقول تلك اللغات معاوذاً ،  
 ومدار الامر على افهام كل قوم بغير طافهم ، والحل عليهم على اقدار منازلهم «  
 قال « واحسن الكلام ما كان قلله تعبيك من كثره ، ومعناه في طاهر لفظه ،  
 وكان الله عز وجل قد ألتسه من الخلاله ، وعساه من نور الحكمة على حسب  
 نية صاحبه ، ويعزى فائده ، فإذا كان للمعنى سر بقاء ، واللفظ بلبقاء ، وكان صاحبه  
 صحيح الطبع ، بعداً من الاسكراه ، مبرهاً عن الاحلال ، مصوناً عن السكاف ،  
 صمغ في الغلوب صمغ العنب في الثربه السكره ، ومضى كاتب الكلمه على هذه

السرطنة ، وهدت عن فاتها على هذه الصفة ، أضحى الله من الوهم ، ومسحها من التأني ، ما لم يمنع معه من تعظيمها صدور الحار ، ولا يذهل عن فهمها معه عمول الجهل »

قال « ومتى سا كل ابعاك الله اللفظ معناه ، وكان لذلك الحال ونها ، ولذلك المدر لعماد<sup>(١)</sup> ، وخرج من سماحه الاستكراه ، وسلم من فساد السكاف ، كان قيمياً محس للموقع ، وجمعاً باسراع المسبح ، وحدراً ان تمنع حاسه من ناول الطاعين ، ويحمي عرصه من اعراض الناس ، ولا ترال القلوب به معموره ، والصدور مأهولة ، ومى كان اللفظ أنصاً كرمياً في نفسه ، جحرأ من حسه ، وكان سليماً من الفصول ، ريثاً من التعبد ، حب الى العفوس ، وانصل بالادهان ، والنجم بالمعول ، وهب له الاستماع ، واراح له القلوب ، وحف على السن الرواه ، وساع في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورناسه للمسلم الرئيس<sup>(٢)</sup> ، ومن أعاده من مرفه نصناً ، وأفرع عليه من محسه دنوا<sup>(٣)</sup> حب إليه المعاني ، وأسلس له نظام اللفظ ، وكان قد اعى المسبح عن كد السكاف واراح فارى السكاف من علاج النهم »

وقد نفع للحاحظ ان يكرر القصه الواحده في عده اما كن من كسه ورساله ، ريد اسماها في الادهان ، وامر السلاعه واحصار الالفاظ للإلهام المعاني الصوره اللانه مما نعى به ، فقد قال في رساله « دح الاحار ودم عمل السلطان » ما لم يخرج عن قوله في هذا المعنى في النان والندس وفي الخوان

(١) حال للرسل لا يفرقان هما لسان والوهم والرواه والمعنه والموهه واسه والندل واحد

(٢) حال فاهه من كسه أول مارصب ومى صمه بعد

(٣) الخط والصبت والبلو او فيها ما أو للآي أو دون الملاي



وعبرهما قال ثم حله معرف حجح الكتاب ، ومخلصهم باللفظ السهل  
 القرب للماحد إلى للمع المامص ، وأدقه خلاوه الاحصار ، وراحه الكمانه ،  
 وحذره السكف ، واسكره العماره ، فان اكرم ذلك كله ما كان اهماماً  
 للسامع ، ولا يهوج الى التاويل والنصب <sup>(١)</sup> ، ويكون مقصوراً على مباءه ،  
 لا مقصراً عنه ، ولا فاصلاً عنه ، فاحتر من المعاني ما لم يكن مسوراً باللفظ المتعبد ،  
 معرفاً في الاكثار والسكف ، فما اكثر من لا يحفل باسملاك المعنى مع راحه  
 اللفظ ، وعموصه على السامع ، بعد ان ينسق له القول ، وما زال لا يمححو ناً لم  
 مكسف عنه العماره ، فالمع بعد معم على استحقاقه ، وصاربت العماره لعمواً  
 وطرفاً حالئاً ، ومسر اللعاء من هيا رسم المعنى قبل ان هي المعنى ، عسماً لذلك  
 اللفظ ، وسعماً بذلك الاسم ، حتى صار يحرث اليه المعنى حراً ، ويلقه به إرفاقاً ،  
 حتى كأن الله تعالى لم يخلق لذلك المعنى اسماً غيره ، ومنعه الإفصاح عنه الا به ،  
 والآفه الكبرى ان يكون ردى الطمع ، يعطى اللفظ ، كليل الحد ، شديد  
 المعص ، ر يكون مع ذلك حرباً على ان يعد في اللعاء ، شديد الكلف  
 ما يحال اسم الاداء ، فاذا كان كذلك حتى علمه فرق ما بين احابه الالفاظ ،  
 واسكره لها

« والخيله ان لكل معنى سرف او وضع ، هرل أو حد ، او حرفه  
 او صناعه ، صرناً من اللفظ هو ححه وحطه وصبته ، الذي لا يدي ان يحاوره ،  
 او يضر دونه ، ومن فرا كبت اللعاء ، ويصفح دواوس الحكماء ، لتسعد  
 المعاني ، هر على سنبل صراب ، رمن نظر فيها لتسعد الالفاظ ، فهو على سنبل  
 الخطا ، والحسر ان هاهنا في ورن الزمخ هناك ، لان من كات عاهه ابتراع الالفاظ

حاله الخرص عليها ، والاسهارة بها ، الى ان تستعملها قبل وفها ، ونصها في  
غير مكانها ، ولذلك قال بعض السعراء لصاحبه أما أشعر منك ، قال صاحبه  
ولم ذاك ؟ قال لأنى اقول البت وأحاه ، وانت تقول البت واس عمه ، وإنما  
هى راحه وساحه ، والرفق مصلح ، والآخر معسد ، ولانك من هذين ، وطبعه  
مناسه ، وسماع الالفاظ صار ونافع ، فالوجه النافع أن يدور في مسامعه ، ويعيب  
في قلبه ، ويحجم في صدره ، فإذا طال مكثها ما كتحت ثم تلاقحت ، فكانت  
تلتحمها أكرم لتسحه ، وعمرها أطيب عمره ، لانها حينئذ تخرج غير مسرفة ،  
ولا محلسه ولا مُعصيه ، ولا ذاله على فمر ، اذ لم تكن القصد الى ي نصه ،  
والاعتماد عليه دون غيره ، ومن السوء اذا عشن في الصدر ، ثم ياص ثم فرح  
ثم يهين ، ومن ان يكون الخاطر عماراً ، واللفظ اعسافاً واعصافاً ، فرق  
بين « وقال » ان كلام الناس في طبقات كما ان الناس اصبهم في طبقات ،  
من الكلام الخزل والسحق ، وللنح والفسح ، والخييف والفعل ، وكله  
عمرى ، وبكل قد تكلموا ، وبكل قد تبادحوا وتعاونا »

وقد اعجب مما نستخدمه رواء الاحبار من السهولة فعال وراى عايتهم  
— فقد طالت مساهدنى لهم — لا يفعلون إلا على الالفاظ للبحر ، والمعاني  
المستحبة ، وعلى الالفاظ العذبة ، والمخارج السهلة ، والدساحه الكريمة ، وعلى  
الطبع الممكن ، وعلى السبك الحسن ، وعلى كل كلام له ماء وروبو ، وعلى  
المعاني الى اذا صار في الصدور عمرها ، واصلحها من الفساد القديم ، وفسحت  
لسان باب البلاعه ، ودل الافلام على مداها الالفاظ ، واسارت الى حسان  
المعاني ، وراى الصر هذا الجوهر من الكلام في رواء الكتاب أعم ، وعلى  
أنسه حذائى للسعراء أظهر يعنى أن الخاط لا يرى للكاتب ان يعمل من

الأنماط إلا ما ظهره العامة ، والكاتب كتبت لثمنهم لا لثمنهم ، وتوسى العاني  
الحنيذة التي تصلح صناديق العلوب ، وسير بها الأمانة والعقول

قال الخراجي في دلائل الإعجاز واعلم ان من الكلام ما أتت تعلم إذا  
تدبره ان لم يحج واصمه الى فكر وروية حتى اسلم ، بل يرى سبيله في صم  
عنه الى بعض سبل من عمد الى لآل شوطها في سلك لا سعى اكبر من أن  
يحميها التمرق ، وكمن تصدأ أسياها بعضها على بعض لا يرد في تصده ذلك ان  
يحيى له منه هشة او صوره ، بل لنس إلا ان يكون مجموعته في رأى العين ،  
وذلك إذا كان معاك معنى لا يحاح ان يصنع فيه سناً عريان ، طاف لفظاً على  
مثله كقول الخاط : « حسبك الله السهه ، وعصاك من الحيرة ، وحمل نيك  
وبين المعرفة سناً ، وبين الصديق سناً ، وحسب النك النسب ، ورس في عسك  
الإصناف ، وأدافك حلاوة التقوى ، واسمر فليك صراً الحى ، واودع صدرك  
رد العين ، وطرده عك ذل الناس ، وعرفك ما في الباطل من الله ، وما في  
الحمل من الله »

واسمع الآن هذه الجملة نسجع فيها الخاط نسجع الختام ، قال في كنهه دم  
العلوم ومدحها نصف القرآن « حجه على الملحد ، ونبأ للوحيد ، فأتم بالخلال  
المنزل ، والحرام المفضل ، وفاصل بين الحى والباطل ، وحاكم رجع الله العالم  
والخاقل ، وأمام مقامه الفروض والنوافل ، وسراج لا يحسو صباه ، وصباح  
لا يحزن دكاؤه ، وسحاب لا يطفأ نوره ، ومحر لا يدرك عوره ، ومعدن لا ينقطع  
كنوره ، ومعمل يجمع من الملكة والنوار ، ومرشد يدل على طريق الجنة والار ،  
ودارح يصد عن المحارم ، ويحرم عوم المحاكم »

وكما ترى الخاط أن الواجب يحرف اللفظ الكريم للمعنى الكريم ، لم ير

طرح الألفاظ السحيقة للعصر من الماني السحيقة ، كان يرى فعل عبارات العوام  
ونكات الأعراب بالعاطفا ، وقد حثى كتابه المحلاء والخبوان بظاهره من ألفاظ  
عامة الطعام في عصره ، فقد ذلك في حله إقصائه على الله انصافاً ، قال « ومتى  
سمعت حفظك الله سادرة من كلام الأعراب ، فإنك وإن تحكمت إلا مع أعرابها  
ومحارج العاطفا ، فإنك إن عثرتها بأن تلحن في إعرابها ، وأحرجها بحرج  
كلام المولدين والبلدين ، حرجت من تلك الحكايات وعلتك فصل كثير وكذلك  
إذا سمعت سادره من بواذر العوام ، وملحه من ملح الحشوة والطعام <sup>(١)</sup> ، فإنك  
أن تسعمل فيها الأعراب ، وإن سحر لها لفظاً حسناً ، أو تحمل لها من ذلك  
محرراً شيئاً ، فإن ذلك يفسد الامناع بها ، ويحرجها من صورها ، ومن الذي  
أردت له ، ونذهب اسطاسهم أناها واسملاهم لها « وهو يرى « أن البدل  
لا يتبدل كما ان الفصيح لا يفسح ، لان البدل يكفه بدله من السهل ، والعصم  
بمنه فصاحه عن الفصح ، ولم يريد أحد قط الا لمص يحد في منه »

ووضع القاعدة الكلية لطالب الملاحة فقال له « وقد علم أن من يعرض  
الشعر وسكف الاسجاع ، ويؤلف للردوح ، وسعد في محبر المنشور ، وقد عمل  
في الماني ، وسكف افامه الورن ، والذي يحود به الطنعة ويعطيه الناس سمواً  
رهوراً <sup>(٢)</sup> ، مع فله لفظه وعدد ههنا — احمد امراً ، واحسن موقعاً من الفلوب ،  
واضع للسمين من كثير حرج بالكسد والملاح ، ولان المقدم ٤٥ ، وجمع  
النفس له ، وحصر الفكر عليه ، لا تكون الامن بحب الله ٤ ، ومهوى  
العكج <sup>(٣)</sup> والاسطالة »

\*\*\*

(١) الطعام كصاحب أو عاد الناس والحشوة (نكر الحاء وصفا) العوام

(٢) الزهر السر السهل ، والسهو السهل

(٣) الملح الطمر والتمور كالاملاح والاسم بالصم كالملاح

بحرف الحافظ من فساد كثير بدأ بمرص لبلاده هذه اللغة ، عند ما سرعت  
 العرب سبل كسب العلوم القديمة إلى الغريبه ، وقد شاهد اللغة صاعاً في الان ،  
 وافرقت إلى الزكاه في الالفاظ وسكتها ، حتى اصبوا المعاني وامهوها بمص على  
 الناس ، وكان يعتقد أن هذه العلوم لا يفهمها في الحصة الا من عاهاها ميا نابي  
 فاطوها في عملها قال « إن كتاب اللطفي لو قرئ على جميع حطاء الامصار  
 ولما الاعراب ، لما فهموا اكره ، وكذلك كتاب أفلدس ، وهو عربي  
 وقد سئى ، لو سمعه بعض الخطاء لما فهمه ، ولا يمكن ان يفهم من يرد تعلمه ،  
 لانه يحتاج الى ان يكون قد عرف حبه الامر ، ويعود اللفظ اللطفي الذي  
 استخرج من جميع الكلام » وقال « ويد الانسان لا تكون الا حراء ،  
 ولا بصير صاعاً <sup>(١)</sup> ، ما لم تكن المعرفة صاعاً لها ، واللسان لا يكون ابدأ داهماً  
 في طريق النان ، مصرفاً في الالفاظ ، الا بعد أن تكون المعرفة مبطله به ،  
 منعه له ، واصفه له في مواضع حروفه ، وعلى اماكن خطوطه »

وانك الآن برعه في الترجمة والعمل ، وما ينبغي لها من الالاعه ، وما  
 السبل إليها « وقال بعض من نصر الشعر ومحوطه ومصح له ، ان الترجمان  
 لا يودى ابدأ ما قال الحكيم على حصائص معانيه ، وحافى داهنه ، ودافى  
 احصارانه ، رحمت حدوده ، ولا يقدرا ان يوفها حروفها ، وؤدى الامانه  
 فيها ، ويعوم بما يلزم الوكيل ومحب على الحري <sup>(٢)</sup> ، وكف يقدرا على ادائها  
 وتسليم معانيها ، والاحار عنها على حقا وصدها ، الا ان يكون في العلم  
 معانيها ، راسم على معانيها ، وبناو بلاط محارحها ، من مواضع الكتاب

(١) هذا رجل صنع الدين بالكسر والجرى وصنع الدين وصانعها حاد في  
 صفة من قوم صنع الدين بضمه وضمين وضمين وكسر وأصاع الأذى  
 (٢) الحري التوكيل للواحد والجمع والوب ، والرسول والأحر والصامس

وواضعه ، شي كان رحمه الله تعالى ابن المطر بن وابن ناعمة وابو فوره وابن مهران  
وابن وهبيل وابن المصنف مثل أرسطاطاليس ، ومتى كان حاله ميل اعلاطون  
ولا بد للبرهان من ان يكون مائة في نفس الترجمة ، في وزن علمه في نفس  
المعرفة ، ونسبي ان يكون أعلم الناس بالعلم للمعولة والمفعول انها ، حتى يكون  
فيها سواء وعنه ، ومضى وحدها أيضاً قد يكلم بلسان ، علمها انه قد أدخل  
الصم عليها ، لأن كل واحد من الصم يتحدث الأخرى ، وياخذ منها ويصرف  
عليها ، وكيف يكون عكس اللسان بهما محتمل فيه ، كمنكته اذا اهرد  
بالواحدة ، وانما له فوه واحدة ، فان تكلم بلفظه واحدة اسفرت ذلك الفوه  
عليها ، وكذلك ان تكلم باكثر من لسان ، على حساب ذلك يكون الترجمة  
لتجميع اللغات ، وكلما كان الباب من العلم اعسر واصعب ، والعلماء به اقل ، كان  
أسد على الترجمة واحذر ان يعطى فيه ، ولن يجد مترجماً في الواحد من  
هؤلاء العلماء هذا قولنا في كتب الهندسة والنجوم والحساب والعلوم ،  
فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين واحبار من الله عز وجل »

وما يحب ابو عيان من رجل عرف لسان ، فكان اماماً في اللغة ، غير  
موسى بن سيار الاسواري ، قال انه كان من أعاجيب الدنيا ، وكانت فصاحته  
بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فيفعد  
العرب عن عجمه ، والعجم عن سياره ، فعرف الآلة من كتاب الله ، وفسرها  
للعرب بالعربية ، ثم تحول وجهه الى العجم ففسرها لهم بالفارسية ، فلا يدرى  
بأي لسان هو أنس ، واللغة اذا العا في اللسان الواحد ادخل كل واحد  
مهما الصم على صاحبها

وقال في معنى الترجمة ومسحها بلاءه السعير المفعول ، وكيف تحول الفعل

المنافى والمناقى « وفصله الشعر معصومه على العرب ، وعلى من يكلم لسان العرب ، والسعر لا يسطاع ان يرحم ، ولا يحور عليه النمل ، ومضى حُول قطع طمعه ، وعطل ورده وذهب حسنه ، وسقط موضع المعجب منه وصار كالكلام المنثور ، والكلام المسور للسدا على ذلك ، أحسن من المنثور للمعول من موروں الشعر وقد نُقلت كسب الهند ، ورحمت حكم النومان ، وحولت آداب الفرس ، فمعصا ارداد حساً ومعصا ما امعص سنثاً ، ولو حُولت حكمه العرب لظل ذلك المعصر الذى هو الورن ، ثم إهم لو حولوها لم يحدوا فى معاصها سنثاً لم يذكره المعجم فى كهم الى وصفت لمعاصهم وقطعهم وحكمهم وقد هلت هذه الكسب من أمه الى امه ، ومن فون الى فون ، ومن لسان الى لسان ، حتى انتهت إلينا ، وكما آخر من ورها وطرهما »

اما اذا ناملنا قول الحاحط فى النمل ، وما يح ان يكون عليه النافل من القدره ، لنمل فمجد من لعه الى لعه فاسه ، نسجل ان رأيه هذا لا يخالف من احذب الآرا فى عصرنا ، وكانك اذا تدرب ما فاله فى هذا المعنى ، نقرأ رأياً لرجل اهن عمره فى الترجمة والنمل ، ولا سعد كثيراً من محجة الصواب اذا حكمت بعد ذلك أن الحاحط كان يرحم الى امه عن لعه أخرى فى الاحاس والارحاح ان هذه اللهه هى الفارسه وفى ذلك اسارات فى السان والنبس ، وقد راناه بمعج من موسى بن سيار نلاعبه فى اللعن عند نفسه القرآن لعرب ر'مرس ، وصفت ان محكم هذا الحكم الصريح من لم يحسن اللعن ، ومن لم يكن جهداً فى النلاع وما يعصى لأعلى طمعه منها من القلق الخزل للاموس والسك المنس

لأرى الحافظ ، صاحب القصد الراسخ والامان الصحيح ، طريق النجاة للناس ، الا اذا هموا الاسلام على حقيقته كما فهمه هو ، وكان انداء حراً على من حالوا الدس ، وحرناً على للمحدث والكافرس انجى على السمع الى انفصل من الإسلام ، وعشت شئ من فروعه ، فرد على المشبه وعلى الخلفاء وعلى العلماء ، وعلى الزائفة وعزم وحادل اليهود والنصارى من اهل الكتاب بالنى على احسن وامم ما اهم به الرد على الزائدة والمساوية والمريدين ، والطعن على من حاولوا من أرباب النحل الضدعة أن يمدوا في ملهم من الملوك الاسلام<sup>(١)</sup> ، مل رده على من ألد في كتاب الله ، وردة الذى عن له<sup>(٢)</sup> »  
« بصره عام المريد » وغير ذلك

كتب الحافظ كل هذا ، وبعض السطس من الحسوبة ، او السطس من الدس والمسيس<sup>(٣)</sup> فيه يمدونه معصراً ويطفون السبهم فيما كتب ، وليس لهم ما يؤيد افراءهم عليه غير دعواهم المخرده وفاوا في عصره وبعده تكذبون عليه ، ومهم من بلغت به الفحة ان محرجه ن الدس ، ومهم من تابع به السجع أن محرجه من الإسلام ، ومن العرب ان اولئك العثر على الاسلام لم يمدتهم انفسهم أن يكسوا فصلاً واحداً في دفع اعدائه ، وراحوا ، ورأس ما لم الاطل ، معرصون من دون حياء على من كان في مثل فوه الحافظ في بصدده لرد شبه الخلفاء أما أرباب العقول المستبره ، للزهون عن الاعراض في الحكم على

(١) الله بالكسر القصره أو الدس وغلل وامل دخل بها

(٢) عن الكتاب وعنه وصوبه وعما كتب عوايه

(٣) سطس في الكلام ناس منه ، وسطع في كلامه إذا مضى منه وسقى والسبس



الحافظ ، هـد كانوا يعدون ظهوره في ذاك العصر ، عصر سرب السحاب  
والمخادبات الدينية ، معه عطية على الاسلام والسلسل

واعرب من هذا دعوى بعض أصحاب الخرح والتعديل ان الحافظ كان  
إداروى حجاج من محادلم من النصارى أوردتها رمها ، وقصر عدا في رد  
أقوالهم ، ناركاً بعض النواحي الصعبة في حواه ، وهو يرى روايه مغالاب  
المخالين ثم معها إلى أن نصف الخصم فصع امام الانظار حقيقه ، ثم ، عدها  
مؤده لا حده بها ولا عصب ، وقد سحر من بعده وبهمك به ، وعن قول  
بقوله بهمك أدب وهدب ورساله في الرد على النصارى نادى بافصح لسان  
أن حصومه ظلموه وما أنصعوه وما كان لمؤلف أن يصع بالنفع ليرمى به حتى  
للنفس ، ومراض القول وأصحاب الاهواء ولولا ان الحافظ كان الحجه الثاب  
في هذا الموضوع من علماء عصره ، ما حشه الفح من حافان الورر االم على  
المعمل بالنف رده على اصارى « وهملك من رجل ، وناهك من عالم ،  
وسرعك<sup>(١)</sup> من صدق » ان حادل ألحم ، وان الف كان الأعلم والأحكم

احاب الحافظ بعض من سمعوا عليه لبقه كلام المخالفين ثم يعرفه لرد  
عليهم بقوله « وعنى بحكايه قول العيايه والصراره كما سمعنى اقول في  
اول كنى وفاب العيايه والصراره ، كما سمعنى اقول فاب الزافيه  
والزديه ، فحكى على بالنصب لحكايى ، فهلا حكى على بالنسج لحكايى ،  
وهلا كى عندك من العالمه لحكايى حجاج العالمه ، كما كى عندك من  
الناسه لحكايى قول اماصه وقد حكى فى كتابنا قول الاناصه والعصره ،

(١) هـا سرب رجل سربك من رجل اى حىك سدى فيه الواحد والجمع ،  
ومله وه ارجل هـل من رجل وهمل من رجل حىك

كما حكى ما قول الارارفة والزبدية وعلى هذه الأركان الارسة بنت الحارحة وكل اسم سواها فاعا هو فرع وتنسج، واسمى منها ومحمول عليها، وإلا كنا عندك من الحارحة، كما صرنا عندك من الصرارفة والناصبة، فكيف رصت بأن تكون أسرع من السمعة الى أخصاص الناس من الحارحة، اللهم الا أن تكون وحده حكاى عن العباسية والصرارفة اسبع واجمع، واهم وأحد وصنى نكتات العباسية، فهلا عنى بحكائه معاله من أنى وحبوب الإما، ومن رى الاسماع من طاعة الأئمة الذين رعموا ان ركّ الناس سدى نلاقم أرد عليهم، ومهلاً نلا راع أرمح لهم، واحذر أن يجمع لهم ذلك بين سلامه العاقل وعسمة الآحل»

وفى كتابه صحيح النبوة « والعجب من ترك الفقهاء تسمي الآبار، وركب المكلمين القول فى صحيح الاحبار، والاحبار يعرف الاسم الذى ن للناس والصادق من الكاذب، وبها يعرفون السريعة ن السنة، والعريضة من النافلة، والخطر من الاناحة، والاحتجاج من العرفه، والسدود ن الاسفاسه، والردّ من المعارضه، والنار من الحبه، وعامه للفسدة والمصاحبه » وقال « ان كل مطلق محجوج، والخجه ححيان عيان ظاهر وحبر فاهر فادا بكلمتا فى العيان وما نخرج منه، فلا بد من المعارف فى أصله والمعارف فى فرعه، فالعمل هو المسدول، والعيان والخبر هما على الاستدلال واصله، ومحال كون العرج مع عدم الاصل، ويكون الاستدلال مع عدم الدليل، والعمل مصمم بالدال، والدليل مصمم بالعمل، ولا بد لكل واحد منهما من صاحب، وليس لانتقال احدهما وجه مع انحاف الآخر والعمل نوع واحد والدليل نوعان احدهما ساهد ان يدل على ثابت، والآخر محمى حبر يدل على صدق »

كان الحافظ محطاً لما يحول في قلوب اراثك الباقدين النافين ، عرف أنهم  
 سمعون له العثرة ، ويعقون له كل حين بالمرصاد فمدفع عن محاذيلهم ، لوفوه على  
 مناسهم ، وميل هاته الطامة كان على الأعلب هراهما ورجهما وليس بعد الخيل  
 ديب ، كما قيل ليس بعد الكمر ديب وقد وصف ن كانوا يعرضون  
 سنده ومحمدونه حسد لؤم وعساوه ، بقوله « إني رما ألفت الكتاب المحكم  
 المنس في الدين والعمه والرسائل والسره والخطب والخراج والاحكام ، وسائر  
 هيون الحكمة ، وأنسبه إلى نفسي ، فسواطاً على الطعن » - جماعه من أهل العلم ،  
 فالحسد المركب منهم ، وهم يعرفون راعيه ونصاحه <sup>(١)</sup> ، وا كبر ما تكون هذا  
 منهم ، إذا كان الكتاب مولفاً لملك معه العذره على التقدّم والناحر ، والخط  
 والرفع ، والتهرب والترعب ، فاهم بهاون عند ذلك اهتياح الال الله له <sup>(٢)</sup>  
 فان امكنهم الخيله في إسقاط ذلك الكتاب عند السند الذي اف له ، هو  
 الذي قصده وأرادره ، وان كان السند المؤلف فيه الكتاب محرراً ما  
 ريعر ساً <sup>(٣)</sup> قطعاً ، وحادفاً قطعاً ، وأعجزهم الخيله مرفوا معاني ذلك الكتاب  
 وألقوا من اعراضه وحواضه كماناً ، وأهدوه الى ملك آخر ، و « وا <sup>(٤)</sup> إله به ،  
 وهم قد دموه ونبوه لما رأوه منسوجاً الى وموسوماً في ورما ألفت الكتاب  
 الذي هو دونه في معاسه وألقاظه ، فارجحه نام عدي ، واحله على من يد في  
 عصره ، مثل اس المفع والخليل وسلم صاحب الحكمة ونحي من حاله والعاني ،

(١) صبح حلص

(٢) القله من الابل الى علت عليها سهر الصراب

(٣) العاب مكسر الون الرجل الطامه ، أو البادي الأوركا في الأساس ، والعريس

مكسر ايون أحبا الطيب الماهر الطار المتفق كالعريس

(٤) ص الله هجره ما يوصل هرايه او حالة

ومن أسسه هؤلاء من مؤلفي الكتب ، فابتدئ أولئك اليوم باعيانهم ، انطاء ون  
على الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب ، لاستساح هذا الكتاب  
وقراءته على ، ومكروهه بخطوطهم ، ونصروه اماماً بقدون به وبنذار سوبه  
بنهم ، وبنادون به وبنسملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ورووبه  
على لعبرهم من طلائ ذلك الجنس ، فسدت لهم به ربايه بأسمهم قوم فسه ،  
لانه لم يرحم باسمي ، ولم ينسب الى نالقي ،

هكذا سر الحافظ عقول حاسديه عسار علمه ، وصحك واصحك من لؤهم  
وعناهم ، وأمت نفسه ان محاورهم ، وهو حد عارف بقدر ما كتب ، وما  
رى الله من المقاصد في وضع اسفاره واطالما وطن نفسه على استماع صحف  
السجاء في أحكامهم المتجابهة <sup>(١)</sup> من الحق ، قال « لان كل من القبط كتاباً  
حامعاً ، وبأما من اصاب العلم مجموعاً ، كان له عمه ، وعلى مؤلفه عُرْمه ، وكان  
له نفعه ، وعلى صاحبه كده ، مع تعرضه لمطاعن العادة ، ولاعراض المناصب ،  
ومع عرضة عمله المكثود على العقول الفارعه ، ومعانيه على الجهانده ، وبهيكليه  
فه الماويل والחסده » وينتهي أن الماويل والחסده لا رصهم منه الا ان  
ينقطع عن الناليف لتساوهم في قصورهم ، ولذلك كان من الطبيعي ان لا يفسهم  
لاهم ظفروا المطلق في حوار ، وأهموا وما اناوا في وجوه اعراضهم على افكاره ،  
والكلام الحمل بمباح الى تفصيل ، وهم عايزون عن الإدلال بحى ، وهو في  
عُنه عن ان تعرض لكلام من فلهم الحسد

على انه عرض في الحنوان لاولئك الذين سألون به بالنائل بقوله « ولولا  
سوء طي عن بظهر الثمان العلم في هذا الزمان ، و بظهر اصطناع الكتب في هذا

(١) عارف مال

الفر ، لما احدثت في مذاياهم واسياتهم ، وروى هوسهم ، وسجع  
قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب ، الى هذه الزاوية الطويلة ، وإلى كبره  
هذا الاعتبار ، حتى كأن الذي أقدم إياه أسعده منهم ، وحتى كأن رعي  
في صلاحهم ، رعيه من رعي في دناسهم » وقال في عرض كتاب آخر « وقد  
حسنا في هذا الكتاب حملاً للمطالعا من افواه اصحاب الاحبار ، وامل بعض  
من لم ينسج في العلم ، ولم يعرف مقادير الكلام ، بطل أن يكلفنا له من الاسداح  
والتشريف ، ومن البريد والنحويد ، ما لنس عنده ، ولا نعلمه قدره كلا  
والذي حرّم البريد<sup>(١)</sup> على العلماء ، وفتح الكلف عند الحكماء ، ومهرج<sup>(٢)</sup>  
الكنايين عند العلماء ، لا بطلن هذا الا من صلّ سعيه » وما أحلى هذا  
القسم وما أحمل معراه

ولما كان للعبارة تسدون في الحديث وبناوله وروايه ، و يردون كثيراً  
مما لم ثبت من طرق موثوق بصحتها ، ويسمون للكبر من منه على علاقه  
الحسونه ، أتت من الملاحظ بالضرورة ان يكون في الحديث حاطط<sup>(٣)</sup> لل ،  
فما كان من الاحادث مرصى الاسناد صحيح المخرج قبله ، وما كان مسحوط<sup>(٤)</sup>  
الاسناد فاسد المخرج منه وكان السهاب الزهري يقول عن الحديث وروايه  
مخرج الحديث من عندنا سراً ، ويعود في العراق ذراعاً وكان مالك بن اس  
يعول اذا حاور الحديث الثخري صعب سخاعه ، وكان سمي الكوفه  
دار الصرب لانها يصح الاحادث كما نصرب البعود ، وكان احمد بن حنبل يسك  
في المفسر ويقول تلاه لنس لها اصل المفسر والملاح والمعارى

(١) البريد في الحديث الكذب

(٢) المهرجه أن سئل نالسي عن الحاد القاصد إلى غيرها

(٣) حط لل حط في كلامه (٤) المسحوط الكرو

هكذا روى أبو عيمان الحديث وأرواه ، وهم « ناو بل الأحداث ، وأى صرب تكون مردوداً ، وأى صرب منها تكون ماوياً ، وأى صرب منها يقال إن ذلك إنما هو حكاية عن بعض الفاضل » وقال « لولا مكان المسكلمين لهلكت العوام واحطفت واسرفت ، ولولا للمبرله لهلك للمسكلمون »

عن الصدوق على الخاط حتى ليسحاشي الخط على أحد من أهل الليل والنحل ، وما حور العول على من يحالنه انما كان وكاب يحلنه ، « ولم يذكر محاسن الحوارح ، ولم يحذر من ما يرم لانه بسلام<sup>(١)</sup> ، ولا لانه عمل النهم ، ولكنه حذر انهم مع موقوفهم من الدين وحروهم عنه وحلهم به ، احسن او صياداً من الرافضة ، حذر من يوقفهم للكذب على من عاداهم ، وحذر الرافضة على الكذب على اعدائهم ، وحذر من سخر الحوارح ويواجههم على دوابهم ، ووصف اصحابهم بالنسك والفصل ، ثم حذر عن سخر عمران بن حطان وحب ابن حنبله واسباهم من سخر الحوارح » قال الخياط « وهذا شعر السند فاطروا فيه لتعلموا صدق الخاط ، وانه لم يرد على الرافضة حرفاً واحداً ، وقال ان الخاط بن في كتاب فضله المبرله ان الرافضة يعظمون آل أبي طالب عن العلم والعمل جميعاً ، و يوهوهم أن المعاصي لا يصرفهم ، وان الواحد منهم يسمع فمن اراد ان يسمع ، وانه لم يسلم حله اصحاب رسول الله بن المهاجرين والاخبار من سبهم وعداوتهم ، ولم يسلم من تولوه من آل علي بن سبهم عن العلم ، ورتبهم في العمل الصالح المغرب لهم الى الله ، فلم ينج منهم ولي ولا عدو » ومن اجل هذا قال المسعودي في كتب الخاط انها حسنة « ان لم يدع الى نص » ، واهل السب هم المدسوسون بعبه على بن ابي طالب فامهم بعبه الى

أى عادوه رمهم الخوارح والمعترلة محفلون فى أمر المؤمنين عيان بعد الاحداث الى أحسنها ، واكرم تولاه وباول له ، ومعلمهم على الرأيه من معاونه وعمر بن العاص ومن ساسهما ، ولا يعرف السر فى انصرافهم عن بنى أميه ، مع ان المعترلة كانوا معتدلين فى الحكم على بنى أميه طالب بمعونه حقه من دون رباذه ، ومعاونه وآله وابصاره جمعوا سبل الاسلام ولا يصدق هذا ان رساله الناس الى سنت الله وفيها افداع بالامور من حق من نالقه ، كما لا يصدق ان كتاب الناح وكتاب الاحلاق هما له انصاً

يقول سبحانه طاهر الخوارى ان الحافظ قد سلك طريق الوفاء كما سجل عليه ذلك بعض عصره من اساء محله كاتى حمير الاسكافى ومعه الحافظ بموته عاقل دى بصره ، إذا موه يكاد يظهر الحق من خلال غمومه ، وقد بصرح بعبر ذلك فى موضع آخر ، فالعاقل ذو البصره ينبع بكلامه كيف كان وهل اس اى الحديدان الحافظ الف كتاب العيايه انصرفه للحلفاء الراشدين الا انه أظهر ما يسر بالعب ، لما اوصيه طيبه البصره على رعم بعضهم ، فمصدى له من اساء محله الامام ابو حمير الاسكافى فمض كتابه ، وأطلق اسائه فى الحافظ ، ون ذلك قوله القول يمكن ، والدعوى سهله سيما على مل الحافظ قوله لعومظله سجع ، وكلامه لعب ولهو ، يقول السوء وحلافه ، ومحسن القول وصده قال فاضى الفصاه عند الخمار فى طبقات البرله بعض الاسكافى كتاب الحافظ فى العيايه فى حياته ، فدخل الحافظ الوراقين بعدد فعال من هذا العلم السوادى الذى يلحق أنه تعرض لعدد كتابى ، وابو حمير حائس ، فاحق منه حتى لم يره وكان ابو حمير علوى الراى محمداً منصفاً ، فليل المصنعه ، الف سبعين كتاباً فى علم الكلام اه

وقول اسادنا إن الحافظ قد تبعنا الى التوبة ، وعمونه بموته العادل ،  
كلام يحاح الى شرح قليل فان الحافظ قد فعل بعض المسائل على علاتها  
لا تعرض لها بعد كما وقع له أن نال من امير المؤمنين عرس عند العزيم  
ومعاونه اس ابي سفيان فنسب الى معاونه في رسالته العنان ما بعدد في عداله  
وما كان معاونه بالمسهر ولا بالمهيك ، ولم يحرا حصومه ان يهوده نسي ن  
ذلك وعرب من ابي عيان اطلاقه هذا القول مع حبه لاحي حتى في معارضة  
اعدائه ولعد شهادته بدافع عن الخواريح لما احمه نكهم واساءهم من  
الكذب على من حالهم ، وان لم فعل يقولهم في اكفار من رضى بالحكم ،  
وحط من الزافه لما رآهم يصمون ما لا يحل من الكذب على الرسول وحل  
مخالفتهم ، واصلاهم بأرا من بعده لما وصوا آل على في برله لا رضاهما العلاء  
من درسه ، فقالوا ، صمهم وان المعاصي لا يصرم

ومن هذا الصرب اسارته الى ما وقع بين احمد بن حنبل والله هم في سالة  
خلق القرآن قال الحافظ وبعد فمن لم يكفر الا من اوسماه حجة ، ولم يحسن  
الا أهل الهمة ، وليس كسف اللهم من النجس ، ولا امتحان العطن من  
هيك الاسار ، ولو كان كل كسف همكاً وكل امتحان نجساً ، لكان  
العاصي همك الناس لسر ، واسد الناس كسفاً لموره ، والذين حافوا في  
العرس ، انما ارادوا بنى النسيه فملطوا ، والذين انكروا امر الميزان انما كرهوا  
أن تكون الاعمال أحساماً وأحرماً علاطاً ، فان كانوا قد اصابوا فلا سدل  
عليهم ، وان كانوا قد اخطاوا فان خطاهم لا يحاورهم الى الكفر ، وهو لم  
وحلاهم بعد ظهور الحجة بسنه للحاق بالخلق ، فمن اللذه بن اس العرق  
وقد قال صاحبكم للعلمه للمصم يوم جمع القماء والمكائس والقعاء والخمائن



إعتذاراً وإنداراً استحقى وأنت تعرف ما في الحجة وما فيها من القسمة ، ثم استحقى من من جمع هذه الأمة قال المصمم أخطأت بل كذبت وحدث الخليفة على قد حسبك وميدك ، ولو لم يكن حسبك على همه لأمعى الحكم منك ، ولو لم تحمك على الإسلام ما عرض لك ، فسؤالى إنك عن منك ليس من الحجة ولا من طريق الاعتساف ، ولا من طريق كشف المورة ، إذ كانت حالك هذه الحال ، وسنالك هذه السنتل وفيل للمصمم في ذلك الخاس ألا سمعنا إلى أصحابه حتى شهدوا إفرازه وباعوا إعطاهه فمض ذلك استنصارهم فلا يمكنه حجت ما افروبه عندهم فاني ان يعمل ذلك واسكره إلى آخر ما ذكر

مذهب الخاطى في الدين كذبه في العلم ، مذهب العمل وصدق الحسن لا يحكم عروها ، ولا يحكم نسواها لا حرم ان احلاف اهل الله والحماه مع المعتره احلاف لا يصدق به كثيراً ، وللنابل الخفاف فما لا يثبت نأصل ن أصول الدين ، فمن قال مثلاً بان الله يرى في الآخرة له أدله ن الكتاب ، و ن قال بان الله لا يرى ناول بعض الآيات لإيات قصده ، و ن قال ان الفاسق يحل في النار ولا يحل في الجنة ، فلا يتعلق على كلامه كبر امر في الدين يقول ان حرم « ان أقرب فرق المعتره إلى اهل السنة اصحاب الحسن بن محمد النجار وسرس عاب الرئيس ثم اصحاب صرارس عمرو وأبدهم أصحاب اني هذبل » ومن ثبت له كالحاظ كل هذه الحساب في الدفاع عن الدين ، لا يصبره اذا رأى رأى غيره في مسائل طعنه والناس منذ كانت الدنيا لا يمعون في كل الامور هذ مهذا الخاطى نفسه يحالف احد أسانده في بعض الآراء فما قدح ذلك فهم ، ولا عُدَّ عمله من سوء الادب وإذا ادركنا ان معظم ما كسه في

الدين قد فقد تتحل ملع سمه الدعايه الى دُرت علمه وعلى كسه حاصه وعلى  
العبيره عامه يقول ابن أى الحديد ان للرعى لما رأى الخاط وابق عرصه  
مرة استحداد قوله فكناه ، مع أنه ما كناه أصلاً قال « فسبحان الله ما أسد  
حب الناس لعائدهم »

رأينا الخاط محادل أهل الكتاب بالحصى فسبى عن النصارى لما جاء  
مخاطبهم معرفه الفلسفه ، و يقول لئس لم « الا حكه الكف من الخوط والنحر  
والصور وحاكه البرون<sup>(١)</sup> وكب المنطق والكون والفساد ، وكتاب  
العلوى والمحسنى والمهندسه والطب لئس للنصارى ، بل هى لارسطاطالئس  
وبطليموس وافلندس وحالموس وديمقراط وافراط وغيرهم » هؤلاء الناس  
من أنه قد ادوا وصفت عموهم ، وهم اليونان ، ودينهم غير دينهم ، وأديهم غير  
أديهم اولئك علماء وهؤلاء صناع أحدوا كتبهم لغرب الحوار ، ويدانى  
الغار ، فيها ما أضافوه الى اصهم ، ومنها ما حولوه الى ملهم » وقال ان  
أكبر من قبل من الزادقه — ممن كان يتحل الاسلام وباعوه — هم الذين  
آثامهم واصحابهم نصارى ، على أنك لو عدت النوم أهل الطئه ، ومواضع الهمة  
لم تجد اكبرهم الا كذلك » قال « وبما عظم النصارى فى قلوب العوام ، وحبهم  
الى الطعام ، ان منهم كتاب السلاطين وفراش للوك ، وأطباء الاسراف ،  
والعطارس والصارفه ولا تجد اليهودى الا صاعاً أو دباعاً أو حجاماً ،  
أو قصباناً أو سماناً<sup>(٢)</sup> »

وذكر أن المسلمين سحلون النصارى اكبر من اليهود ، لان الصراسه  
كتاب فاسمه فى العرب وعلها عالمه ، الا مُصَرَّ فلم يلبث عليها يهوديه

(١) البرون السند (٢) السحاب اللب وحرته السحاب

ولا محوسيه ، ولم نقش فيها الصراصة ، الا ما كان من قوم مهم ، رزوا الخبرة  
يسمون البناد ، فانهم كانوا نصارى وهم معمورون<sup>(١)</sup> مع سد<sup>(٢)</sup> سترى بعض  
العنابل ، ولم يعرف مصر الا دس العرب سم الإسلام ، وعلت البصرامة على  
ملوك العرب وهائلها على لحم وعسان والحارث بن كعب سحران وفصاعه وطى  
فى هائل كثره وأحساء معروفة ، سم طهرت فى رسمه فعلت على نعل  
وعند الفس وإفاء<sup>(٣)</sup> بكر سم فى آل دى حدن<sup>(٤)</sup> حاصه وحا الإسلام ولست  
اليهودية ناله على فسله ، الا ما كان من ناس من النجاسة ، وسد ستر من جمع  
اناد ورسمه ، ومعظم اليهودية انما كان سرب وجر ونباء ووادى العرى فى  
وليد هارون دون العرب ، فمطف فلوب دهاء العرب على النصارى ، لملك الذى  
كان مهم ، والغراه الى كانت لهم ، سم رأب عوامنا أن فهم ملكاً فاعماً ، وأن  
فهم عرباً كثره ، وأن ساب الروم ولئن ملوك الاسلام ، وأن فى النصارى  
مكلمين وأطباء ومحمين فصاروا بذلك عديم عملاء وفلاسه حكاء ، ولم روا  
ذلك فى اليهود

وقال فى وصف حال الفلسفة عند اليهود « أهم يرون أن الظرفى الفلسفة  
كفر ، والكلام فى الدين بدعه ، وأنه تحله لكل سبه ، وانه لا علم الا ما كان  
فى البوداه وكسب الانباء ، وان الايمان بالطب وصدق المدعى من أسباب  
الريضة ، والخروج إلى النهره ، والخلاف على الاسلاف وأهل البدوه ،  
حتى أنهم ليهرحون للشهور بذلك ، ويحرمون كلام سالك سبل أولئك »  
وقال فى علاقه للسلمى بالنصارى « على أن هذه الامه لم تبدل باليهود

(١) المعمور الخامل<sup>٦</sup> (٢) السد السى القليل السد

(٣) الها معركة السكر ، والسكون الجماعة (٤) قتل من أموال جر

ولا الخوس ولا الصائش ، كما اسلمت بالنصارى ، وذلك اهم سجون للمناصر  
من أحاديثنا ، والصعب الاسناد من روايتنا ، والمنشاه من آى كتابنا ، ثم  
نَحْنُ نضعها ونسألون عنها عوامنا ، مع ما قد تعلمون من مسائل المحدثين  
والزاديه الملاعين ، وحى مع ذلك ربما نراوا الى علمنا واهل الافكار منا ،  
وسعون على القوي ، وتلنسون على الصعب ، ومن اللا أن كل إنسان من  
المسلمين يرى انه مكلم ، وأنه ليس أحد أحق بمطاحه المحدثين من أحد

وبعسر هذا أن الحافظ عفى نازد على من نال من الاسلام ، فلم سجل حى  
عن الكتابين ، واحسن تحليل صلاب النصارى بالمسلمين ، واعرف بان  
دانوا بالنصرانية يعرفون كيف يدخلون السبه على عقول الامم من المسلمين ،  
وقال ان النصارى نسوا اهل حكمه ، وان الحكمة خاصه بالانسان ، وانما النصارى  
اهل صغاب رفع الى بلادهم من علوم اليونانيين ، واليونان مخالفون  
للمنارى في دينهم وباريحهم وادبهم ، واليهود لا يعرفون شيئاً غير الوراثة ،  
ويعتدون ما عداها من العلوم ، وصغابهم حمرة ، وصغابات النصارى مرده ،  
وان ما عطف قلوب جمهور المسلمين على أسماء النصرانية الا الصلاب الكبره الى  
ناصل من النصارى والعرب بالمصاهرة والادلاط ولان فهم لمكاً فائماً

كبر الزاديه في عهد الحافظ واهم لذلك الخلفاء ، فقال هو بالنصر على  
أديهم فائلاً « اجمعوا على ان قبل النصارى احبنا للجميع ، وان اصلاح الناس  
في اقامه حراء الحسنة والسنة ، ولكم في الفصاح حياه ، والفؤد حياه ، وهذا  
مىء بعمل نه الام كلها عبر الزاديه ، والزاديه لم يكن قط أمه ، ولا كان  
لها ملك ومملكه ، ولم ير من مفعول وهارب وموافق »

وأحاب من قال له ان الزاديه كانوا حرمى على كسب المفايات بالورى

فالتقى الأسمن ، والحمر الأسود واستجاده الخط « ان إمامي الزائدة على محمد ل  
الكسب ، كما قال النصارى على النسخ ، ولو كانت كسب الزائدة كسب حكم ،  
وكسب فلسفه ، وكسب معانيس ، وسنن سنن ودين ، ولو كانت كسبهم كسباً  
تعرف الناس أبواب الصناعات ، أو سبل الكسب والنجارات ، أو كسب  
ارتفاعات ورماضات ، أو معص ما سخطاه الناس من العقل والآداب ، وإن  
كان ذلك لا يعرف من حق ولا سعد من مأم ، لكأنوا من قد يحور ان نطق  
بهم يعظم النسان ، والرعه في الندين ، ولكمهم ده واهما مذهب النمانه على  
طريق يعظم الله ، فاعلموا انهم في ذلك كما قال الخوس على باب النار ،  
وكما قال النصارى على صلبان الذهب ، وكما قال الهند على سنده البدهه<sup>(١)</sup>

والذي يدل على ما قلنا انه ليس في كسبهم مثل سائر ، ولا حيز طريق ،  
ولا صفة أدب ، ولا حكمة عربيه ، ولا فلسفه ، ولا مساله كلاميه ، ولا ريف  
صناعه ، ولا استجراح آله ، ولا تعلم فلاحه ، ولا تدبير حرب ، ولا مبارعه  
عن دس ، ولا مواصله عن محله ، وحل ما فيها ذكر الور والطلمه ، وما كبح  
الساطين ، وساعد العمارب لا ترى فيها موعظه حسنه ، ولا حذراً موعهاً ،  
ولا تدبير معانيس ، ولا سياسه عامه ، ولا ريف خاصه ، فاي كتاب احفل ،  
واى تدبير اسد من كتاب نوحى على الناس الإطاعه والجرح بالنمانه على  
وجه الاستعمار والحمه ، وليس فيه صلاح م اش ، ولا تصحيح دس ، والاس  
لا يحسون الادب أو دما وكل دس تكون اطهر فساداً احسان من التروع  
والنمونه ، ومن الاحتساده ، والتعطط فيه ، الى اكبر ، وقد علم ان العمراء

(١) الد الصم معرفت ح دد وأنداد من الصم ، والسده واحتمل سادن وهو  
حادم الصم وأطلق في الاسلام على حادم الكمه

أسد انتشاراً من اليهودية بعداً ، على حسب ذلك تكون رديهم في تركه ،  
واحكامهم في اظهار بعلمه »

وقال فيهم وفهم من مسا كلهم « ورنما سمع أحدهم من لا معرفه عنده  
ولا يحصل له ان الزادقه طرفه ، وأهم عملاء وادباء ، وأهم عباده ، وأصحاب  
العباده ، وأن لم النصارى في دينهم ، والتدل لمهمهم ، وأن هناك علماء وعلماء ،  
وإصافاً ومحبلاً ، فمرو بمحوم ريو المهر الارن<sup>(١)</sup> ، ومن إليهم حسن الواله  
العقول ، ونسب فيهم صباه العاسق المس ، و يرى أنه من أهمهم فهم فقد  
مضى له بذلك كله ، فلا يزال كذلك حتى تسهل في طابعه ، و يرجع عنده  
أن رعم انه ريدى »

وقال في بنت الدهريين « فان الذي نرى الرب ، ونحمل الأمر والاهى ،  
ونسكر حوار الرساله ، ونحمل الطيبه فدعه ، ونمحمد النواب والمعاب ،  
ولا نعرف الخلال والحرام ، ولا نعرف نان في جميع العالم ترهاناً بذل على صانع  
ومصنوع ، وحالو ومخلوق ، ونحمل الملك الذي لا يعرف نفسه من غيره ،  
ولا يفصل بين الخدب والعدم ، وبين المحسن والمسي ، ولا نستطيع الزاده  
في حركته ، ولا النقصان من دورانه ، ولا معافه للسكون بالحركه ، ولا الوهوف  
طرفه عن ، ولا الانحراف عن الخبه هو الذي نكون به جميع الامرام والاهى ،  
ودفن الامور وحطها ، وهذه الحكم المعينه ، والاداب الملهه ، والآف  
الدينه ، والتدركت الحكم ، على حساب معلوم ، ونسب روف على عابه من  
حقائق الحكمة ، واحكام الصمه لان الدهري ليس يرى ان في الارض  
دنياً أو محله أو سريره أو ملة ، ولا يرى للحلال حرمه ولا ربه ، ولا للحرام مراه

(١) الارن الماع ، ويروى

ولا يعرفه ، ولا سوفع العتاب على الإساءة ، ولا سوحى الثواب على الإحسان ،  
واعلم الصواب عنده والحق في حكمه ، أنه والهمة سنان ، وأنه والسع سنان ،  
لنس السح عنده الا ما حالف هواه ، وان مدار الأمر على الاحفاق والدرك ،  
وعلى الله والألم ، واعلم الصواب فيما نال من المفعة ، وان فسل الف اسان  
صالح لمائة<sup>(١)</sup> الدرهم الردى . »

وقال في المسألة اصحاب مائى : « ان انا ساء حين جعلوا الاسباب والعاقبى ،  
وقصروا في الخلعة عن نامل الصواب والحكمة فيها حرجوا الى المجهود والتكديس  
حتى أنكروا خلق الاسماء ورعوا ان كونها ناهل لا يصحه فيه ولا يندبر ،  
فكانوا بمنزلة عريان دخلوا داراً قد نبت أنس ناء ، وفرسب أحسن فرش  
وأعدّ فيها من صروب الاطعمة والاسربة والمآذب ، ووضع كل شئ من ذلك  
في موضعه على صواب ويندر ، فجعلوا يسمون فيها محجوبة أنصارهم فلا يهرون  
هسه الدار وما أعدّ فيها ، وربما عبر الواحد منهم بالشئ قد وضع في موضعه  
وأعدّ لسانه ، وهو جاهل بالمعنى فيه ، فهدم ونسحق ودم الدار وانابها . »

« بهذه حال هذا الصنف في انكارهم ما أنكروا من الخلعة ، وأتهم لما  
عبت أذهابهم عن معرفه الاسباب والعلل في الاسماء ، صاروا يحولون في هذا  
العالم كالحمارى لا يفقهون ما هو عليه في ايمان حله ، وصواب هسه ، وربما  
وقف الواقع منهم على السوء يجهل سنده والارب هه ، ففسرغ الى ده وهه  
ووضعه بالخطا والاحالة ، كالذى أقدمت عليه وجاهرت به الاما ه الكهمره ،  
وأسأههم من أهل الصلال حتى على من انتم الله عليه بمعرفه ، ووقفه لما لى  
هذه الخلعة ، والوقوف على ما في حلها من لطف التدبر ، وصواب التدبر ،

(١) المال والمال والمائة مصدر لى مال

بالدلائل القائمة فيها ، أن لا يعصر في اظهار ما ناله علمه من ذلك ، بل يحمد في سره و اداعيه و اراده على السامع والادهان ، ليعوى دواعي الايمان ، وتمت ب مكنته السطآن »

هذه عود حاب من اسائب الرد على من حانوا الإسلام ، ولا سيما المانوية والزمادقة والملاحدون ممن كانوا يعملون على هدم كل معبد ، و مآدى الاسلام يدعويهم ، ويسري في ادهان العوام وقال في الخوسه ولم يرفط دادس تحول الى الخوسه عن دسه ولم يكن ذلك المذهب الا في صمعه من اهل فارس والجلال ، و حراسان كلها فارسه فان عصب من استعاطى لعقل كسرى ابرور وآناه واحبانه وقرانه ركابه واطنانه وحكابه واساوره فاني اقول في ذلك قولاً لا يعرف به اى لس الى المصنعه ذهب

راى ابو عيان ازال العموبات في الناس بالادبا فعال « من لم يعمل ما قامه حراء السمنه والخسبه ، وعل في موضع الفل ، واحق في موضع الاحيا ، وعمما في موضع العمو ، وعاف في موضع العمونه ، ومع ساعه المنع ، واعطى ساعه الاعطاء ، حالف الرب في بذبره ، وطق ان رحمه فون رحمه ربه ، وقد قالوا بعض الفل احباء للجميع ، وبعض العموا امرا ، كما ان بعض المنع اعطاء ولا خير فمن كان خيره محصاً ، و مرته من كان سره صرفاً ، واسكن احاط الوعد بالوعد ، والنسر بالعوس ، والاعطاء بالمنع ، والحلم بالإيثار ، فان الناس لاسهائون يصلحون الا على الاثواب والعقاب ، والاطاع والإحافه ، ومن احاف ولم ينع وعرف بذلك كان كمن أطمع ولم سحر وعرف بذلك ، ومن عرف بذلك دخل عليه بحسب ما عرف منه ، فخير الخير ما كان مبروحاً ، و مر السرما كان صرفاً رلو كان الناس يصلحون على الخير وحده ، اسكان الله عر حل اولى



بذلك الحكم ، وفي إبطال جميع الملوك وجميع الأئمة في جميع الافطار ، وفي جميع  
الأعصار ، على اسمعيل للكره والمحوب ، دليل على أن الصواب فيه دواء  
عبره ، وإذا كان الناس إنما يصطلحون على السده والاس ، وعلى المعو والاسقام ،  
وعلى النبل واللع ، وعلى الحر والسر ، عاد ذلك السرحرأ ، وذلك المبع اعطاء  
وذلك السكره محمواً »

وراعى سمعك في بلاوه الحمله الآتية رد على من لم يحسن من العلماء تحليل  
أمنه رسول الله ، وكف حاحه فاحسن حاحه ، ودله على قصور علمه وصعب  
مطعمه ، قال « وكان سبغ من النصرين يقول ان الله انما جعل بنه أمماً  
لا تكذب ، ولا يحسب ولا ينسب ، ولا يمرض السر ، ولا يكلف الخطاه ،  
ولا يعمد البلاعه ، لسعد الله بعلومه الفقه واحكام السريعه ، ويقتصره على  
معرفة مصالح الدن ، دون ما ينال به العرب من فساد الأثر ، وعناقه الطير ،  
ومن العلم بالانوار والحيل ، وبالاسباب والاحبار ، وكلف قول الاسعار ،  
ليكون اذا جاء بالمرآن الحكم ، وكلم بالكلام العصب ، كان ذلك ادل على  
أنه من الله ، رزم ان الله لم يمنعه معرفه آدابهم واحارهم واسعارهم ، ليكون  
امس خطا من الحاسب والكاتب ، ومن الخطب الناس ، ولكن لجعله  
بنياً ، ولتسوى أمر بعلومه بما هو اركى واعى ، فاعلم بقصه ليربده ، ووجه  
لمعلمه ، راحه عن التليل ، لتجلي له الكبير

قال الحافظ وقد أخطأ هذا السبغ ولم يرد الا الحر ، وقال يطلع عليه  
ومسهي رانه ، ولورم ان اذاه الحساب والكتابه ، وأذاه فرض السر وجميع  
النسب ، قد كات فيه نامه واقره محمد كاله ، ولكنه صلى الله عليه وسلم  
صرف تلك العرى وبذلك الاسطاعه الى ما هو اركى بالسوء واسه عربه الرساله ،

وكان اذا احياح إلى البلاعة كان أطلع العلماء ، و اذا احياح إلى الخطاه كان  
 احطب الخطباء ، وأنسب من كل ناسب ، وأقوف من كل فاف ، ولو كان  
 في ظاهره ، والمعروف من سانه انه كاتب حاسب وساعر ناسب ، وسعير  
 فاف ، ثم اعطاه الله ترهات الرسالة وعلامات السوء ، لما كان ذلك مانعاً من  
 وحيوت بصدقه ، ولزوم طاعه ، والامداد لامره ، على سخطهم ورضاهم ،  
 ومكروهم ومحبوهم ، ولكنه اراد ان لا يكون للساعر مُتَعَلِّقٌ عما دعا اليه ،  
 حتى لا يكون دون المعرفة بمحبه حجاب وان روى ، وليكون ذلك أحف في اللزوه ،  
 وأسهل في الخمه ، فذلك صرف همه عن الامور التي كانوا يكافونها وينافسون  
 فيها ، فلما طال هجرانه لفرص السرور ورواه ، صار لسانه لا ينطق به ، والعادة  
 بؤأم الطبعه ، فأما في غير ذلك ، فإيه اذا سا كان اطلق من كل مطلق ،  
 وأنسب من كل ناسب ، واقوف من كل فاف ، وكاتب آله أوفر ، وأدابه  
 اكمل ، الا انها كانت مصروفة الى ما هو اشد ، ومن ان يصيف الله العادة  
 الحسيه وابعاع السيء عليه من طول المحران له روى

قال « ومن المحب ان صاحب هذه اللغاله لم يره عليه السلام في حال معجزة  
 قط ، بل لم يره الا وهو وان طال الكلام فصرعه كل مطبل ، وان قصر  
 الغزل اتى على عانه كل حطب ، وما عديم منه الا الخط واما السر ، فكيف  
 ذهب ذلك المذهب ، والظاهر ان امره عليه السلام عبر ما يوم »

ويحل الى من سدر هذا الكلام انه لم يههم ان أمه الرسول عالم بـ  
 الخديس والقدماء ما ادركه الخاط من هذه الصفة السريعه في النسي خاصه ،  
 ر اذا فهمه فسجد ل عليه ان يكتب فكره بهذا الشأن

انظر الله بسعد على السلف في نصرتهم في سره الرسول ، يقول ان السافر

الذين جمعوا القرآن في المصاحف بعد أن كان مفرقاً في الصدور ، والذين جمعوا الناس على قراءته ، وبعد أن كان عريها مطلقاً عبر محطور ، والذين حصوه وسموه الزيادة والنقصان لو كانوا جمعوا علامات النبي صلى الله عليه وسلم وزيادته ودلائله وآياته ، وصوف يدايه ، وأنواع عجايبه ، في معانيه وطعنه ، وعند دعائه واحسانه في الجمع العظيم ومحصره العدد الكبير الذين لا يسطاع الشك في حبرهم الا المعنى الخامل والعدو للائل لما استطاع النوم أن يدفع كونهما ويحججهما لا يردن حادثة ، ولا دهرى معاند ، ولا مغرور ماحن ، ولا مدح مدحوع ، ولا حذير معرور ، ولكن كان مسهوراً في عوامها كسهرته في حواسها ، ولكن استنعار جميع اصحابها في فهمها كاستنصارهم في باطل نصارهم ومخوهم ، ولما وجد اللحد موضع طمع في عبي سبيله وفي حدث نموه له ، ولولا كثرة صفاتها مع كثرة الفخلاء فما الذين يطغوا بالنسب واستعانوا بمقولنا على اعيانها واعاربا لما شكلنا كسف الطاهر وإظهار البارز والاحجام الواضح اه

كان الحافظ على سعة صدره ، وطول أماته ، لا يغير المحلطة لاي كان  
من عاصمهم او يقدّموا رسمه ، فاسمهم ومحاسنهم خصوصاً اذا قصر و اى الكلام  
وادعوا ما ليس فمهم وحاصوا فيما لا يحسون الخوص ٥٥ هـ قد رآه آتياً  
سمي بها سبباً على الخليل بن احمد وعلى عبد الله بن للمع ، لأنهم اكدوا  
في الكلام اموراً عدها حراً على العلم و رآه ان الزحل اذا اثن الصف  
والصنف من العلوم يجب أن لا يدعى غيرها ، ومحمد بن امام اليوم الأخرى ،  
فلا يتناول الى ما لا يعلم ، فالخليل بن احمد صاحب العروض والحو كان يجب  
ان سقى في منه لا يمداه ، وكذلك عبد الله بن للمع كان المعروض ٥٥ هـ ، وهو  
ما هو في البلاغة والحكمة واحتراف المعاني ، ان لا يمدى ذلك الى النجى في الكلام

ولذلك أوجع الملاحظ هذين المؤلفين العظميين لانهما بعدا احصاهما في العلم ،  
وبعدا نسلة لم يسمع فيهما دكاؤهما النادر ، ووجه احصائهما في الفنون الاخرى  
قال في كتابه طبقات العرب بعد أن ذكر ان الخليل بن احمد واصل علم العروض  
فلما أحكمه وبلغ منه ما بلغ احد في تفسير اللحن فاستدرك منه سنثا ورسم له رسما  
احدى علمه من خلفه ، واستعمله من عى به ، وكان اسحاق بن ابراهيم الوصلى  
اول من حدا حدوه وامثل هديه واحصى له في ذلك آلا لم يجمع للخليل  
اس احد فله وقال في الوصلى انه الف في الساء كسما معصه « واهل له فيها  
ما كان مس صعبا على غيره ، فصعب الساء على فاضل ، وحدى راجح ، وورث مصحح »  
مقابل للر سدومى صالح عملا لنس منه سنبل ، هدى كتب السعدوى في  
سنان بن نابت الجرائى لما وضع كتابا في الاخلاق يقول « انه اسجل ما لنس من  
صناعه ، واستبح ما لنس من طر بيه ، وهو وان احسن فيه ، ولم يخرجه من  
معابه ، فانه عيب لانه خرج عن صناعه ، وبكلف ما لنس من مهيه ، ولوا قبل  
على علمه الذى امره به من انواع الفلسفه ، لكان قد سلم عما تكلمه ، واتى بما هو  
ألس بصعبه ، ولكن المعارف بغيره معور ، والعالم بمواضع الخله معود »  
كل هذا يعالجه الملاحظ في نطاق الانصاف والادب بأسلوب لا يخلو من لدغ  
وسهك ومن أقواله وان امرا أحصى عليه المعبرله والسبعه والخواارج والمرح  
لظاهر الصواب واصح البرهان ، على اختلاف اهوائهم وبصهم لىكل ما ورد  
علمهم ، فان قال قائل هذه الروافص بأسرها نابت ذلك وسكره ، وبطن به  
وبرى به بيه ، فلما ان الروافص انسب مما سنبل ، لان من كان اذانه عبر  
اذا بنا ، رصلا به عبر صلابا ، وطلافه عبر طلافا ، وعفه عبر عفا ، ووجه  
ع ر حجا ، وفهارة عبر فهابا ، وامامه عبر اماما ، وفرا به عبر فرا با ،  
وحلاله عبر حلالا ، وحرامه عبر حراما فلا نحن به ولا هه منا

فـ

سبل المحاط مره ما ناول هذه الآله (وكذلك أحد ربك اذا أحد  
المرى وهى طائله، إن أحده ألم شديد) فعال ناولها ناولها ونحن إذا سئلنا  
ماهى الصمه أو التثمتف أو الفس فى كلام المحاط هول نذروا كلامه نذكروا  
مسله من الصمه و اذا كان لا يد من محلل صممه بقول كان اساع اى  
صيان فى القمه لا تسه اساع القوس ، اسنطن من أسرارها ما فعل اسنطنان  
مثله على غيره، وعرف طوائف من الالفاظ يصلح فى الأدب ، وطوائف يصلح  
فى الزراعة، وأخرى للصاعات وأعمال الحياه، وعبرها للدينات وطالب الامى،  
هذا ما حص بمعرفه من الالفاظ الصالحه لسكل سان كان حد عارف بما  
بحار وطرز ، نعدر اللفظه نخرسها وربها ، وما يوقع ن نابر نوبها  
وبلحها اذا فرت إلى أحبا ، ونمر النمله والخمعه ، والمناوسه ن الوحده ،  
فبحار ما يودى حمله حق الادا ، فانداعه فى فيه رجح اولاً إلى ما بحار ن  
الالفاظ كان نحااً وساء فى آن واحد نعود نحب احجاره ، ونحس  
رصعها فى الساء ، والهاره كل للهاره فى ارار الممال ن المواد الى حاب  
ما نوانها ، وقد نسجد النابى اعمل الاحجار لسانه ، فادا لم نحس الهندسه  
فقد الساء روعه للمسعره بان النابى علم بالجمال بقول العسكري « ان للعاني  
مشركه بن الصلا ، فرما وقع للمع الحند للسوى والسنطى والرمحى ، وانما  
سعاصل الناس فى الالفاظ ورصعها وناقلها ويطبها »

اعظم ما يدور حوله صممه المحاط اذا لافه فى نصيده ن بحر الاله  
للملاطيه امواحه فى صدره هو لم سيعمل الا ما عذب فى اللذائى ، وحلا فى

السمع ، وما يحدق قط فأكره حش الالفاظ على اداء صنف المعاني ، وما عهد الى سهل اللفظ للإفصاح عن سهل المعنى ، وهو أبدأ أن سحير ألفاظاً لمعانيه ، لا معاني لالفاظه . تسرع مع الطبع ، ولا تكلف السمع ، وتكسب منه بما جاء عمواً في الاحاسيس ، متحافاً من حسونه العمل ، ووعوبه <sup>(١)</sup> العبد ، وآبه صعبه ولوعه بصور المعاني ، ويهربها من الأدهان لتجرح السالى شئء نسي في نفسه اذا عرفها كل هذا كسف لنا بعض العطاء عن بابه في ابداعه وفه

وفد افصح عن صعبه بقوله « ومنى انكل صاحب البلاغة على الهوسا والوكال <sup>(٢)</sup> ، وعلى السرفه الاحتيال ، لم تكل طائلا <sup>(٣)</sup> ، ومنى عليه الدروع <sup>(٤)</sup> ، واسولى عليه الهوان ، واسهللكه سو العاد والوجه الصاران تحفظ الفاظاً بعضها من كتاب نفسه ، او ن لفظ رجل ، ثم يود ان يدلك الالفاظ قسمها من المعاني ، هذا لا يكون الا محلاً صغراً ، وحاشاً بروجاً ، ولا تكون الا مسكراً لالفاظه ، مسكلاً لمعانيه ، مضطرب الباع ، قطع النظام ، فاذا من كلامه بُعاد الالفاظ وجهانده المعاني انه جهر اعلمه ، ومهر حوا علمه سم اعلم ان الاسكراه في كل معنى سمح ، وحب ما وقع فهو مدوم ، وهو في الطرف استبح ، وفي البلاغة افصح ، وما احسن حاله ما دام الالفاظ سموعه من فقه ، مسروده في نفسه ، ولم تكن محله في كنهه ، رجحرا اكب

---

(١) وع الطرى كسبح وكرم بسر ساوكة ، والوع لمكنا السهل البهس بع  
فه الأقدام والطرى الصر  
(٢) الوكال هو الانكال من بواكله ما اكله ووكله اكل يصبه الى معن  
(٣) لطر رطانا واطاله اعصل والمدر واحى والسعه  
(٤) الدروع البسه

ما اذا أعدت النظر فيه رادك في حسه » ومعنى قوله هذا ان حبر الكتاب ، من لم يسطر ألفاظاً بنفسها ، لسكرها على الاندماج في رايك من لاس ل من الالفاظ الا السهل ، حتى محور رضا القاد ، وأن يحمل بصمحه لدواوس المعاني لا لدواوس الالفاظ « وسر اللعاب من هنا رسم المعنى قبل ان يهي المعنى » عشماً للفظ الذي يريد انغامه ولعل السب في أنه لم مات من الامور كتاب عطاء كونهم حصروا ادعائهم في الالفاظ ، وما عاوا واطن الاستعمال ، ملأوا حافطهم بالحد الذي ، وعدوه كله من الحد ، لانه كان من محوطينهم ، فاذا حادوا بنسبون استعمالوا كل ما وجدوا امامهم او ذكره ، فعصروا في اله ان ، واضطروا عن الاحاط باللعاب

وفي نظره « ليس الكتاب إلى معنى احوح منه الى افهام معانه ، حتى لا يحاح السامع لما فيه إلى الزوبه ، ويحتاج من اللفظ الى مقدار يرفع به عن اللفظ السهل<sup>(١)</sup> والحسوه ، ويحطه من عرب الاحراب ووحى الكلام ، وليس له ان يهده حذاً ، ويصحه ويصغه ويروقه ، حتى لا يهلك الا باب الب ، وباللفظ الذي قد حذف فصوله ، وبمرقه واسطه روايده ، حتى عاد حاله لا سوب فيه ، فانه ان فعل ذلك لم يفهم عنه ، الا ان يُحَدِّث لهم إيهاماً ، مراراً وتكراراً ، لان الناس كلهم قد تعودوا للتسوط من الكلام ، وصاروا افهامهم لا يريد من عادتهم ، إلا ان يعكس عليها ويوجد بها »

فالطريقه عنده اذاً لا تكثر للمنى من المعصيه والبر في الالفاظ ، ولا يرسل كلامه في الناس ، معبراً بما حاد به فربحه مادي الراي هو يريد التمتع ، وليس له لا يوصى بالا كمارمه ، لان في اله في الزلل ولما كان

(١) سهل اساس (تكملة السن) كمرحه واسلمهم وعوادهم

على علم بان « منه الرجل شعره ، ومنه كلامه وكسه ، فوق منه لجميع  
منه » اوصى من تكب كناناً « ان لا تكسه إلا على ان الناس كلهم له  
اعداء ، وكلهم عالم بالأمور ، وكلهم معبر له » قال أبو زيد اللحي ما احسن  
ما قال الخاطب « عجل النسي مشعول ، وعجل المصمغ طارح » قال أبو عبيان  
« ثم لا رمى بذلك حتى يدع كنانه عملاً ولا رمى بالرأى الطير ، فان لانداء  
الكب منه وعمماً ، فاذا سكب الطبعه ، وهداب الحركة ، وراحب  
الاحلاط ، وعادب النفس وافرء ، أعاد النظر فيه ، فوقف عند قصوله ، فوقف  
من يكون وزن طبعه في السلامه ، أمص من وزن حوفه من العيب »  
دل الكاتب بهذا على الوقف المناسب لاعاده النظر فيما كتب اما هو فكان  
يحسن احبار الزمن ابرز كلامه في قوائمه للمهودة احسانه اذ ار وصويعه  
وقد حكي بلده المرد عنه قال راب الخاطب تكب سناً منسج ، فعب  
ما يصحكك ؟ قال اذا لم تكن الفرطاس صامناً ، وللداد فامناً ، واللم واساً ،  
والعلب حالماً ، فلا عليك ان تكون عائناً وهذا الكلام لا يصدر عن غير  
معين ، ومن عار الخاطب ، ولذلك حاب كسه كثيره الحمونه ولانسه ، بنسج  
وبعازل ورفص ونعي

قال الخاطب « وانس في الارض اسنان الا وهو نظرب ر صدت  
منه ، ريعربه العلط في سعره وفي ولده ، الا ان الناس في ذلك على طيفاف  
من العلط فهم المعرق المعبور ، ومهم من قد نال من الصواب ونال من الخطا ،  
ومهم من يكون خطوه مسوراً لكبره صوابه ، فما احسن حاله ما لم يحسن  
بالكسف ، ولذلك احياح العاقل في استحسان كسه وسعره ر النحيط  
والنوق ، رمن اعاده النظر ر الممه ، الى اصناف ما يحياح اليه في سائر ذلك »



واظهر انه بعد هذا تصور لك كأنك « خلا بقله عند عدد حصومه ، واهل  
للثله من صناعه » و يقول ان « صاحب العلم يعرف ما يعرف المؤدب عند  
صره وعفانه ، فما اكثر من يعرف على خمسة أسواط فمصرف مانه ، لانه اذا  
الصره وهو ساكن الطماع ، فإراه السكون ان الصواب في الإفلال ، فلما  
صرف محركه فاساع فيه الخراجه ، فإراه في حصه ، فإراه العصب أن الرأي  
في الإكثار ، وكذلك صاحب العلم ، فما اكثر من يتبدى الكتاب ، وهو  
يريد مقدار سطر من يكتب عسره »

بهذا عن مره الحافظ من الصنعه مفروقه الى موهبه الفطره المظهور  
عليها لا يظلم كلامه ولا يحيرله ، ولا يرسله حالا ، يسئل سئالا ، بل ، طره ادا  
خلا نفسه ، فمخلف فصوله ، و ادا اصاب إلى ذلك يحير العذب السامع من  
الألفاظ للإفصاح عن المعاني الصريحه ، كان في ذلك البلاغه وجماع الصـ  
للمحرره انظره مثلاً في كلامه على الحياء في الانسان كيف يعرف في حله فصره  
عن معاني كبره دفعه ، و يقول في سهوله وبهكم « وكل حصاه في الدنيا فاعلم  
اصلها من قتل الروم ، و من العصب اهم يحارى ، وهم يدعون من الزأفه والرحمه  
ورقه القلب والسكند ، ما لا يدعه أحد من جمع الاصناف » فهذا الانحاز  
واللفظ للنبي ، صور المعنى الذي يريد لبعض دعوى النصارى النورد بالرحمه والسعفه ،  
وقال اهم للمفردون من الأمم في ارتكاب هذه الكبره

ورج هذه العاده في الرد على الروم بقوله و بما يدل على فله رحمهم ، وفساد  
فلوهم ، اهم اصحاب الحياء من من جمع الام ، والخصا اسد المثلثه ، وأعظم  
ما ركه الانسان ، سم معلون ذلك باطفال لا دبت لهم ولا دفعه دم ، ولا حرف  
فوماً تعرفون بمحصاه الناس حب ما كانوا الا ملاد الروم والحششه ، وهم في

عبرهما قليل وافل قليل ، على اهم لم سلعوا الامهم ، ولا كان سبب في ذلك غيرهم

لاحرم أن من الحاحط بحس صورته ، لا يترك محالا لان يدعى عليه الفارئ اقل فصور ، بصور لك كالمصور للندع بالصارة ، وقد نسطها او بصمها ، وبصور بالاساره ، وبالشاهد والواقع ، حتى لا يفرح من كلامه الا وقد وعت أمورا حصل إليك انك سُحِرْت ، لما عُرِّبَ به صدرك وفلك بما املى عليك ومن ام ماى الحاحط من صمعه ان كلامه قليل الاسعارات والكتابات والمخارات والنسبها ، لا تأخذ منها الا بقدر معلوم عند الحاحه ، لان صفا دباحه ، وبصاعه معاصه ، لا يحو حاه الى الاسعانه بما يرفش به حمله والعوى في املاك فاصه الكلام في عنيه عن هذه الهاويل والخرق<sup>(١)</sup> والطلاء حُل ، وان حَسَّ في الى للطره الاولى ، والعبرة عما يحه من العاطع والسمانه وليس معنى هذا انه اسقط الكتابه والاستعار والمخار والتشيل حمله ، فابها الاقطاب الى بدور البلاعه عليها كما قال عبد الغافر ، وهى الى بوه مذكرها البلاء ، ورفع من افادها العلماء ، وصنعوا فيها الكتب حتى صار الكلام فيها نوعا من العلم معردا خصوصا الاسعاره والمخار وحصله اخرى وهى ان الحاحط ليس ن ارباب الخيال الواسع ولا الضيق ، هو خلق ان بعد في حماه المحسرات ارباب الفلسفه الحسه ، ولذلك كان يدرسه في الزمان ما سخره فلا يمدى حد الحكمة ، وبصر ر حال وحذب ، واطالما ناسده وبدوفه

للحاحط فصول كثيره يحله الخلل الارفع ن الانداع في صورته ، ربما ه

---

(١) ابحرف بالصم والعم وكال حسن الى ومن القول حسه به فس السكت ومن الارض ا ن ساها ، والهاويل الاولان المحلقة ، ورمه الصاور والعوس والخطي

وهو صفة لا يقل عن مقامه في الحكاية والرواية انظر الى حكاياته ورواياته  
في كتاب الحلاء ، وأمن النظر فقط في أحوال الكدى ، وحيل ن  
ساحرون النور وأحلافهم وبناتهم ، يدرك فيه الحافظ على الإمانه في شؤون  
الحياه وانظره في رساله مدح البند وصفه اصحابه ، بدلى اليك بحججه في  
للدح ، وحججه في الدم ، ثم يحكى لك ولا سالى أب حداث الملوك واصحاب  
السمات البامه ، احاحوا أن يداووا نفوسهم بالسباع الحس ، وشذوا من  
منهم بالشراب الذى ادا وقع في الخوف حرك الدم ، وادا حرك الدم حرك  
طباع السرور ، ثم لا ترال راندا في مكنال الدم ، راندا في الحركه المولده للسرور  
قال « هذه صفة الملوك وعلمه سوا اسرهم ، جعل ذلك من حيله وعلمه من علمه »  
بامل قوله جعل ذلك من حيله وعلمه من علمه ، فان فيه صفة ، وبعطوى  
على معان كثيره

كتب رساله البند الى صديقه الحسن بن وهب ، وبما قال في مدح البند  
انه « اذا عشي في عظامك ، والناس باحراكك ، ودب في حراكك ، مَحَك  
صديق الحسن ، وفراع النفس ، وحطك رضى النال ، حلى الدرع ، فليل السواعل ،  
فرر العين ، واسع الصدر ، فسبح اله ، حسن الطن ، ثم سد عليك ابواب  
الهم ، وحسن دربك الطن وخواطر الهم ، وكماك ثوبه الحراسه ، والم  
الشفعه ، وحوف الحدبان ، ودل الطمع ، وكذا الطلب ، وكل ما اعرض الازدد  
واسد الله ، وفاسم السهوه ، واحل بالنعمة ، وهو الذى رد الروح الى طابع  
السان ، ورد اللسان في نساط الصنان ، ولسن يحاف ساربه الا محاوره  
السرور الى الاسر ، ومحاوره الاسر الى النظر ، ولوم يكن من أناده و  
ومن حمل آلاله وصفه الا اليك مادمت مخرجه بروحك ، وراوح بنه وبن

دمك ، فقد اعفأك من الحد وبصه ، وحب إليك المراح والله كاهه ، ونقص  
إليك الاستعفاء والمحاولة ، وأزال عك بعد الحسمه ، وكذا المروءه ، وصار  
نومه حاماً لآلام الفكره ، وسهلاً لمعاودة الرويه ، لكان في ذلك ما يوجب  
السكر وطلب الذكر ، والله الذي حواه هذا الكلام حب ساطع البند  
حتى لمن لا يعاظمه !

وأب اذا نظرت الى رسالته في العنان براه إذا وصف لك الوجه الحسن  
ككاد يصره بعكك ، واذا عرّص للمسيح بعرك منه أي هور ألا تعجب ،  
اذا بلوت فيه اسطرأ قلبه في وصف حال المعنه في عصره اد يقول « وكيف  
سلم الفئه من المعنه أو تمكها ان تكون عصفه ، واما بكنس الأهواء ،  
وسلم اللبس والاحلاق بالنساء ، وهي إنا نسا في لندن ولدها الى أولادها ،  
تأبصد عن ذكر الله من هو الخلد ، وصوف الاب والاحانب ، ومن الخلفاء  
والخان ، ومن لا تُسمع منه كله حد ، ولا ترجع الى فقه ولا دس ، ولا حسنه  
مرءه ، ويزوي الخادفه من اربعة آلاف صوب فصاعداً ، تكون الصوب  
فيما بين النيس الى اربعة اسات ، عدد ما يدخل في ذلك من السر ، اذا ضرب  
بعضه بعض غيره آلاف بنت ، ليس فيها ذكر الله الا عن سفله ، ولا تره ب  
عن عتاب ، ولا ترعب في نواب ، واما بنت كلها على ذكر الزنا والاماده  
والعس والاصوه ، والسوق والعلمه ، ثم لا نيك في الدراسه اصابعها ككه  
عليها ، باحد من المطارحين الذين طرحهم كله محمسن<sup>(١)</sup> ، واسادهم مرأوده ،  
وهي مضطره الى ذلك في صاعها ، لاسها ان حبها بعلت ، وان ايمانها بعصت ،

---

(١) المحسن كالحسن العارفة والملاعه والمطارحون من ملهون اما على طرح  
على اساقه وطارحه علم وعما وطارحا

وإن لم يسعد منها نصيب ، وكل واحد فالى مديان أقرب ، وإنما فرق ما بين  
 أبحاث الصناعات ، وبين من لا يحسها البريد فيها ، وللوطنه عليها ، وهي لو  
 أرادت المدي لم تعرفه ، ولو نصبت القصة لم يدر عليها ، وإن سب حجة الى التمدد  
 عما يجب على التفكير ال عبا حاصه ، لان فكرها وفلها واساسها وبندها  
 مساعيل بما هي فيه ، وعلى حسب ما اجمع عليها ، ذلك في نفسها ان تُلى  
 بمحاسبها علمه وعلمها »

أنت تسلم في مبررات هذا الكلام ومركباته من المحاط ، بامل  
 قوله « ان حيا يعلب وإن اعملها يعب » وقوله « ناخذ عن المطارحين  
 الذين طرحهم كله محسن وإسادم مرادده » وقوله « وكل واحد فالى مديان  
 أقرب » ، ونحن اذا اكبرنا من اراد السواهد من احوال أنى عمان ، فذلك  
 لتخرج منها بدليل حتى يسقط به حجة حصومه في دعواهم انه كان مول السى  
 ونصه ، على أن هذا ايضا صرب ن اللاعة ، وأسلوب ن أساليب الص ،  
 لا ينسرملة لعرافراد في اللعا ، فقد نوى الكاتب وصوعه مد مسه ،  
 ربونه للوصول الى ربه الوائا مُعربه ، ولكنه قد لا يرمى عبره ولا داع  
 حاحه لامور نصه

اسمع للمحاط فطعه اخرى بنفس البك فيها حملة حال النساك  
 ونصف لك طمعاهم ، ونصف لك التواعى الى اهاب هم الى النساك  
 المصع ، فركوا الكدح في الحناء ، ورضوا ان يكونوا حمله طفيله ، نص  
 ررو عبرها فال « وحدنا لجميع اهل المص ، ولاهل كل ص ف منهم نسكا  
 يمدنر علمه في الاعمال ، و محسنون به في الطاعة وطلب النونه ، و يعرفون انه  
 على قدر فساد الطاع ، رصع الاصل ، واصطراب العرع ، مع حث النسا ،

وقله السبت والموهف ، ومع كبرة التلب والإقدام مع اول حاطر ، فسكُ  
 المرتب المرتب من المكلمين ان يحلى رعى الناس ما ربه ، و يدرس باصانه  
 ما يجد في نفسه الى حصمه ، خوفاً من أن يكون قد فطن له ، فهو سبر ذلك  
 الداء رعى الناس به ، وسكُ الخارجى الذى يحلى به و يربا بحاله ، اطهار  
 اسعظام للعاصى ، ثم لا تلب الى محاوره للمدار ، والى ظلم الاماد ، ولا يعب  
 على أن الله تعالى لا يحب ان يعظم أظم الظالمين ، وأن فى الحق ما وسع الخلق ،  
 وسكُ الحراسانى اب يحج ونام على فراه ، وبعد الراسه و هما للمجاهد ،  
 ونسط لسانه بالحسه . وقد قالوا اذا تسكُ السرب نواصب ، و اذا سكُ الوصب  
 مكبر ، وبفسره قرب راصح . وسكُ الكوى والحندي طرح الدوان و رماة  
 السلطان ، وسكُ دهافى السواد ركسرب المطوح ، وسكُ الحصى لروم  
 طرسوس ، ر اطهار مجاهده الروم ، وسكُ الرافعى رل التمد ، وسكُ النسيانى  
 ركسرفه الحر ، وسكُ المعى الصلاه فى الجماعه ، وكبره التساج والصلاة على  
 النبى ، وسكُ الهردى السددى السبت و اقامه ، والصوى اطهار النسك من  
 المسلمين اذا كان فسلاً<sup>(١)</sup> بعض العمل بطرف واطهر محرم المكاسب وعاد  
 سائلاً ، وحل مسأله وسكُ الى معظم الناس له . و اذا كان المصرانى فسلاً بدلاً  
 م مسألاً للعمل رهب رلن الصوف ، لانه وانسانه منى لاس وربنا بذلك الذى  
 ويحلى بذلك الناس ، راطهر تلك السمايه قد وحب على اهل السر والثروه بهم  
 ان يعولوه ويكفوه ، ثم لارصى بان ربيح الكفاهه باطلاً حتى اسقطال ما ربه  
 فاذا رعى المكلم للرب اهل البراه طن انه قد حوّل ربه الى حصمه ، رحوّل  
 ربه حصمه انه ، و اذا صار كل واحد من هذه الاصناف الى ما ذكرنا قد

(١) الفصل اوردل انى لاصرو له كالفصول ح قبل ومول

طعم الأسمه ووصف على النباهه ، فاحذر ان تكون منهم »  
 وراى فى مكان آخر ذا كراً الدواعى الى دعب الحصان الى النسيك ،  
 فقال « ان نسيك الحصى صرو الروم لما أن كانوا هم الذين حصوه ، وقال إن نسيك  
 للكلم التسرع الى اكهار اهل المعاصى ، وان يرى الناس بالخبر او بالمعطل  
 او بالزبدفه ، يريد أن يوم اموراً منها أب ذلك لنس الا من يعطحه للذين  
 والإصراف منه ، ومنها ان يقال لو كان قطعاً<sup>(١)</sup> أو صرناً أو محسناً<sup>(٢)</sup> على نيله ،  
 لما رى الناس ولوى منهم بالسلامه ، وما كان لهمهم إلا لا رالذى فى قلبه ، ولو  
 كان هناك من دل الرسه سىء لقطعته ذلك عن التعرض لهم ، او النسيه على ماء  
 ان حركهم له ان سحر كوا ، ولم يجد فى المكلمين انطف ولا اكثر عنوناً من  
 رى حصومه بالكفر »

أرأسم انا عيان بحم حمله الحمله بقوله « فاحذر ان تكون منهم » نائى بها  
 بعد ان وصف النساك ووصف سحهم ومصرهم ، وبعد ان نلهم واسهطهم  
 حذر منهم انمسيوه بقول « ولم يجد فى المكلمين أنطف ولا أكبره و آ  
 ممن رى حصومه بالكفر » والمكلمون هنا رجال الدين ، ولم لا تكره النساك  
 ويدعو الناس الى كراههم وهو الذى لا يقول من العمل فى الجمع الذى يرى ؟  
 ومن مذهبه ان النارى تعالى منح عبده عملاً وصره طارى الخير والسر وهو سويل  
 عن عمله ، ولعلك أدرك انصاً ان خطاب الحاحط فى النساك كان وحباً  
 لكل من مرأ كلامه عرشاً كان أم اعمشاً ، سلاً كان أم كائناً ، موافقاً  
 كان أم مخالفاً لان الكاتب كاره للنساك على هذا الوجه هما كات صورهم

(١) الطيف المتهم بربه والفاصد

(٢) محسح على صمد

ومحلتهم ، بعدد المصار التي تحملوها على الخمرع الإنسان عامه ، وكلام المحاط  
 بهم نبي في مسك ارا اذا بذره ، وهذا ن صعبه وفيه ، ويد صباغ كده  
 لا بحري في عبر ابداع ، بعد عدد فصلا في الشعر نكر و نعل في الله ل الواحد  
 لدواع وواع ، لا لمكان الحصب من أرسهم ، ولا لاهم اهل مدر وأ كالو مر ،  
 وقد نكرن عدا بعضهم ردينا و ناني فهم السامر « واما ذلك على قدر  
 ما قسم الله لهم من الخطوط والمرار ، والبلاد والأعراق مكابها » ، وقد حم  
 كلامه بقوله « وما أعلم في الأرض نعمة بعد ولادة الله أعظم ن أن تكون  
 الرجل ممدوحاً »

وكذلك نامل صعبه في امانه عن رايه في عدم تعليق حجاب النساء  
 « ثم لم ير للملوك والاسراف امانا محقق في الخواشع ويدخل في الدواوس ،  
 ولسا مجلس للناس ثم كن يرون للناس احسن ما كن واسد ما يرس به ،  
 فما أنكر ذلك مسكر ولا عاه ماب والليل على ان اطر الى النساء كلون  
 ليس محرام أن المراه المعصه يبر للرجال فلا يحشم ن ذلك ، ولو كان حراماً  
 وهي سانه لم يعل اذا عب ، ولكه امر افوط وه المادون حد المتبره ، الى  
 سو الخلق وصق العطن<sup>(١)</sup> ، فصار عندهم كالحق الواجب « بذره قوله ولكه  
 افوط وه الخ ، فان فيه صه ، وكذلك قوله في كتاب انسا انه مؤر ،  
 ولا يقول احد من نعل ، ان النساء فوق الرجال ، او دوسم نظامه او طه من  
 او ما كبر ، رلكنا راسا أناساً يرون علمن اسد الزانه ، ومحمروهن  
 اسد الاحمار ، وسحبوسن اكبر حقوسن ، وان ن الحزان نكرن ارجل  
 لا نسطع بوفر حقون الآنا والاعما ، الا ان نكر حقون الا ن ل احزان ،

(١) نك ن واسم بعض اد كان حب الله اع



هذه دكر با حله ما للنساء من الخس ، ولولا أن ناساً محزون بالحد وفوه  
 الثمنه ، وانصراف النفس عن حب النساء ، حتى جعلوا منه حب الرجل لآتميه  
 وروحوه وولده دليلاً على الصنف ، وبأننا ن الحور ، لما تكلمنا كثيراً بما مرطاه  
 في هذا الكتاب قال ونحن وان راساً أن فصل الرجل على المرأة في حله القول  
 في الرجال والنساء أكثر وأظهر ، فلنس ندعي لمن عظم حقوق الآباء ان يصغر  
 حقوق الامهات ، وكذلك الإخوة والاحباب والبنون والنسب ، وانا وإن كنت  
 أرى ان حق هذا أعظم فان هذه ارحم انظر انصاً هذه الحمله بل مجموع العناره  
 الا ترى منه حساً من الكلام لا يحسه كل انسان

دع هذا واسمع الى اني عيان تكسب في رسالته السعير بالاحاره « كل  
 نوب من القياس والعرض ، اذا كان الن واسم واسمى كان ارفع ، وكل عاى  
 من الخواهر والاحجار ، اذا كان اصعب واصواً فهو اخص ، وكل حيوان ن  
 الوحسه والاهله ، إذا كان احسم واطوع فهو آزر واخر ، وكل انسان ن  
 السريه الوصع ، اذا كان اعمل واجل فهو احمل ، وكل امراه حره اوا ،  
 اذا كانت كبر سكوناً ، واحمل حالاً ، وافر طمعاً ، واسكر للناس فهي أصون ،  
 وكل طير من السهلنه والحملنه ، اذا كان آلف كان آزر ، وكل طائر وبالد ،  
 اذا كان اركى واجل فهو أهناً ، وكل عدو صعب او كبر ، اذا كان حتماً فهو  
 اعدى واسد حسداً ، ومن لم يعرف ماواه فمحدور فربه » نال هذه القواير  
 الى لا سحلف ، وأنتم النظر في قوله « من لم يعرف ماواه فمحدور فربه »  
 اما هو من سريه القول الذي يستسعه كل أحد ويذهب في ناوله مذاهب  
 سم براه في هذا الفصل يعود فيقول والنول ينقل ، والارزاق مرسومه  
 فاحملوا في الطلب ، وارحموا المسكين ، واعظموا على الصنف ، محاروا به وسابوا

والغناء حالب لمحب الامور ، وحر السوم ما يذهب الإغناء والكسل ومعرفة  
الاسماء بالخواص الخمس ، حوده السوء بالنظر ان يكون حسناً راعياً ، وبالخشوم  
اذا كان طيباً ارحاً ، وبالمدان اذا كان حلواً عذناً ، وبالسهم ان يكون صافى  
الوقع والصوب ، وبالفلس أن يكون لنباً ماعماً وكانت العمى يقول القلب  
والصرير مكان ، والطعم والخس مسمان ، والمطبخ والحفظ رقيقان ، والسمع  
والمطلق محسمان ورسم سائور للثلك انه لنس يدعى للعامل اب بعد  
يقول سمعه من الناس يقول السكران والدلال والمصحك والعليل والعراة  
والحمام والنساء

الحافظ سمعه النفس في صمعه ، كيف قلب راعيه فكيف ، ورعاه  
الاس اذا حد وهزل ، سحلي صمعه في وضعه وروائه وحكائه ، وفي حداله  
وبعززه ، رى بمجمعه وبهله ، وبطل الامس على روحه من كل باب ، وحش  
بعلت في رصاص كلامه بشرف على الوان الاحسان ، وباسر عطفك اذا طالب  
عسرك له فليسلم اليه مؤمناً ، وان كتب من صغاف الايمان فيما يحاول سوفيك  
إليه ، واستباعدك فيه

وبحجم هذا بمصل صمير رسم فيه الحافظ صوره أخرى من صور صمعه ، في  
موضع حد النسب صور المنزل رهوى وصف الدباب سال راضي السره  
ورصمه في الخ « بهانه الفصاحة والاسماع » قال « كان لنا بالصره فاض  
بقال له عبد الله بن سرار لم ير الناس حاكماً رصماً<sup>(١)</sup> ركناً ولا رهوراً حلماً ،  
صط من رصه ، ومملك من حركه مثل الذي صسط ومملك كان صلي  
العداء في منزله ، رهو رب الدار من مسجده فباني مجلسه وحقى لا سكي ،

(١) المبت الوفور وكاسك او فرمه

فلا ترال مصصاً لا تحرك له عصب ، ولا تلمع ولا تحل حونه ، ولا تحل<sup>(١)</sup>  
 ورحلا على اخرى ، ولا يمسد على أحد سعه ، حتى كانه ساء مبي ، او صخره  
 منصوبه فلا ترال كذلك حتى يعود إلى صلاه الطهر ، ثم يعود الى مجلسه ،  
 فلا ترال كذلك حتى يعود الى صلاه العصر ثم يرجع لمجلسه ، فلا ترال كذلك  
 حتى يعود لصلاه المغرب ، ثم ربما عاد الى مجلسه ، بل كثيراً ما كان يكون  
 ذلك ، اذا بقي عليه من فرائض اليهود والشروط<sup>(٢)</sup> والوفائى ، ثم صلى  
 النساء الآخره ونصرف فالحق يقال لم يعم في طول تلك اللذه والولايه مره  
 واحده الى الوصوه ، ولا احاج اليه ، ولا سرب ماء ولا غيره من السراب ،  
 كذلك كان شأنه في طوال الانام وفي قصارها ، وفي صغرها وفي سبائها  
 وكان مع ذلك لا يحرك بدا ولا عصواً ، ولا يسر رأسه ، وليس الا ان يكلم  
 ثم يحرر ، وبلغ بالنسر من الكلام الى اللغاي الكثيره

« هذا هو كذلك داب يوم (في مجلسه) وأصمائه حواله ، وفي السباطين  
 من<sup>(٣)</sup> يده سقط على انه داب فاطال للسكت ، ثم تحول الى موقعه ،  
 فقام الصبر في سبطه على اللوق ، وصبر على عصه ، وبغاد حرطومه ، كما راى  
 الصبر على سبطه على انه ، من غير ان يحرك ارضه ، او يمسح وجهه  
 او يذب باصبعه ، فلما طال ذلك عليه من الدباب ، وسمله وأوجعه واحرقه  
 وفصد الى مكان لا يحصل النعائل ، اطلق حصه الأعلى على حصه الاسفل  
 فلم يمس ، فدعا ذلك الى ان توالى من الاطباق والفتح ، حتى ربما سكن

(١) في رواه ولا يحول رجا عن رجل ، والحلو بالفتح والضم ، اسم من احب بالنور  
 اسفل او جمع من ظهر وساقه بيضاء وعوها

(٢) في رواه من روا السجلات

(٣) في رواه والسباط من يده ، وسباط القوم بالكسر صمهم

حمه ، ثم عاد الى موقفه باسد من مره الأولى ، فمس حرطومه في مكان ،  
كان قد آذاه منه قبل ذلك ، فكان احباله اقل ، وعمره من الصبر عليه في  
الثامه اقوى ، فحرك احبانه ، وراد في سده الحركه ، وألجَّ في فح الدس ،  
وفي باع الصبح والإطباق ، فصحى عنه بفكر ما سكبت حركته ، ثم عاد الى  
موضعه ، فما زال يلجُّ عليه حتى اسرع صبره وبلغ مجهوده ، فلم يجد بداً من  
أن يندب عن صبه بنده ففعل ، وعيون النعم برمه ، وكأهم لا يرويه ،  
فصحى عنه بفكر ما راد بده ، وسكت حركته ، ثم عاد الى موضعه ، ثم  
الحاه الى أن دب عن وجهه بطرف كنه ، ثم ألحاه الى أن باع ذلك ، وعلم  
ان فعله كله يعين من حصره من أمثاله وحلسانه ، فلما نظروا إليه قال  
اسهد أن الدباب الخ من الخمسا ، وارهى ن العراب ، قال واستمع الله ،  
فما اكر من اعصه بسمه ، فاراد الله عز وجل أن يعرفه ن صعبه ما كان  
عنه مسوراً ، وقد علم اني ، عند نفسي وعند الناس ، من أرزن الناس ، فقد  
علني وفصحى اصعب حلقه ، ثم تلا قوله تعالى ( وإن تسليم الدباب سنثاً  
لا يستمدوه منه صعب الطالب والمطلوب ) ، وكان بن الانسان ، فليل فصول  
الكلام ، وكان هساً في أحبابه ، وكان احد من لم يطق عاهه في نفسه ، ولا في  
بعض احبابه المباله »

ولا بعض هذه الصوره البدنيه الا ان تمسك الخاطف رسه المصور ،  
ويعمد الى اصابعه ولحمه ، لمصور الناصي بده وبطاطيح وجهه ورأسه وعينه  
ووجنه ولحمه وسننانه وبده ورجله وعظامه وفلسونه أو دينه وجنه وفظانه  
وصراويله وحرامه وحدانه ، لمصنف الى صورته صورته أخرى صور فاضى  
الصوره صورته لا يضل إليها المصور المتدخ ، صور لنا معنونه ساعه سطا عاه

القطب ، وصور ما يدر منه ، وما انطوى عليه من وفار في حرج حاله ، ثم انى على حسن سريره وقلة فصوله ، في حد كان المزل في معاشه و اساراه ، لاي ألقاه و رصمها

تقر ما حال في الحاحط واسجلناه نناول كل موضوع من عامه اطرافه ، لا نبي حاحه في من سامع وناي ، سهدناه مهما نعت منعت من جهادهم النقد نسجل عليه ان نول انه فال كذا ، وكان الاولى ان نول كذا ، وهذا من بعد مرماه في الصمة

### علمه وعشر

نعلم ان الحاحط لم ينف معارفه عند حد للنعول ، وانه بعداها الى الاحد من كل معمول ، وأن العلوم التي انجذب إليها همه ، احدهم فاحرجت منه عالمًا هو العلم ، ولم تكن صحتها واحد ن الكتب ما انق ، بل كان نظارًا محققًا يدرس الاسياء ، وبعثها محققًا ونفسًا كان جهاده في العلم مطولا واسمًا ، وهو في كل ما خاص عابه احصائي وأعظم من كل احصائي نناول كل ما يقع عليه الحسن ، ونظره العين ، ونسوف اليه الامس ولس نظره في كل ما عاني النظر المجد ، بل نظر « الفلسفه والعراة الى صححها الحره ، واررها الامتحان ، وكشف فاعها العرهان » لا يراه وهو يفكره جند المكبر ، وسحت فكشف عن الحاصي ، الاداعا الى استعمال العقل ، ويحويذ التفكير ، لان « مع عدم الفكرة يكون عدم الحكمه » وفي التفكير « مشجده للأذهان ، ومنه لنوى العمل ، وتحليل لعقده البلاده ، وسبب لاعساد الرويه ، وانساح في الصدور ، وعراء في العروس ، وحلاوه بعامها الروح ، وتمره بعدو العقل »

قال « إن كثرة السماع للأحبار الصالحة ، والمغالب العريضة ، مشحونة للأذهان ، ومادة للقلوب ، وسبب للتفكير ، وعليه للتفكير عن الأمور ، وأكبر الناس سماعاً أكرمهم حواطر ، وأكرمهم حواطر أكثرهم تفكيراً ، وأكرمهم تفكيراً أكرمهم علماً ، وأكرمهم علماً أرحمهم عملاً ، كما أن أكبر الصراء رؤيته للأطاحب أكرمهم محارب ، ولذلك صار المصير أكبر حواطر من الاعشى ، وصار المصير السميع أكبر حواطر من المصير الأصم »

قال « والذي صير الإنسان إلى اسحقاق قول الله عز وجل ( وسبح لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعاً ) ليس هو الصورة ، وانه خلقه من طينه ، وان أناه خلق من راب ، وانه عسى على رحله ، و يتناول حوائجه بدهه ، لان هذه الحاصل كلها مجموعها فى الله والحاجات ، والاطفال والموصون والفرق الذى هو المرق ، انما هو الاسطاعة ، والتمكين وحده الاسطاعة ، وجوده الفعل والمعرفة ، اعطى ان الله عز وجل يحسن هذه الحاصل بعض خلقه دون بعض ، ثم لا يطالبهم الا كما يطالب بعض من اعطاه ذلك واعراه منه ؟ فلم اعطاه العمل إلا للاعتبار والتفكير ؟ ولم اعطاه المعرفة الا لورالحق على هواه ؟ ولم اعطاه الاسطاعة الا لالزام الحق ؟ »

رحذر المر من الاعترار بما ألف وبما تعرض لفاه نادى الزاى رى  
« ان الناس محايوب الى طبعه ، ثم الى معرفه ، ثم الى اصاب ، والى ما يندى به صاحب الاصاب امره ، أن لا يعطى نفسه قوس جميعها ، وان لا يصعبها دون مكانها ، ان سقط من سدين ، فان نجاة لا سم الا نالهم منها ، احدها بهمة الإيف ، والآخر بهمة الساق الى القاب » ورس  
« فلا تذهب الى ما ريك اعيب ، وادهب الى ما ريك العمل ، وللا ور

حكماً ، حكم ظاهر الحواس ، وحكم باطن المفعول ، والعمل هو الحجة «  
« ولمصرى إن العيون لحظى » ، وإن الحواس لكذب ، وما الحكم العاطف  
الا للذهن ، وما الاستدانة الصحيحة الا للعمل ، اذ كان رماً على الاعضاء ،  
وعياراً على الحواس »

دعا الى التفكير ودعا الى الملاحظة ، فابلا « لا تشفى الا للملاحظة » ودعا  
الى الشك ، ومن لم شك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم ينصر ، ومن لم ينصر يبق  
العمى والخبرة كما قال المراتى اما هو فيقول « اعراف مواضع الشك وحالاتها  
للوجه لها ، يعرف بها مواضع النفس والحالات الموجه له ، ويعلم الشك في  
الشكوك منه معلماً ، فلو لم تكن ذلك الا يعرف الوقف من النسب ، لقد كان  
ذلك مما يحضار اليه سم اعلم ان السك في طبقات عند جميعهم ، ولم تُحدها على  
ان النفس طبقات في القوة والضعف » ووله قال سبحانه اعظم « السالك اعراف  
الملك من الواحد ، ولم تكن نفس قط حتى صار منه سك ، ولم يفعل احد من  
اعفاده الى اعفاده غيره حتى يكون بينهما حال سك »

ومع اعفاده بما تكسبه العقل من حقائق الكون لم يحاور الى اكبر مما  
كتب له ادراكه ، قال « ولو وقف على حياض بعوضه وقعه معسر ، وبأما  
نامل معسر ، بعد ان تكون فاب النظر ، سلم الآله ، عواصاً على العافى ،  
لا يصير بك من الخواطر الا على حسب محبة عقلك » وقال « والانس وان  
أصعب الى السكال ، وعرف بالملاحة ، وفانس العلماء ، فانه لا تكمل ان يحيط  
علمه بكل ما في حياض بعوضه أنام الدنيا ، ولو اسمد بكل بظار عظيم ، واس ان  
مكل بحاف واع ، وكل غفاب في البلاد ودراسة للكتب ، وما أسك ان عد  
الوراء في ذلك ما لنس عند الرعة من العلماء وعبد الخلفاء ما لنس عند الورراء ،

وعند الأبناء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الللائكة ما ليس عند الأبناء ، وما عند الله من وحل أكبر ، والخلق في بلوعه اعرج » قال لو كان الأمر « على ما يشبهه المرر<sup>(١)</sup> » ، والجاهل بموافق الأمور ، لغلط النظر وما تشدد عليه وما يدعو اليه ، ولعطلت الأرواح من معانيها ، والعقول من غاها ، ولعدت الاسماء حطوطها وجوفها »

أهاب بالمعوس ان لا يعر بما التت وسمعت ، واب لا تهوى العراب الا باسمعها والنظر فيها ، وحس الكسف والتعسف ، ودعا إلى العقل في النطق الذي ساقى الخوص منه فانلاً » وباب من هذا السكل فككم أعظم حاجه الى ان تعرفوه ، ويعرفوا عنده ، وهو ما يصع الخبر الساقى الى السمع ، ولا سيما اذا صادف من السامع فله بحر به ، فان قرن بين فله البحر به وفله المحط ، دخل ذلك الخبر الساقى الى مسعره دحلاً سهلاً ، وصادف موصفاً وطناً ، وطسعه فانله ، وهساً ساكنه ، ومتى صادف القاب كذلك رصيح رسوحاً لا حيله في ارالته » وقال « ان الناس قد استمعوا عن النذر ، وكفوا مؤزبه البحث والسمير ، لعله اصبارهم ، ومن قل اعصاره قل علمه ، ومن قل علمه قل فصله ، ومن قل فصله كبر بعصه ، ومن قل علمه وفصله وكبر بعصه لم محمد على حراياه ، ولم يدم على سرحياه ، ولم يحد طم الار ، ولا سرر الطمر ، ولا زوح الرجا ، ولا رد المعس ، ولا راحة الامس »

كان اذا راى أن « ليس الى رد الخبر سبيل لمواربه ومراذه ، ولان الانسان قد جمعه ، والبحره قد صمبت الله » راد اعتماداً فيما كان لا اعتماد ولا يعتمد كبر عيره وريد الناس ابداً ان يحروا بانفسهم فقد ذكر عند

(١) المرر المحدث او الباب لآخره له



كلامه على احوال العلماء أن حرق الخال ارفع من حرق العلم ، واب نصب  
الأمهات في الأولاد اكبر ، وأنها على الشبه أعلب — ان أكرم ما ولد الأب باب  
الإناث ، وكذلك الناس وجميع الحيوانات قال فإذا أردت ان تعرف حق ذلك  
من باطله فاحص مكان عمر دور من عبيك وعشر من سمائك ، وعسر من  
حلفك وعشر من أمامك ، فانظر انما اكبر رحالم او ساؤم

وتنه أرباب القول الى من بعث بها ، فقال « وقد اسلسا بصرين  
من الناس ، ودعواهما كبره ، احدهما أن يلعن حبه للعرب ان يحل سمعه  
هدماً لوليد السككانيين ، وقلبه فراراً لعرب الزور ، ولكلمه بالعرب وسمعه  
بالطرف ، لا تقف على الصبح والسمير ، فهو مدخل العب في السمير ، والممكن  
في السمير ، ويطعن نادى سب ، ثم يدفع عنه كل الدفع ، والصيف الآخر  
هو ان بعضهم يرى ان ذلك لا يكون منه عذر من سمعه بكلم ، الا ان حاف  
المعذر<sup>(١)</sup> من الكذب » وقال في المعذر من صنف من هذه الاصناف المصرة  
« وهؤلاء وما اسبهم يفسدون العلم ، ويهيمون الكذب ، ويصرم كبره  
اساعهم ، ممن يحدهم مُسَهَرًا تساع العرب ، ومعزماً بالطرائف والبدائع ، ولو  
اعطوا بدلاً من هذا الاسهبان بصناً من السب ، وخطاً من النوى ، لسلب  
الكذب من كبر من الفساد »

ومحمد كبحه من يحرق الخرفين من العوام ، والمصلين ممن كان يستلهم  
من الخواص ، لان في الخواص دجالين ايضاً ، وان كانوا مولعين و مشهورين ،  
قال اسبهم « لا يندسون بالخمسة ، ولا يحمدون الا طاهر الخلق ، ومن الدليل على  
بداله طعنهم ، والعلم بسفاله رأيهم ، يندعهم بالفعل لمن لا يهيمونه ، وقصاوم

(١) المعذر الاصناف من قدر السي كرهه واحبه

فالعلم لا يعرفه » وهو يرى بعض الخواص أصرَّ على سرِّ العقل من العوام ، ولطالما حرب بلاهه الخواص في قلبه ، وهو لا يرح بهراً بهم ، ومن مبادئ الصعوف من روايتهم و يعلم « أن الناس موكلون بحكاية كل صرير ، ومنسرون للإحار عن كل عظيم ، ونسوا للحس احكي منهم للفسح ، ولا لما يقع أحكي منهم لما نصر ، وعلى قدر كبر الشيء تكون حكايتهم له واسماهم اليه » ، « وقد ترك هذا الجمهور الاكبر والسواد الأعظم الموقف عند الشبه ، والنشئت عند الحكومه<sup>(١)</sup> حاساً ، وأمر صواحه صمعا ، فليس إلا لأوهم الا ان قولهم لا ، موصول منهم بالعصب ، وقولهم نعم ، موصول منهم بالرصاص ، وقد حمل الحس حاساً ، ومات ذكر الحلال والحرام ، ورفض ذكر الفصح والحس »

رجال الحرف في الناس ، وفسو الجهل فهم بقوله « الناس لم يوتوا في اعدادهم الخطا المكشوف من جهة النظر ، ولكن للناس ناس وعادات ، ويعتد للأمان والسكران ، ويعملون على الهوى ، وعلى ما يسق الى الغيوب ، ويستعملون الحوصل ، ويعملون النظر ، حتى يصروا في حال متى عاودوه وأرادوه ، يظنوا بانصار كليلة ، وأدهان مدحولة<sup>(٢)</sup> ، مع سوء عادة ، والنفس لا يحب اذا كانت مسكره ، وكان يقال الطبع اذا كره عصى ، وفي عصى الطبع حسا<sup>(٣)</sup> وعلط وأهل ، حتى نائف الجهل ، ولم تكن منهم ما عليه وله » فهو من هذا النظر ربما من يحارل تعليمه عن تعليم من يرى تعليمه ، ويرده انداء على أب ينظر تعليمه ، ونسنت الاحرار ، ولا نسمع لتعليمه

(١) الحكومه اعصاب

(٢) المدحولة المهرول ومن في عمله دخل ، وعجلة مدحولة عنه

(٣) حسا كذا حسوا صلب وحسا عادا

الغرائب منها ، وإن سئلت أبدأ على الحره والملاحظه ، وأن ترى الأمور مع علما ورهائبا ، رمت على أن نلاحظ وسدرو محس ، وتكون في حسه صادقا حارما ، لا تمنح سئنا في عالم الكون والفساد ، هم للذرة كما هم للذرة ويقول « أوصك أنها الفارى للمهم ، وأنها للسمع لا حسب المصيح ، أن لا نمر سئنا أبدأ لصع حثته ، ولا نستمع قدره لقله عنه ، ثم اعلم أن الخلل ليس بادل على الله من الحصاد ، ولا الفلك المشمل على عالما هذا بادل على الله من بدن الإنسان ، وأن صمير ذلك ودهمه كقطعه وحاله »

فكان الفيلسوف ديكارت في القرن السابع عشر — وكان يقول بعدم التسلم بشيء إلا بعد فحصه سور العمل ومحس وجوده ، ورفض كل ما قام على الظن والحميم ، وما الفه الماده واتى من العرف — كأنه فرا الحاحط وعرف فلسفه في هذا الشأن ، وسميها في هذا المعنى مساهمه ، كان الواحدة منه للأخرى ، أو الأخرى أحدث من الأولى

وكان الحاحط وهو يدعو إلى الاستسباط لا إلى الحفظ والاستظهار يقول رأى أحدث علما البريه من اهل الحصاره اليوم ، وعبارته « وكرب الحكاء الرؤساء أحيات الاستسباط والعكبر حوده الحفظ لمكان الانكامل عليه ، واعمال العمل من التمر ، حتى قالوا الحفظ عدو الدهن لان سميل الحفظ لا يكون إلا مغلدا ، والاستسباط هو الذى يقضى بصاحبه إلى رد الدهن ، وعمر الله ، والعصه الصحيحه ، والحكم المحمود ، انه متى أدام الحفظ اصرد ذلك بالاسقاط ، ومتى ادام الاستسباط اصرد ذلك بالحفظ »

الحاحط ردم المافد إلى تسرب منها الخيالات ، ورجى على نصال الناس ، ونبع منهم سلما فاسده وقد بلغ ن حره في النحت ، وعبره على

العلم ، وبعد نظره في المسائل ، ان ردَّ على سبيحه النظام وقال إن صبه الذي لا يفارقه سوء طبعه ، ووحدة قياسه على العارض ، والخطر الساسي الذي لا يوبى مثله ، وأنه كان يظن الظن ثم بعث عليه ، ونسي أن يذم امره كان طناً ، فإذا انص ذلك وأنص حرم عليه ، وحكاة عن صاحبه حكاه للسندري صبه معناه وقال مرة في سبحه الآخر اني صبه « وتولا ان اكون عبداً ثم للعلماء حاصه ، لصورب لك بعض ما سمعت من اتى عبيده ومن هو اسد في وملك من اتى صبه » و يلم من يعلون الاحار يدون مد ، ومن لاهم على ذلك ، ابوريد الانصاري ، وبه من حبه وانكر علمه من اخرى ساهله في التعليق على الروايات المدحولة فهو يرى العلم وصحه النظر فوق كل اعصار ، ولا كبر عنده امام البعد ، وفي صمدان الخدال واحماق الخي ، قال في رجل نظر بعض النظر بصوب العلماء لبعض السكال حتى رعم ان الا ركلها يعرف حفيها وباطلها بالاعل ابه « مات ولم يخلع عبداً ، ولا واحداً يدس بدسه ، فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكن اساب ، ولكني على حال اكره السويه بذكر من يحرم بحرمه الكلام ، وسارك المسكلم في اسماء الصباغة ، ولا سيما ان كان ممن يسهل بدم الاسطاعة »

وقال مره « ورأسا افواماً مدعون في كسم العراب الكره والا ودر التدبعه ، ومحاطرون من احل ذلك عمرهمهم ، وحرصون بافذرهم ، وسلطون السعفاء على اعراضهم ، ويحرون سوء الظن الى احمازم ، ويحكمون حساد النعم في كسهم ، ويمكنون لهم من معالندهم ، وبعضهم ينظر على حسن الظن بهم او على التسلم لهم والبقند لدعواهم ، وأحسهم حالاً ن يحب ان يسهل علمه بسط العدرله ، وسكائب الاححاح عه ، ولا ساق أن من بذلك على عفه ،

أو من خان مدسه ، أو امنس ذلك العلم من فل كسه »

وما تش عر مرة ارسطو في كتاب الحيوان ورد عليه في بعض استعراضاته وقال فيه « ورع صاحب المعلق في كتاب الحيوان فيما سلف ن الدهر أن بوراً مبد وألع من ساعه بعد أن حصى » قال « فإذا افرد السادح في المدح ، وخرج من الممدار ، وافرط للمعجب في المعجب ، وخرج من الممدار ، احباح صاحبه الى أن شنه بالسان ، أو بالخبر الذي لم يكذب مثله ، و إلا فقد تعرض للكذب ، ولو حصلوا بدل حركهم حراً وحكاه ، وبراوا عن عسه ما عرهم ذلك ، ولكان اصون لا فذارهم وأسم لروآب كنهم » ورد عليه دعواه في ان اثاث العاصير اطول اعماراً ، وان دكورها لا يعاش الا سبه ورد عليه رعه أن في بلدة طبعون<sup>(١)</sup> حبه صغره سديده اللدع ، الا ان يعالج بحجر يحرق ن من وور فدماء الملوك ، فقال لم اهم هذا ولم كان ؟ ورد عليه رعه أن الطير السكير الذي يسمى بالمواسه اصوليس محلج الدارصني<sup>(٢)</sup> ن موصه و مرش به عسه فقال « لسب ادفع خبر صاحب المعلق عن خبر الدارصني ، وان كانت لا اعرف الوجه في ان طاراً نهض من وكره في الحال أو ناعرس او نالن ووم ويعمد نحو بلاد الدارصني وهو لم يحاور موصه ولا قرب منه ، ولانس محلو هذا الطار أن يكون ن الاواند ، وان كان ن الفواطع<sup>(٣)</sup> ، فكيف يعطع

(١) لعلها طبعون مدسه كبرى الى فيها الاوان على ملاه فراسع من سداد وطبعون اصبا فبه عمروأما طبعون أو طبعون فلم نجد لها ذكراً

(٢) الدارصني سحر هدي يكون سحوم الصبي كالرمان عرب دارحني أي سحر الصبي

(٣) قال ابو زيد الأصبهري إذا كان السبا قطعت إلسا الطير والغريان (أي حاب) من بلادها فهي فواطع وإذا كان الصيغ رحب فه هي رواجع ، والطير التي تهم نارصا صفا وسأ اواند

الصحيحان<sup>(١)</sup> الاملس ويطون الأوديه وحصاب<sup>(٢)</sup> الخمال ، بالدوم في الجواء  
والصقي على السمب ، لطلب ما لم يره ولم يسمه ولم يذقه ، وأخرى فانه لا يخلب  
منه بمعاره ورحليه ما يصر فرائس له ويهادأ الا بالاحلاف الطويل ، وليس  
بالوطيء الوبر ، ولا هو له طعام فانا وإن كنت لأعرف العله ، فاست انكر  
الامور من هذه الخمه فانكر هذا » والخاص بطر إلى الحيوان في تولده ونشأه  
وموطئه وحصانته وربيته صغاره ورفها واطماها من لبن أو لبنات أو لبنات  
أو غير ذلك ، وسرف ناره بالحر والبرد وبالشمس والظل ، وختاره من الآدميين  
إلى غير ذلك ، فكيف يجوز له عمله ان يقطع ذاك الطر ألوفاً من الامسال  
لبنى عشه بماده لنسب له طعاماً ولا هي مما تسليه ، ما دام عمله رائده الذي  
لا يكذب ، وحليله يحبه رطره

وقال في رأى ارسطو ورعه أن ولد العمل يجرح من يطن أمه مات  
الاسنان لطول مكته في بطنها « وهذا حار في ولد العمل غير منكر ، لأن  
جماعه نساء معروفات الآنا والاسماء قد ولدن اولادهن ، ولهن اسنان ماسه  
كالذي رووا في سان مالك بن اسن ومحمد بن محلان وغيرهما ، وقد رجم ناس  
من أهل البصره ان حافان بن عبد الله الاهم اسبوق في بطن امه ثلاثه عشر  
سهرأ ، وقد مُدح بذلك وهي ، وليس ذلك بالمستنكر ، وان كتب لم ار قط  
قاله بغير نسي من هذا الباب ، وكذلك الاطباء ، وقد رووه كما علب ،  
ولا افر ان الولد يجرح راسه من بطن امه حتى ياكل سبعة سم يدخل راسه ،  
وليس اراه محالاً ولا مسمعا في القدره رلا في الطمعه ، وارى - ار - ه - ما

(١) الصحيح واصحيح واصحيح ما اسوى من الارص

(٢) المصبة الخيل المستط على الارص او حل حتى من صغر وحدث حصص  
ومصبات واماصت

عبر مسجحل ، إلا أن على نلس بصله ولنس في كونه ظلم ولا عب ولا خطا ، ولا يصرف في شيء من الصفات الحمودة ، ولم يجد القرآن سكره والاحماع بدمه ، والله هو العار دون حلقه ، ولسب است ناكاره ، وإن كان على شديد الل إلى رده ، وهذا مما لا يعلمه الناس بالعباس ، ولا يعرف إلا بالعبان الباهر ، والخبر للظاهر « أي انه في هذه المساله سال العنلات والاطباء فما صححوا له هذا الخبر ، ولذلك رده فله مع أن القدرة لا بدمه ، والطسعه لا سكره ، والشرعه لا رده ، وإن كان من الامور الى لا يعرف بالعباس بل ناله ان

مثال آخر من هذه الطلى هرا ، بعض المفسرين في دعواهم أن السور حُلى من عطسه الاسد ، وإن الخبر حُلى من عطسه الثعلب عند ما رعدوا « ان أهل سمعه نوح لما نادوا من كبره العار وسكوا ، سال ربه العرح ، فامر به ان يامر الاسد فمطس ، فلما عطس حرح من مخرجه روح سائر من ذكر واني ، حرح الله كرم من المخر الاثنى ، والاني من المخر الاثنى ، فكفاهم مؤونه الخردان ، ولما نادوا برأئحه لمعوم<sup>(١)</sup> سكوا ذلك الى نوح ، فسكى الى الله بارك وتعالى ، فامر به أن يامر الله لفسلح فسلح حارر ، فكفاهم مؤونه رأئحه ذلك النحو » قال « وهذا الخدب نافي عند الام ، وعند بعض النصاص »

مثال غيره وقد قال الناس في قوله تعالى ( انها سحره مخرج في أصل الحميم ، ظلمها كانه رؤوس الساطين ) ، فزعم ناس أن رؤوس الساطين عمر سحره تكون سلاطين ، لما منظر كونه ، والمكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا ما عى الا سياتين معروفين بهذا الاسم من سمعه الخن ورتداهم ، فقال

(١) النحو ما مخرج من الطن من رخ أو غاط ، والسلاح كمرات النحو ، وسلح كعب وأسلح

اهل الطعن والخلاف كيف يجوز ان تصرف لائل لشئ لم يره فصرحه ؟ ولا  
وصف لنا صورته في كتاب ناطق أو حذر صادق ، وعجرج الكلام يدل على  
الجنون تلك الصورة والفرع بها ، وعلى انه لو كان في ابلغ في الحر  
من ذلك لذكره ، فكيف يكون انسان كذلك ، والبس لا يعرفون إلا من  
سوى هائل صنع قد عاينوه ، او صورته لم واصف ، صادق اللسان ، نابع في  
الوصف ، ونحن لم نعاينها ولا صورها لنا صادق « وكل قول بكذبه اللسان ،  
فهو أخش خطا ، وأستحق مذهباً ، وادل على انه سديده ، أو عمله  
معرفته »

وبعد فانك ترى الخاطئ وهو يطلق اللسان لعله في كتاب الجنون ،  
رب الخرافات والبرهات ، في عصره وقبل عصره ، وورد عليك مدانه  
ومناحيه ، فمع في نفسك انه لوحا كبر له في عقال الدنيا الخلق كآب  
الافدين من الاسرائيل والسحافات ، ما يحمله من دخولوا في الإسلام حقا  
اورطاني ، وأنه لا يصير الدين اذا جعل على هامشه ، فوسدوا عما وصوا دارة  
الجنالات ، وهرخوا دنيا سادحا ، وما كان ما أدخلوه فيه من اصله ولا من منه

ثم نامل قوله « رروا عن والله اناس من هاوية ، انه رغم ان من الدال  
على ان السوط كالم ، ان الناس لم يحدوا في طول ما اكلوا اساطير في  
حرفها نصفاً فقط فان كان هذا الخبر عن هذا الرجل المذكور سده اهل ،  
للمعوت بمعوت الفراسه ، ودفعه اللطفه صححاً ، فما أعظم الصده عا ، و  
وما اخلق الخبر أن يكون صححاً « ، ومثله قوله في رد ويل الله في  
السكر كدن وصره لائل به في السده رالموه من وراءه ر طبع اهل  
فرعه بمره الواحد الذي في رسط حبه فار - ر كبه لا تحس حتى قطع



على الأيام ، وهذا القول بالخرافة اسفه ، وأحب من القول في ولد الكركدن ،  
ما يحبرنا به ناس من اهل النظر والادب وفراءه الكتب ، وذلك اهم رمعون  
أن الحرة لا تصع ولدها ابداً الا وهو منطوق ناعى ، وابها ناعش ونهش ،  
الا أنها لا تعمل ، قال « ولو كبت احسرى كسى على تكذب العلماء ،  
ودزاس الكبت لبدأت تصاحب هذا الخمر »

وبما قال « وفي السندل لآنه صرسة ، وصعه عجمه ، وداعه إلى العكر  
وسب النعب ، وذلك أنه يدخل أنون النار فلا يحرق له رسة » وقال في  
مكان آخر « حبر عن فاره النس<sup>(١)</sup> واعداها السموم ، وعن الطائر الذى  
يدعى السندل وطيرانه في حاحم الاون ، فلا السم المحبر نصر سلك الفاره ،  
ولا النار المضطربة تحرق من ذلك الطائر رعه » وقال هذا الطائر في طامه  
وفي طباع رسة مراح من طلاء النماطين ، واطل هذا الطلاء ن طمل وحطى  
ومعره وقد كبت راب عوداً يؤتى به من ناحية كرمين لا يحرق ، وكان  
عدنا بصرائى في عصفه صلب منه ، وكان يقول لصعفا الناس هذا العود ن  
الحسنة الى كان المسح صلب عليها ، والنار لا تعمل فيه ، فكان تكسب  
بذلك ، حتى فطن له وعورص بهذا العود ورغم تمامه أن الإنسان ان احد ن  
هذا الطحلب الذى يكون على وجه الماء في منافع الماء شحمه في الطل واحرقه  
فانه لا يحرق

وبما قال « ربما لا اكسه لك من الاحاس العجسه الى لا يحسرها  
الا كل وفاح أحجار بعض الطلاء ، وبعض من بولف الكبت لغراها

---

(١) النس الكسر باب كالعسل وطا وياسا ، وربما يت فيه سم قال لكل حيوان  
وربانه فاه النس ، وفي فاه سعدى ه واليهان تسمى ه ايضا ولا عوب ، ودوا المسك  
هاومه (الفاوس)

الناس ، ويدارس أهل البصرة ومخاطبا ، دعوا أن الصنع يكون عاماً ذكراً وعاماً  
ابن ، وسمت هذا من جماعه منهم من لا اسححر تسميه «

من جمله علوم الحاحط الطب والكيمياء والطواهر الحويه والطبسمه  
والأحلاق وعلم النفس ، الف في المعادن والاصماغ كما الف في السحاره ، وهل  
عن حنن بن اسحق ومُحنسوع وسلوونه وعبرهم من علماء عصره . وكان  
يعرف النفس في كتب الأطباء والعلوم حتى قال « وما كان أحوجنا وأحوج  
جميع للرعي ان يكون جمع الاطباء متكلمين ، والى ان يكون المتكلمون علماء .  
فان الطب لو كان من سائح حدائق المتكلمين ومن يلمصهم له لم يجد في الاصول  
الى بدون عليها من الخلل ما يجد » وكان يوفق على رسمه بعض الاسححر  
والناب يوفق على رسمه بعض الدوايح وعبرها من الحيوانات ، لصادر اذا  
كتب عن حيره . وقد الف في الاسححر كتاباً قالوا انه نامساعه ككتاب  
الحيوان وكان سماره « اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الاول للآخر شيئاً  
فاعلم أنه ما يريد ان يطلع » ، وقال « وكلام كثر قد جرى على السبه الناس ،  
وله مصره سديده ، وعمره مره ، فمن اصر ذلك قولهم لم يدع الأول للآخر  
شيئاً ، قال فلوان علما كل عصر مدحرب هذه الكلمه في اسماعهم ، ركوا  
الاستسباط لما لم ينه الهم عن فهم لراب اللم محلا »

من أجل هذا توسع الحاحط في محه ، وكان على علمه العناص سال جميع  
طبقات الناس عما بهمه ويريد ان يفهمه ، فصف الماديات والمخسوسات ،  
وسرمد حتى تآراء الخراس ، رسحت حتى الى الخواة والحرارس وارباب  
الصباغ ، وسال الحسوه وارباب البطاله ، وقد ناحد تآرا البحر بن ادا رووا  
له عرايب فلها عمله ، أو ردها ولا يعرفها اذا كانت حدث حرافه ، وحذب

الى كل من عنده « طراف من الكلام ، وعجائب من الأقسام » وقد روى  
أسماء كثيرة عن الاعراب في الماديه وعن النامه في اللدن ، فالحكمه صالنه  
بلمعها حيث مجدها

قال في رساله « الخس الى الاوطان » رأيت عدداً أسود حشاً لدي اسد  
قديم من سبي النامه فصار ناطوراً ، وكان وحشاً محبواً لطول العربيه ح الانل ،  
وكان لا يلقى الا اكره فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم ، فلما رأني سكن  
إليّ وجميعه يقول لمن الله ارضاً لمن مها عرب ، فابل الله الساعره حيث يقول  
حر البري مسعرب التراب

انا عيان ان هذا العرب في جميع الناس كمقدار العربيه في حلد العرس ،  
فلولا ان الله رى عليهم خيلهم في حساء لطيب هذه العمم آارهم اه فالحاحط  
لم يحضر هذا الحديث الذي يدر عن لسان عد مسوحن واورده مثلاً على  
موضوعه في الوحشه الى يعزى البارح عن وطنه ونحن بهذا الحديث الفصير  
أنصاً ادركنا ان العراق لم يكن يقرّب كله في طرق المساهه والنايه ،  
واب اكرهه وفلاحه ظلوا على سربانهم ، وان العرب كانوا الى فله  
على كل حال

ولم تر انا عيان على كبره ما خاص عماره من الانحاب من الموصوعات  
البارحه نالعي الذي بنا للورجون في عصره محوون منه ، على طريقه الروايه  
ويصحح السند وير عالم بهمه ذكر الحروب ووصف الملوك في عدلهم وحورم  
ومولدهم وبولهم رموسهم ، ولا حديث اعدائهم وفي بلادهم ومساعدتهم ومساعدتهم  
ومؤامراتهم ودسائسهم ، رلا طعاب الرجال في مولدهم ووفائهم ، وما صرفوا  
منه عموهم راعمارهم وحاموه من مآرهم بل كان البارح الذي سعل

علمه وفلته وصفت الناس ودكر احبار من عاصرهم مما فيه يعلم وسعد فهو  
المؤرخ الاحيائي في عصره ، ورد لك من مشاهداته ومروياته ما يوسع أفق  
نظرك ، وبذلك على مواطن الحساب والسندات في عامه من تألف بهم مجموعه

راى الناريخ الساسى وناريح الرجال من المصطرب ، وقد سربت اليه  
أخطاء لا يعرفها ، فارح للأمة ، والكلام فيها واسع المجال ، وكما كان في الناريخ  
هو في الفلسفه فرا ما كُتب ورحم في عصره ، فما مل آرا أرسطو مستحسناً  
لها كلها ، ولا سعت بافلاطون ولا عبره من فلاسفه اليونان ، بل طوى العلوم  
الماديه رعلوم الحياه والاحياء وعلم الاحياء على النظر الفلسفى فاعنه من الفلسفه  
روحها ، واستعد عما قد كن فيها من حبال ومحال ، وبعاره ناسه انه كان من  
اصحاب النظر العملى ، وما بعدى في الانهيات حبر المطوق الصديق ، والصادر  
الساميه الى بدعها الحجه ولا نكرها الامكار

يقول لك حمداً ان « عراب الدنيا كثره عند كل من كان كلباً مفرها  
وكان له في العلم اصل ، وكان بينه وبين الدين نصيب ، واكثر الناس لا يحرم  
الا في حائس اعراض عن الدين ، واهمال النفس ، واما في حاله فكذب  
واستكار ، وسرع الى اصحاب الاعصار ، وينبع العراب ، والزهره في الهرايد  
م يرى بعضهم ان له بذلك الكذب فوائد ، ان ذلك يات اوفى رحس  
من استعظام الكذب ، وانه لم يكن كذلك الا من حار الزسه في الصدق ،  
او من السى معانده للإقرار وهو بالخلق »

ومن استغراه العلمى في الدئاب وله « وعندما بالنصره في الدواب أعجوبه ،  
لو كانت بالسامات <sup>(١)</sup> او بمصر لادخلوها في باب الطلسم وذاك ان التريكون

(١) السامات بلد السام

منصوراً في سائر القتر في سق الناس ، فلا يرى على شيء منها دنايه ، لا في الليل ولا في النهار ، ولا في البرد ولا في أصف النهار . ثم وقد يكون لما عصر ، ولا صحاب المعاصر طلال ، ومن سان اللباب الغرار من الس من إلى الطل ، واما تلك المعاصر من عمره رطبه ودنس ، ثم لا تكاد ترى في تلك الطلال والمعاصر في اتمصاف النهار ، وفي وقت طلب اللبان السكّن ، إلا دون ما يراه في الليل الموصوف هذه اللبان وهذا شيء يكون موحوداً في جميع السق الذي فيه الناس . فان تحول شيء من تلك الماده الى جميع ما يعانها في واحة المعصره عسه من اللبان ما عسى ان لا يكون نارض المدا كبر منه . وليس من حرره دنس و من موضع اللبان الا فيص العصر ، ولا من ما يكون في ذلك نهر أدرب من موضع اللبان مما يعانله إلا فرسحان ، وهو ذلك النهر وتلك المعصره ، ولا يكون تلك المسافه الا مانه دراع او اربد سناً او أنه من سنناً راعمره أخرى ، وهي عدى اعجب من كل شيء صدرنا به حمله القول في اللباب من المعجب ان يكون بعض الحيوان لا ينام كالعصافير والوط ، فامهما اذا كان الليل فان احدهما ادلى من عص السحرة وبهم عاه رحله وركس راسه ، ثم لا يزال يصيح حتى يرى الآخر ، والآخر لا يزال يدهل في رواناه ، ولا بأسده الغرار حوقاً على نفسه ، فلا يزال كذلك ، وقد هب في ذلك مما على ظهر الاسحار ما يسه باللب ، ففسيه ثم ول منه حلا ، ثم عمل منه كعبه امهه ثم حله مدلى بذلك الحبل ، وعنده نظرف عص من تلك الاعصان ، الا أن ذلك رصيع رشح وداخله عجمه ، ثم يحد عسه فيه ، ناوي الاله محافه على نفسه »

كان الخاطـط كان كالطائر يفعل من سحره الى سحره ، ومن حـدثه الى حـدثه ،  
 حـدثه ، يـلقط الزهره والحب ، ومن كان يـطـل أن الرجل الذي يـوكـف في علـوم  
 الدن والخلد والرد على الخاطـين ، وهو في اصله امام ديني وصاحب مذهب  
 وعلم من أعلام السريـه — من كان يـطـل انه يـولـف في الخيـوان وفي الررع  
 وفي السحر والـحل ، وفي كل ما يـعرض له من الموصـولات الساسيه والاحـمـاعيه  
 والافـصاديه والاحـلافه والادبـه — من كان يـطـل أن للخاطـط كـمـاء في الا حـار  
 ومخـاب اللـدان أسـمه بـكتاب اللـدان لاس الله ه ، رآه المـسعودي ووصـفه بانه  
 في سـهـانـه الحـس ، قال « وان كان الرجل لم يـسـلك النـحـار ، ولا اكـثر الاسـفار  
 ولا يـقرأ <sup>(١)</sup> المـالـك رالـمـصار » ثم ما رـحل الخاطـط رحـلات المـسعودي ، واطـمر  
 على الرحـله في ارض العراق والسام والخرزـه وفارس والرم واداء رب فقط ،  
 وليس من المـسـرر انـكل اسـان في دهره ان يـطـرف الارض ، فان هذا ما كان  
 يـسـر الـلـفرـد بعد المـرد ، وفي العـصر بعد العـصر

وصف الخاطـط الـاهـرار وهـوا ها وبـا مـرها في الطـباع والاحـسام ، ووصـف  
 ما يـر الـهـوا في الانـساب والخيـوان في حـره بـي سـلـم ، فقال ما يـر الله في  
 الكـتاب الحـه فان كان يـضعه الـمـصار في حـمـراه كوصـفه اهل الـاهـرار ،  
 رهر ما مـعـده ، فانه من احـس ما كـتب في الحـمـراه الـاسـمـه رالـظـمـه  
 رالوصـفه قال في الـاهـار « انما فـات كل من رطـان في هـم لي كـبر  
 من طـباعهم رتـما اهم ، رلـا لـلهـاسـمـي فـدج الوـحـه كان او حـسـا ، او دـمـما كان  
 اـرـار عـاراً مـا ، من ان يـكـون لـوحـه وسـمـاله طـباع من سـها ن حـمـم فـر ش

---

(١) ان المـرر السـهـر وب اد را سـمارا صا وسـب سـا  
 كـله جـار سـهـه وعـر ما وعا حـاق وب لا مـسـر سـهـه رهراب كـه  
 حـر لـسـهـه مـمـصـع آد وعا صـمـي وب ارض ا مـب سـهـه سـ

وجميع العرب فلقد كانت الملة بعل ذلك فسدله ولقد يحيمه ويدخل الصبي  
 هله ، ومن ارهاقه ، فما طلك بصنعها في سائر الاحاسن ، ولعساد عهولم ،  
 ولزم طبع بلادهم ، لا تراجم مع تلك الاموال الكثرة ، والعيان الفاسدة ، يحون  
 من النسي الساب ما يحه اوساط اهل الا بصار ، على البروه والنسار ، والمال  
 منته كما يعلون ، وقد اكتسب الرجل من عيرهم للول السر فلا رصى لولده  
 حتى يرض له للوديس ، ولا رصى للسانه عمل الذي كان رصاه ول ذلك  
 وليس في الارض صاعه مذكوره ، ولا ادب سره ، ولا مذهب محمود لم  
 في سبي منه يصب وان حس ولم ارها وحبه حمرا اصبى ولا صبه ،  
 ولا دما طاهرا ولا فرسا من ذلك ، وهي ماله للعربا ، على ان تحاها حاصه  
 ليس للعرب باسرع منها الى العرب ، ووناها وحماها في وب انكشاف  
 الوباء وروع الخي عن جميع البلدان ، وكل محوم في الارض فان حماه لا يزع  
 عنه ولا يعارفه ، وفي يده منها يصب فاذا رعب عنه فقد احدث بها عده يصبه  
 انراه الى ان يعود الى الخلط ، وان يجمع في حرقه الفساد ، وليس كذلك الاهوار  
 لانها تعاود من رعب عنه من عبر حذب ، كما تعاود اصحاب الحذب لانهم  
 ليسوا يؤبون من قتل النهم ، ومن قبل الخلط والاكار ، وانما يؤبون من عين  
 الملة » وقال ايضا رب بلد يستحيل له القطر ويذهب رايحه كنهضه الاهوار  
 وقال في حرقه بنى سلم في عالمه محمد « انهم لسعدون المالك للرضي  
 الراسي رائحه رائحه من الروم والصعاليه مع نساهم ، فما والدون لانه  
 انظر حتى يعلهم الحرقه الى الوان بنى سلم والذليح من امر هذه الحرقه ان  
 طاهرا رعا ما رداها وسالها رحيمها وحملها وانلها كلها سود ، قال والسواد  
 والناص هما من قبل حنقه الملة وما طبع الله عليه الما والبره ونون

قرب الشمس وبعدها ، وسنة حرها ولسها ، وليس ذلك من قبل مسح  
ولا عموه ، ولا نسوبه ولا يفسح ، على ان حرّه بنى سلّم بحرى بحرى بلاد  
الترك ، فانك اذا رأيت الترك ، ورايت إنلهم ودواهم ، وكل من لم حسده  
سباً واحداً ، وكل من لم يركى المطر »

وهذا راساه يقول بطور الاحا بحسب السنة وساف الانام ، وسئل ذلك  
بعلداً مفعولاً كما بطل أسا احرمل عدوه المطر والبلح ، ووجه مياه البحر  
وكل ما رصعه من انواع الحران وصعه وصفاً دفعاً ، كما به رآه المره بعد المره  
واخرى بخاربه عليه ودق فيه ، وبطر ما قاله فيه من قبله ، فما وافى الحسن والعقل  
من افوالهم قبله ، وما لم يوافق عليه رده مع اراد الاسباب الداعيه له الى رده  
ربما بال نا حصره لان اعني بالنسب في غيرها من اللدان ، منها ان عدد الد  
والحرى في جميع الدهر في واحد ، فبصل عد حاحهم اليه ، ويريد عدد اسماهم  
عنه سم لا تطلق عنها الا بقدر حصتها واسماها وسمها واسماها ،  
لا تملها عطساً ولا عرفاً ، ولا تُسما طما ولا عطساً ، يحى على حساب معلوم ،  
ربدبر مطرم ، وحدود ناسه ، وعاده قدمه ، ربدها العبر في ام لانه ، كما  
ربدها في مصاهه ، فلا يحى على اهل الملأ من محلدين ، وى بنده ون  
ر تحبرن ، بعد ان يعرفه اموضع العبر ، وكمصى من السهر ، فهى آتة اُغم به ،  
ربدبر رُأدبره ، لا تحاورن الحبل ، لا تحبرن الخطه (١) »

وقال اساً « من سان الملوك ان طمسرا على آثار من قبله ، ان وا  
ذكر اعدائهم ، فقد هدموا بذلك السب المدن وا كبر الحدن ، كذلك كانوا  
اما المعج رانام الحملهه ، على ذلك همى انا الاسلام ، كما هدم عدن صرمعه

(١) خطه رسم وحاطوم سه السدد



عُذْنان ، وكما هدم الآطام التي كانت بالمندسة ، وكما هدم رواد كل قصر ومصرع  
 كان لاس عاصر ، وكما هدم اصحابنا (العاسيون) بناء مدن الشامات اى مروان «  
 نكلمك الخاطب ناره في رعبات الناس في العالوم ، ومذكرك ناه لم يظهر له  
 الله فيها ، الا انه سحب من الوسط في صناعه ، و ن كات نظريه عبر رؤاه ،  
 فيقول « صار طلب الحساب احب على بعضهم ، وطلب الهب احب الى  
 بعضهم ، وكذلك البراع الى المهندسه ، وسبب اهل الحوم بالاحوم ، ووجد  
 واحداً يلهج بطلب العسا والاحرن ، وآخر يلهج بسبوه العمال ، حتى كات  
 مع الحد ، وآخر يحمار ورافاً ، وآخر يحمار طلب للالك ، ويحد حرمهم على قدر  
 العطل الناطقه المحركة لهم ، سم لا يدري كم مرص لهذا هذا السب دون الآخر ،  
 الا يحمله من العول ، ولا يحد الحمار لبعض هذه الصاعات على بعض ، لم  
 لما احاز ذلك في حمله ولا يفصل ، اد كان لم يحرمه على عرق<sup>(١)</sup> ، ولا احبارة  
 على ارث وانس العجب من رجل في طباعه سبب يصل بينه وبين بعض  
 الامور ، ويحركه في بعض الجهاب ، ولكن العجب من عيوب مائاً ، وهو لا طاع  
 له في معرفه الورن ، وليس له حرم حسن ، فكأن ان فانه ان يكون لما وى  
 حصه ، ان كان مطرباً وى عامه »

واصح للاما « قال بعض من احبب الله الى من احبها صار اكبر الاما  
 أحطى مد الرجال من اكبر لتهرب<sup>(٢)</sup> ، ان الرجل هل ان لك الامة قد نال  
 كل منى ما وعرفه ، ما خلا حطره الخلوه ، فاقدم على ابا اعها د وهو عها  
 بالموافقه ، والحره اما استسار في جهالها النسا ، والنسا لا تُعبرن من حال النسا  
 رحاحات الرجال وراهن قليلاً ولا كثيراً ، والرجال بالنسا انصر ، وانما

(١) من اصل كى سى (٢) الله الحر الطاهر

يعرف المرأه من المرأه ظاهر الصفه ، واما الخصائص الى يقع بمواقفه الرجال فانها لا تعرف ذلك ، وقد يحس المرأه يقول كأن امها السيف ، وكأن عينا عن عيال ، وكان عينا اربع قصه ، وكان سافها حماره ، وكأن سمرها الصافد ، وكان اطرافها اللداری ، وما اسه ذلك ، وهناك اسباب آخرها تكون الحب والعصه »

وقال في رساله في النساء « ورايت اكثر الناس من المصراع بمواهر النساء الذين هم جهاده هذا الامر بعلوم المجدوله ، والمجدوله ن النساء يكون في منزل بن السمنه والمصوفه ، ولان من حوده المد ، وحسن الخط ، واد دال السمنه ، واسواء الطهر ، ولان من ان يكون كاسه العطاء ، بن السمنه والعصه<sup>(١)</sup> ، واما يريدون بعلوم المجدوله<sup>(٢)</sup> حوده العصب وفله الاسترخاء ، وان يكون سلميه من الزرايد والعقول ، لذلك فاما حصاه وسماه<sup>(٣)</sup> ، وكانها حان ، وكانها حذل عيان ، وكانها قصب حبران ، والبنی في مسها أحسن ما فيها ، لا يمكن ذلك للصحه والسمنه ، ودان العصول والزرايد ، على ان المحافه في المجدوله اعم ، وهي بهذا على السمنه الصحام ، وعلى المسوفات والصاف ، كما على هذه الاضاف على المجدولات ، ر صبرا المجدوله بالکلام السرر ، فدارا اعلاها قصب ، راسله کتب »  
 ونحن ندکلاه هذا الحق لنا ان الحق كان حرف کل و  
 وبما ناله « قل معنى سمعاه في باب معرفه الحبران من الفلاسفه ، ورايه

(١) اعصابه والعصب محركه وكتب استخافه وهو عصب ح قصه ب

(٢) المجلد الخط اعصاب الحک اسن

(٣) رح حصال سر واصل ب حسن احسن داصر خطي رح حصاه وحسن

من حاصه وسنه ١٠٠

في كتب الاطباء والمكلمين ، إلا ونحن قد وجدنا فرساً منه في اسعار العرب ،  
وفي معرفه أهل لصا وملنا »

ولذلك رأينا بعرب الفلسفه من الادهان وعرحها بالادب واسعار العرب  
لعرحها عن حاشيا ، وراساه مع وفوفه على العلوم اليونانيه بعد من مالم  
مدخل في داره الحسن والعمل ، ولا ناحده فصانا مسئله كعقله في انكار  
احادث الحق وما يرى من السر في رؤيتهم ، فقال ان للناس في هذا  
صبراً من الدعاري ، وعلماء السو يظهرن نحو برها ويجمعنها ، ومن اسمرنا انه  
قوله « إنيهم احصوا اصناف محل الصره ، درن محل اللدنه ، ودون صر  
والخامه والمحرس وعمان وفارس وكرمان ، ودون الكوفه وسوادها وحر  
رداسها ، رالاهوار ومايها ، انام للصنم ، واذا نلمايه وسون صرناً من عمل  
معروف ، وحارحي موصوف ، ونديع صرب ، مع طاب عتب »

فقال في كتابه الامعار أكبر الدور على ملاب دار الطح سر ن راي  
ودار الزين بالصره ، ودار اعطى مداد ، ربما فله في وصف المعبره انه لا يعرف  
مصرنا حاشي ولا اسلاحي افضل من الصره واهيا فاب الدما واسطه الارص  
رصره البحر

من ملاحظاته واعلم ان الله تعالى انما خالف بين طبائع الناس اوفى  
نهم ، ولما يحب ان يوفى بنهم فيما يخالف صاحبهم ، لان الناس لو لم يكونوا  
مسخرين بالاسباب الخافه ، كانوا محترس في الالوز النعمه والخامه ، لحار ان  
محار را باجمعهم انك رالسه ، وفي هذا دهاب الناس وطلان الصاحبه ، والاهوار  
والنوا ، رارا يكونوا مسخرين بالاسباب صرمن نال ال لره وا عن الخجانه  
جمعن عن السطره الصانه رالدعاه ، رانكل لكل صنف ن الناس صرمن عندهم

مام منه ، رمسهل ذلك عليهم ، فالحاكم اذا رأى بعضاً من صاحبه ، أو سوء  
جِدوى أو حرقاً قال له ناحجاً ، والحجاء اذا رأى تقصيراً من صاحبه قال له  
ناحاتك ، ولذلك لم يُحموا على اسلام اسمهم في غير الحاكم والحجابه  
والسطره والقصابه ، ولولا ان الله تعالى اراد ان يحمل الاحلاف سبباً للانفاق  
والاسلاف ، لما حمل واحداً قصيراً وآخر طويلاً ، وواحداً حسناً وآخر مهجاً ،  
وراحداً عساً وآخر ههراً ، وواحداً عافلاً وآخر محمواً ، وواحداً دكناً وآخر  
عساً ، ولكن حاثب بينهم احصهم ، وبالحصار يطعون ، وباطاعه يدعون ،  
فمرو بينهم لجمعهم ، واحب ان يجمعهم على الطاعه اجمعهم على الثوبه ،  
فمسخابه وتعالى ما أحس ما الى واولى ، واحكم ما صرع واهل ما در ، لان  
الناس لو رعبوا كلهم عن عار الحاكم لفسد عماره ، ولو رعبوا بجمعهم عن  
كد البنا امسا بالبراء ، ولو رعبوا عن العلاحه لهدت الافواه ، واطل اصل  
المعاش ، فسحرم على عرا كراه ، ورعبهم من عردعا ، ولولا احلاف طابع  
الناس رعلهم لما احاروا من الاساء الاحسها ، ومن البلاد الا اعد لها ، ومن  
الامصار الا ارسلها ، ولو كان كذلك لساحروا على طاب الواسط ، وساحروا  
على البلاد العليا ، ولما رعبهم بلد ، ولما سم بينهم صلح ، فقد صار رسم السحبر  
الى عابه ، ركف لا بكرن كذلك ، راب لو حولت ساكى الآحالى الى ،  
رسا كى السهل الى الحمال ، وساكى الحمال الى الحار وساكى النور  
الى المدر ، لاداب فلوهم المهم ، رلانى عليهم فرط البراع

ربما اسمره وله لما ولى خالد بن الوليد كسر الاصنام الى كات در سن  
بعدها ، رضى غرى بالسرد حتى احرف عاه فحده « وما اسلك في انه فذكك

السيدة<sup>(١)</sup> حبل وكس ، ولوحبت أورات بعض ما أعد الهندن هذه الخمار في  
في سوب عبادهم لعلب ان الله تعالى قد ن على حمله للسفن بالمكلمين  
الذين نشاوا فيهم » ، قال « ومارات السيدة بحال لاسن حجه النيران  
بأنواع الخيل ، كاحبال وهن كنبسه الزها لمصاسحها ، حتى ان رب فناداها  
لنسوقد لم من عبر نار في بعض لنالي اعنادم ، وعمل ذلك احبال السادن  
لخالدن الوليد حتى رماه بالسرد اموجه ان ذلك من الاوان عوفه على رك  
عبادها وانكارها والعرض لها حتى قال « ما عرى كمرانك لاسه معاك ،  
إني رات الله قد اهانك » ، قال « وحلب فرس وقد اهوى خالد نسمه  
الى الثرى بصبح « أغرى حبله ، ما عرى صرره ، ولنس اثني من مهاو نهم ،  
وعلاها بالسف حتى كسرها »

وقال في الرد على من رجم ان خالد بن سنان لم يكن من ولد اسماء ل في  
فله « المكلمون لا يومون بهذا ، ورمعون ان حالاً كان أحراً ما وراً ،  
ولم يبعث الله قط نبأ من الاعراب ولا من أهل الور ، وانما يصهم من اهل  
الفرى وسكان الحرور ، والله اعلم بحب محل رسائه »

ودكر الساطن في دس كنه وما قال « انا وان كنا لم نر سة طناً قط ،  
ولا صورته لنا صادق ، في اجماع العرب والمسلمين وكل من لسانه معنى على  
صرب الليل صبح السطان ، وهو دال على انه في الخفة ما اوج ن كل دج ،  
والكتاب انما رل على الذين نت هذا في طابعهم غابه الامان » ، وقال  
« لنس من الناس من رأى سطاناً قط على صورته ، لكن لما كان الله ح ل

(١) سبت سديا وسناه حدم الكمه أو رب العم ومحل الحماه ، فهو سادن

في طابع جمع الام اسمعاص صورة الشيطان واستباحه وكراهه ، واحرى هذا - الى  
 أنسه جمعهم صرب المثل به في ذلك ، رجع بالاحساس والنعير وبالاصافه والنعير  
 إلى ما حمله في طابع الاولين والآخرين والسوح والصبيان والرجال والنساء «  
 واسكر اسعاق العمر كما هو رأي كثير من اهل الذكر ، فقال انه لم يوار  
 الخبر به ، وانه لو انسى حتى صار نعصه في حل انى فمس لوجب أن يخلص  
 النعومات بالرحمات لانه قد علم سره في كل يوم وليله ، فلوانسى العمر لكان  
 وب اسعافه لا يسر ، فاما قوله دالى افرت الساعة وانسى العمر ،  
 فان معناه سئس

من ملاحظته « لا يلقى بلانه اسماء ما عساه الا في الملوك الساده ، الا ترى  
 ان بهرام بن بهرام بن ميرا في ملوك العم ، الخارب بن الخارب بن الخارب  
 في ملوك عمان ، والحسن بن الحسن بن الحسن في ساده الاساءة » وقال  
 « بلانه سوا اعمام في رمدن واحد ، سمي كل واحد منهم علياً ، وكل واحد منهم  
 فسمه عالم عابد يصلح للامامة على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وعلى  
 ابن الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وعلى بن عبد الله بن جعفر بن  
 ابي طالب ، ثم دهم بلانه بن اعمام وسمي كل واحد منهم محمداً ، وكل منهم  
 فسمه عالم عابد يصلح للامامة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب  
 بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن محمد بن علي بن  
 عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، ثم اسرب ما نهى في العالم رسق في  
 ادارمه ، وهذا قد لا يسر كهم فم واحد ، مول رهدا بن روه بلانه  
 اسفاً فاهدى من اعراب به الى ما اهداه غيره لا في حظه  
 من انه لالانه اسفاً ، ود علمه ان داعي انه فمعه الحصة في جمع

أصناف الخوارج وبعضهم فيها إنما هو سبب الدنايه ، لا بما محمد عندهم وموالمهم  
وساءهم يعانلون مثل ضالمهم ، ومحمد السحسانى وهو عيسى ، والامامى والحرانى  
والحرورى وهم عرب ، ومحمد ناهرت وهى بلاد عجم ، كلهم فى العسال والنجد  
سرا ، وفى سائر العربيه والقوه والسند مكاهين ، فاسوب حالاهم فى الاحده  
مع احلاف أنسابهم بلذاهم ، افما فى هذا دليل على ان الذى سوى منهم هو  
البدن بالفصال ؟ » وهذا صرب من كسف روح المندهم بالمذاهب لا ربه  
لاحد من كسب فى عصره فى فلسفه الناس والادنان

وفى نار الخوس « ما زال الناس كافه ، والامم فاطمه ، حتى جاء الله  
بالحق ، مولع بسعظم النار ، حتى طن كثير من الناس لافراطهم ايهم بعدومها  
ررعم اهل الكتاب ان الرب أوصاهم ما فقال لا تطعموا النار من موى ،  
ربذلك لا بمجد السكائن والسبع وسوب الصادات محلوس نار اندآلملا وسهارآ  
اما الخوس فابها ارض بمصاح اهل الكتاب حتى امجدت السوب للبران ،  
رافامب لاسيا السديه ، ورفف عليها العلاب الكره ، وسجدت لها على حبه  
امجد رالحه ، وامجاب السكر على الامه ، وقد صرب الدال نار الخوس ن  
صحب ما فلم رعوا حتى صحنه بهم وخدمه امام فعال

عمرى امجد حرسكم فوحدكم نار الخوس

ودلك انها لا تفرق من بعدها تسجد لها ، ومن ن يرق فيها  
ر عامه ، بل مع الجميع بالاحرار اذا امكنها »

وبل « الا كلها نصرب لاه معا فى السى الذى سمع به ولا يرى  
كفاه او راس

رما حتر لا كمنما مررب صر فى سطر الملوك لها مل

مخلف عنها الناس من غير رؤيته سوى صورة ما ان عمر ولا يخلو  
وما اكبر من سكران يكون في الدنيا حيوان يسمى كركندوعينا عرب ،  
وان كانوا يرون صورة الغماء مصورة في سبط الملوك وحيطان قصورهم ، واسمها  
عديم مسموع » ومن عرب يجمعونه في العمل قوله « والذل ربما أحلوا » من الامم  
عن بلادهم » ومن يجمعونه « ورعى اهل السرح اهم لم يخذوا في صروب  
الحران اسمه بالانسان ركناً واعصا وحوارج ، ولم يروا عرب منه حلقه وصورة  
وادي الله سهاً رمشا كله من الفرد ، وان من يعدم حاليوس من الاطبا  
لم يوصلوا قط انساناً ، ولم يشرحوا آدمياً ، وانما عرفوا تلك الاور العاصه  
والسرار الكامنه مما فصلوا من اجسام الفروء ، وبعض من وجد من الذي  
على بذرته في بعض معارك الله لـ » ، وقال في عذاب الحر « وانس ذلك  
ناعب من سبى عانه جمع من ركب الحر وذلك ان الطائر من طيره طائر  
في الهواء ، فمصب به طائر صعر ، فاذا احرجه ذلك ذرق ، فلهاء الطائر فاسلمه ،  
فلا هو يحطى بذلك الذرق حتى الطائر الصعر ، ولا الطائر الذي لم يحل يكن  
ذرقه ، وما يندسه من ذلك الطائر الكبير ، والدخس من دواب الحر وما يعانس  
السمك وليس يسمك ، وهو يعرف العرق ويدنو منه حتى يجمع العرق يده  
على طهره فيسبح به ، والعرق يذهب معه ، ويسبح بالاعتماد عانه والنعال به  
حتى يسبحه ، وهذا عند الحر من سبور لا يدافعونه »

وقال في عله فسو العاصه في بعض الناس ولو كانت هذه السموه سامعه  
في الاعراب لتعسوا العلمان ، ولو تعسوم لتسوا بهم ، ولحاجم فيه ناب من  
النسب ، رلهاحوا به وبما حروا ، وانما فسرا في العذاب ، رلحري في ذلك  
مالا يحيى ، رلخذب فيه اسعار واحار ، والذي يدل على سلاهم من ذلك



عظم هذه المعاني ، وإن كان هناك شيء من هذا فلس هو الا في بعض ن  
يزل قارعه الطريق او يعرب الاسواق ، وهو لا ليس فهم ن حصال الأعراب ،  
الا الجوهريه ، فاما الاخلاق والمصاحه والامه والعروسه بهم على خلاف  
ذلك كله

كان يقال أربعه لم تلحرا ولم سمعوا أربعه في فقهه ، والحال  
في ادبه ، والحاط في نالعه ، وأربعم في سمره ، وحسن على من يصحح تأام  
الحاط واساعه فيها ، ورأى ما حوت من آثار حمله ويدونه واسه مرابه  
واسناده ان يدر الناس في كل عصر لا يحاطهم بما كتب ، ولا يستكرن ن  
الاستنباط بان العالم كانوا يرون صدر كسه كما يوقع المدبون الوم صدور  
صحف الاحبار ، وورود الادعاء في الانام المعينه ، وكان هو يعرف امسه  
هذه السهره الطازه ويعرفها له الناس قال ، صهم للحاط ملك في ملك  
معدارك من الادب بتسد قوله

مطلق صاب ويلحن احنا ناوحر اخذت ما كان لحنا

، يفسره على انه اراد اللحن في الإعراب ، راعا وضعها بالطرف والعطه ،  
واما يورى في لفظها عن اسماء قال قد قطب لذلك بعد ، ولما اسار عليه  
بافده ان يعبر بفسره قال كيف لي بما سار به الركبان ؟

من التواضع على اساع سهره في حياه ما قبل لاني هجاب وقد طال  
ذكر الحاط لم لا يهجو الحاط وقد نالك وأحد محبتك ، فقال ا لي  
خدع عن عمله ؟ الله ا رضع رساله في اربه ا في لما امست الاناص سهره ،  
له فاب فيه الف اب لما طن منها نب في الف سه

## كتبه ورسائله

لنس في وسع الباحث بعض حد لعلم الخاطئ ، انتهى به إلى معرفه ما عاب عليه ، وما اسسه تأليفه بمقله من معاني العلم في عصره سحب في جميع المطالب بها بتماماً ، فلا يرى في معالها حلاً ، ولا في وضعها وتصنيفها عثاء ، ولقد راسا معطاب زمانا بلعاب العلم الخديث بوارر فيها عسراب ورتامات من العلماء والباحثين ، حتى سكب لها الاحاده ، ونفع من نفوس ارباب اللدارك موقع الاستحسان ، ومعلمه الخاطئ كتبها بنفسه ، لم يساركة مسارك في إعداد مرادها ، ولا في وضع أبوابها ، واسكار مصولها ، وكلها امه درسه ونحوه ، صدرها في اساق من ، ونحوه في بالغ ، ورتما كان من انجاسها ما افرح عاه الحرس فيه ، فكب ما اراد وما أريد منه ، ركا به القى الخجه ثم في علوم الدنيا والآخرة ، فلا يلقى عماره احد ، وهو أبدأ الفارس الخلى في كل حله ، لم يلحظه احد في طريقه ، وحارل بما دله عبر واحد في المصور الباليه

الا كبار من المؤلف مع الاحاده هو هو وجه العرايه في الخاطئ ، الف حمس الامانه مواف ، بن رساله في صج صفحات وكمات في نصه محايذ ، رآها كلها سطاس الحررى في اول القرن السابع في سدا في حقه ، معداد الف كل هذا وحده رطره كمال بن مسه ان لا حل اسد نالكذب ، لا بدخل الباطل في تصاعف الحق ، لا مكبر بقول الزور ، لا يلتمس بقونه صعبه باللفظ الحسن ، وسر فح كلامه بالاناف الرق ، ولا يستعين على اصباح الحق الا بالحق ، وعلى امدح الخجه الا بالخجه ، ولا سئل في دراسه تأمه واقامه ، وسعدى الى تفصيلها والاساده

مذكورها ، بالاسعار المولده ، والاحاديث الموضوعه ، والاسامد المدحواله ،  
وبما لا ساعد عليه الادعوى فانه ، ولا مصدق له الا ان لا يوقىء رحمه وقد  
يصح لمن سكتفون فراءة الكتب ومدارسه العلم ، ان لا ينعوا على الكلمه  
الصعيقه ، واللفظه السحيقه ، وعلى مواضع ن تألفه قد عرّص له ن  
اسكره ، ونقول لمن هذا حاله « لو حصل بذل سعه قليل ما رى من المدوم ،  
بعله بكثير ما رى من المحمود ، كان ذلك أسه بالادب المرصى ، والحم<sup>(١)</sup>  
الصالح ، راسد مسا كلة للحكمه ، واعد من سلطان العانس ، وأقرب الى عاده  
السلف وسيرة الاولين ، واحذر ان يهب الله تعالى له السلامه فى كسه ، والدفاع  
عن حجه ، يوم مباحله حصومه ، ومعارعه اعدائه »

وسعد ناقله فى كل موطن « من فيه القول وحطله ، ون الالهات ومعهم  
حطه » راكد « أن فيه اللسان والعلم ، اسد ب فيه النسا ، والحرص  
على المال » ، واسعاد من السكاف لما لا يحسن ، كما اسعاد بالله من المعب  
بما يحسن ، والمعب بما يكون منه والعه بما عده ، ورحا ان يكون ن المحسن ،  
رمود من رساله طاهرها رهد واطهارعه وقال « ان اسعط الكلام واوعده ،  
رأبده من السعاده وانكده ، ما اظهر البراهه واصمر الجرص ، ويحلى الله ون  
من الصاعه واستسع ذله الافعار ، وافصح منه وانس ان فان صاح ، ان مه اه  
حتى رهو طاهر ، وباوله بعد المور ، وهو قرب الله ر »

أخرج الخاطب البالغ ن طور الروايه ، إلى طور جمع فيه الى الروايه  
البرايه ، ودعا الى حمل الصديق ، ورد الامن ، ممدأ ن الامل ، داعآ

(١) الحم بكسر الحاء طمحه

الى التفكير الصحيح ، فابلاً « إن من سكر النعمة في معرفه معاوى الناس  
ومراسدكم ، ومصارم ومناهم ، الا يحصل نيل مؤثمهم في نفوسهم ، وأن  
سوى ارسادكم ، وإن حولوا فصل ما تُسدى اليهم ، فلن تصان العلم مثل بذله ،  
ولن تستنى النعمة فيه مثل نسه » ، « ويعرف أن الحق مر والحد صعب ،  
ولا يصير على مطالعه الكتب الطويلة إلا من مجرد للعلم وفهم معناه ، ودان  
من عمره ، واستشعر قلبه من عره ، وبأل سروره على حسب ما يورث الطول  
من الكد والكثرة من السآئه ، وما اكتر من يعاد الى حطه بالسواحيير<sup>(١)</sup> ،  
وبالسوق الصعب ، وبالإحافه السديلة »

وبرى أبا عيان في كنهه ، نيل عن أرق الطاعات وأدناها ، ون العلماء  
نيل عنهم فسر اسماهم ، واسار الى اهم كانوا عطاء فقط لعرف فاره مناع  
الرواه المبقوله من الصعب والقوه ، قال مره « حذيتي عن اهل العلم من طال  
نواره في ارض الحريرة ، وكان صاحب أحبار وبحره ، وكان كلفاً بحب الدنيا ،  
معتزلاً للأموال بحب ان يُعفى الى حمايتها ، وندت اعيانها باللها ، وءبر  
أحسانها ، ويعرف معادرفواها ، وبصرف أعمالها ، وءل حالها ، كان يعرف  
للعلم قدره ، وللسان فضله » ، وروى عن ابراهيم بن الهادي كبراً ، وبوده ،  
رفال فسه « انه كان مولى امير المؤمنين ، وكان عالماً بالدولة ، شديد  
الحب لاسماء الدعوه ، وكان يحوط موائمه ، ويحفظ اناسه ، ويدعو الناس  
الى طاعتهم ، وينذرهم مناهمهم ، وكان يحمى العاني ، يحمى الالفاظ ، لوفات  
اب لسانه كان ارد<sup>(٢)</sup> على هذا الملك ن عسره آلاف سف بهر

(١) الساحر حسه نيل في عن الكد وسكر سد به كسوح

(٢) حال هذا ارد اصع ، ولاراد به لاهد به كلامه

وسان طرر<sup>(١)</sup> لكان ذلك قولاً ومذهباً ، ووصفه في السان والده من بقوله  
 « كان رجلاً لا يظفر له ، وكان حطناً ، وكان ناساً ، وكان فمهاً ، وكان عروصاً  
 وحافظاً للحدث ، راوية للشعر سامراً ، وكان نجم الألفاظ ، سرف المغانى ،  
 وكان كاتب العلم ، كاتب العمل ، وكان سكم بكلام رؤيه ، وعمل في الخراج  
 بعمل رادان فروح الاعور ، وكان مسحماً طنباً ، وكان من رؤسا السكاهين ،  
 وطالما بالنبوله ورجال الدعوه ، وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأفهم يوماً ، وأصبرهم  
 على السهر » انظر انه كيف يكرر فعل « كان » مراراً في بضعه أسطر !  
 فاما أختلافه في تكراره وفي موخراته وروى عن غامه من أسرى جعفر بن يحيى  
 في الحديث فقال « ان الصعاب التي وصف بها غامه من أسرى جعفر بن يحيى  
 كأن غامه قد اسقطها لنفسه ، واسولى عليها دون جميع أهل عصره ، وما علمت  
 انه كان في زمانه فروى ولا نلدى كان بلغ من حسن الإقحام مع فله عدد  
 الحروف ، ولا من سهوله الخرج مع السلامة من السكاه ما كان لبعه »

والظاهره للخطه في كتب أئى عيان انه بنا بعمل اليك كلام الملاء  
 ومذاهب العلماء والحكماء ، روى لك « نوادر من كلام الصبيان والمخربين  
 من الاعراب ، و نوادر كثيره من كلام المحاسن وأهل اللره من الموسوسين ، ومن  
 كلام أهل العمله من التوكى ، وأصحاب السكف من الحمى » يحمل بعضها  
 في باب الهرل والعكاهه ويقول « ولكل حسن من هذا موضع نصاح له ،  
 ولا بد لمن أسكده الخد من الاستراحه الى بعض الهرل » و « ان المراح حد  
 اذا احبب لتكون عليه للحد ، واب المظاله وفار وورانه ، اذا تكلف لتلك  
 العافه » فهو يكره المعنه الواحده بردها ، فمحار من الاصواب ما به ل

(١) السان الطرر هو الرج المحدث ، والسف السبه السعى المرفوع على الناس

في القوس ، فسلها ونظرها وهو تعلمها ، و تلعب بالالذات ، في كل رسالة له  
وكتاب سحلي في اقواله ودرر اياته واستنطاقاته وقره السادة ، ووقره المحدث ،  
وكثره ما تعلم ، وهضم ما تعلم ، فكسبه اعيان متحركة عبر حامده حمود حروفها ،  
باحد من كل وحوه الاحاده بأوفر منت ، ويدور على « حسن الافهام مع فله  
عدد الحروف »

ما كتب الحافظ وألف الاعن ناعب ، وكان في الأكر بعدم فيعرض  
ما حمله على الناليف ، قال في وصف كتاب الحيوان « وهذا كتاب يسوى  
فه رعه الام ، ريشانه فه العرب والعجم ، لانه وان كان عربيا اعرانيا ،  
واسلاميا حامعا ، فقد أخذ من طرف الفلسفه ، وجمع معرفه السامع وعلم الحرره ،  
وأترك بين علم الكتاب والسنه ، وبين وحدان الحاسه واحساس الحرره  
وشبهه العيان ، كما نسبه السموح ، ونسبه العانيك ، كما نسبه الماسك ،  
ونسبه اللالع دو اللهو ، كما نسبه المحدث دو الحرم ، ونسبه العقل ،  
كما نسبه الارب ، ونسبه الهى ، كما نسبه العقل » ، ثم ذكر مراعم  
الناس في رصف الكتب ، والسبب الذى يدعوهم إلى اسقاطها ، فقال  
« ولس هذا الكتاب رحمك الله في المحاب الوعد والوعد ، فيعرض عليه  
المرحى ، رلا في فصل على فينصب له العدى ، ولا هو في حدود الحكيم  
فينسقطه الخارجى ، ولا هو في بعدم الاسقاطه فيعرضه من يخالف بعدم ،  
ولا هو في تثبت الاعراض فيخالفه صاحب الاحسام ، ولا هو في تعدل  
البصره على الكوفه ، وكه على اللدنه والسام على الحرره ، ولا في تعدل  
العجم على العرب ، وعدنان على فحطان ، وعمرؤ على راصل ، فبرذلك اهدى  
على النطامى ، ولا هو في فصل مالك على أنى حسبه رلا ه في تعدل

امرئ القيس على الناصب ، وعامر بن الطفيل على عمرو بن معدى كرب ، ومعداد  
 ابن الحصن على عبد الله بن النخعي ، ولا في بعض النسخ على النخعي ، ولا في  
 بعض النسخ على الكسائي ، ولا في بعض النسخ على الحميري ، ولا في بعض  
 النسخ على حميد بن عمار ، ولا في بعض النسخ على الرهمي ، فان لكل صف  
 هذه الأوصاف مائة ، ولكل رجل من هؤلاء حشداً وعدداً من محاصمهم  
 وسفهاءهم ، وللمسرعون منهم كثير ، وعلماؤهم قليل ، وانصاف علماؤهم اقل »  
 قال « وقد صادف هذا الكتاب في حالات تمنع من بلوغ الارادة » ،  
 أول ذلك الله السديده ، الناصب فله الاخوان ، الناصب طول الكتاب ، والزار  
 ابي لؤي مكلف كتاباً في طوله وعدد ألفاظه ومائة ، ثم كان من كتاب القريض  
 والخمر ، والصبر والوليد ، والمداحه والمرار والحاس<sup>(١)</sup> ، لكان اسمعيل  
 واقصر اماماً ، وأسرع فراعاً ، لاني كتب لا افرع فيه الى مله الاسرار ،  
 وينبع الامثال ، واسخراج الآي من القرآن ، والفتح من الروايه ، مع نفي  
 هذه الأمور في الكتب ، وساعد ما من الاسكال فان وجدت فيه حلالاً من  
 اضطراب الخط ، ومن سوء النصف ، ومن يقطع نظام ، ومن وقوع الشيء  
 في غير موضعه ، فلا تُذكر بعد ان صورت عندك حالي الى ابداد علمها  
 كتابي ولولا ما أرحم من عون الله على امامه ، اذ كتب لم ينس به  
 الا إيهامك موافق الفصح لله ، وبصار به بديده ، والذي اودع أصناف حلقه  
 من اوصاف حكمه ، لما تعرض لهذا المكروه ، فان طرب في هذا الكتاب ،  
 فانظر فيه نظر من ينس لصاحبه الخارج ، ولا يذهب مذهب الله<sup>(٢)</sup> ،  
 ومذهب من ادا رأى حراً كنهه ، و ادا رأى مراً اداعه »

ومما قال فيه « وما عندى لك من الخيلة إلا أن أصوره لك في أحسن  
صوره ، وأفليك منه في اللون الخلفه » ، « فان وجدت الكتاب الذي  
كنيته لك بخالف ما وصفت ، فأقصي من ساطك له على قدر ما بمصك  
مما بسطك اليه لعراه » ، وان وجدتني ، اذا صح عقلك واصفاك ، فدوفاك  
ما صميت لك ، فوجدت ساطك بعد ذلك مدحولاً ، وحدك مملولاً ، فاعلم  
انما لم ثوب الامن فسولك وهساد طبعك ، ومن اسارك لما اصبر لك »

وقال في مقصده الذي يرى اليه نظر منه في ناله هذا « فرب ان حمله  
الكتاب وان كثر عدد ورقه أن ذلك ليس مما عل ، وانه ذو على انه بالإطالة ،  
لانه وان كل كتاباً واحداً فانه كتب كثره ، وكل صحف منها فهو أم على  
حده ، فان اراد احد فراه الجمع لم ظل عليه الا اب الاول حتى بهم على الثاني ،  
ولا الثاني حتى بهم على الثالث ، هو ابدأ مسعد و سطر ، ونصه يكون  
تماماً<sup>(١)</sup> لبعض ، ولا زال ساطه رانداً ، وى حرج من آى القرآن صار الى  
الامر ، ومى حرج من امر صار الى حرج ، ثم يحرج من الحرج الى سر ، وى  
السعر الى بادر ، ومن الموارد الى حكم عقله ، ومعاين سداد ، ثم لا يرك  
هذا الاب ، ولعله ان يكون امل ، والللال اليه امرع ، حتى معنى به الى  
مرح وفكاهه ، رالى سجع وحرافه ، واسب ازاه سجعاً ، اد كتب  
انما اسه جلب مسره الحكما ، رآداب العلماء ، رايما الله تبارك وتعالى اذا حط  
العرب بالاصراب ، أخرج الكلام محرج الاله ربه والوحى<sup>(٢)</sup> والحذف ، وادا  
حاطب فى اسرائيل او حكى عنهم جعله منسوطاً ، راد فى الكلام ، فأصوب

(١) الخلفه صبح أوه احه

(٢) أى الأسرار والكنايه والسكوب وادسله والاهام والكنايه حتى وكل

ما أصبه إلى عبر-



العمل اساع آثار العلماء ، والاحياء على مثال القدماء ، والاحد بما عليه الجماعة »  
وقوله هذا في نسق نالغ القرآن من ابداع ما احدثت له فوه معكره

قال ابو على الحسن بن داود بحر النصره ناربمه كتب كتاب النمان  
والتنس للناحظ ، وكتاب النوان له ، وكتاب سنوبه ، وكتاب الـ  
للجلل ررعم بعض علماء الافرح ان كتاب النوان اقرب الى ان يوم بكتاب  
أدت منه الى ان بعد كتاباً في طبائع النوان ، وحواسنا لمن ادعى هذه الدعوى  
ان ما حتمه الناحظ في صفوف النوان ولي غيره ن الـ رب والـم كافي بان  
بعد السابق المردى هذا الفن ، والسعر الكثر الذى بهله لا ترى بما كتب ،  
وهو على على الناس روح عصره كتب الناحظ كتابه اوانل الفن الـ الـ  
المجرة ، والعلم كما قال ربه لم يهاور عمره من مركبلى الى أنه من اكبر من  
مانه وحسنه وفي كانه خلاصه ن الـ رالحمد ، واحمل الحكايات  
والنوادر ، ر بها ما كل من نوع الادب الواقع ، وهما لك امع الفوائد الادبيه  
والمسائل الدينيه ، واحمع من هذا كله كلامه على احسان النمان رما كتب  
ما كتب فيه الا عن غيره رعان وهـ كلام على الـم ولادهم وهوامهم  
رأمرهم رعادهم الى غير ذلك ما لا يطهره ما حب فى كتاب واحد فان  
الغراب والطراف « ر بها شاهد ن كتاب برل ، او حدب النور او حبر  
مسقمص ، او سعر معروف ، او ملل صررب ، او يكون ذلك ما يستشهد عاه  
الطاب ار من اكبر من فراءه الككب ، او من ن قد ارس الاسعار  
وركب النجار ، رسكن السجارى ، واسندرى النصاب ، ودحل فى الـ ص ،  
رمى فى بطون الـ ربه » — الانسان نا راب ناعب على عموم فابده  
واما كتابه السن النسن فقد دحل وهـ على وصوعه راساً وبذاء ، وله

« اللهم انا عود بك من فيه القول ، كما عود بك من فيه الحبل ، وسود بك من السكف لما لا محس ، كما عود بك من الحب بما محس وسود بك من السلاطه والهدر ، كما عود بك من العي والحصر ، وقدما عودوا بالله من شرهما ، ونصرعوا الى الله في السلامه مهما » يقول صاحب الصاعين ان السان والنس كثر العوائد حم المافع ، لما اسئل عنه من العصول الشرعه والعقر الطمعه ، والخط الزامه والاحمار النازعه ، وما حواه من أسماء الخطاء واللعاء ، وما به عليه من معاديرهم في البلاعه والخطاه وغير ذلك من دونه المخاره ، رمونه المسحسه ، الا أن الاتانه عن حدود البلاعه ، واهسام السان والمصاحه مشوبه في مصاعفه ، ومنسره في اسائه ، وهي صاله من الامثله لا توجد الا بالامل الطويل ، والصصح الكبر »

الحاظ في السان النسب نكر من السواهد ، و ملل من المراعد ، و صفيه هراً رحداً ، ركا به كان سمرمان كمانه عمر منسى ، وكان الامثل به ان يصع كل سى في مكانه فاعندر مره بقوله « وكان في الحق ان يكون هذا الباب في اول الكتاب ، ولكنا احرمناه عن الدبر » وما قال في مناسبه اخرى « ر هذا الباب مع في كتاب الانسان من كتاب الحيوان ، وفي فصل من لذكر الابن ماماً ، انس هذا الباب بدخل في باب الابن من وسكر قد تحرى السب فبحرى معه مذر ما كرن بسطاً ماري الكتاب ، لان حرره من الباب لما طل له من الم ، كان ذلك ارواح على قلبه ، راريد في بساطه »

اراد الحاظ في السان النسب ان يعلم طالب البلاعه بالعمل كما يعلم هو البلاعه ، ركان السان في عمده يُعلم على هذه الصوره رعمده فام العلماء موضع

قواعد فلما أفاد الكاتب والشاعر ، اللهم الا الوهوف على ما علوا له ، واستشهدوا به ، وسوا له من القوافي وكان معظم من كتب لم الاحاده في كل زمن في ذي السور والسطوم ممن لا يماون كثيراً عما قاله علماء اللسان قال ان تعلم بالقوى والعمل ، لا بالقواعد والقوافي والخاصة كان في كتابه هذا عملاً سابه في كل ما كتب وكذلك هو في النحو فقد قال في فصل رماضه الصي « وأما النحو فلا يسئل فله منه الا بعد ما يؤدبه الى السلاية من فاحش اللحن ، ومن مقدار حمل القوام في كتاب كسه ، وسعير ان اشده ، وفيه ان وضعه ، وما راد على ذلك فهو مشغله عما هو اولى به ، ومدهل عما هو ارد عاه منه ، من روايه لليل والساهد ، والخبر الصادق ، والعصير البارح »

والمالب أن اللسان والنس على كثره إنباعه لم يطر فيه الحاحط طاره آخره ، فقد راساه ذكر قصيدة سلمه من خرسب في قال عمن ودان مرين ، رسيب في الزه النامه سلمه من الخارت الإبادي وهي القصيده التي انشدها الحاحط لسهل من هرون فقال والله لكانه سمع رساله عمر بن الخطاب الى ابي مرسي الاسعري في ساسه المضاء وينير الحكم

وقال في السب الذي دعاه الى باليف كتابه « الدلائل والاعمار » وفيه مساحت من سواهد آثار الصانع في صمعه ، وسنه على ابرار فدودعها ما ساهده المرء من طاربه ، يطره الى معرفه وسهد بوجدانه ، ومحر عن حلال عظمه وكمال قدره ، قال انه الف مثل كتابه هذا جماعه من الحكماء للمد من قبا وصحوا معانه ، ولا ينوا المسكل منه ، فهم حبرا ل من روح الاريا ، ووله الف في معناه بودره من اسعف طرس من رسمي كانه لا دير ، وعمله من احده عنه من السرنايه الى العربه ، فاقسه ساريل الالسه وسوء الاماره ، ومها كات

نظمه ناور بطوس أسعف فورس كسه بالنواسه ، وهل معنه إلى السرايه سم  
 إلى العريه ، خرى محرى الاول للعسود سداول الفعل والماراب ، ومنها كتاب  
 ألف في أنام بني أميه ، نظمه نسو صحت مطران فارس ، وكسه بالمارسه  
 فاكسه اسمعلافا اه . وجمع الخاطم محاس ما وحده في هذه الكتب وراده  
 بمدار الطافه ، وسرح ما نسل من عيره ، وبن القول فيما راده ، ورسه رنسا  
 بوبى السمع ، وسر القلب ، ونسط السامع ، وروح الحجه على الخائف  
 وقال في مقدمه كتابه حجج السوء ، والذي دنا الى ناليف حجج الرسول  
 ونظمها ، وجمع وحوها وبدونها ، انها من كانت مجموعها طومه نسط لخطها  
 ونظمها من كان عسى أن لا نسط لخطها ، ولا مدر على نظمها وجمع منفرها على  
 اللفظ للورعها ، ومن كان عسى ان لا يعرف وجه طائها والوقوف عليها ،  
 ولعل بعض الناس يعرف بعضها ويجهل بعضها ، ولعل بعضهم ، وان كان قد  
 عرفها بعضها رصدها ، فلم يعرفها من اهل طرفها ، رأفرف وحوها ، ولعل  
 بعضهم ان يكون قد كان عرف فنى ، او بهاون بها وبنى ، بل لا نسل انها  
 اذا كانت مجموعها مسجعه مصله اما سيرد في بصره المالا ، وجمع  
 الكلى كم كان لا يعرف الا البعض ، نذكر النامى ويكون عده على الطالع  
 رجل بعض من لحدى دسه ، عسى ع رسده ، راحط وصح خطه ، ان  
 ندهه المحب نفسه ، والعه ما عده الى ان ندهه من فر ، ا عدم في بعضها  
 رافسدها ، فافراها فهمها ، و دافها الله رافده ، وافو عن سكره  
 امر لحن رس السطل . لا سراف الحجه على السبه ، ولان ن نرد كتب  
 فراه انس كم نارع صاحبه وحاهه ، لان الانسان لا اهى عسه ، رلحن بعد  
 فاهرله ، ومع الاق يتحدث السامى ، رى الخافل بل الخصور وسد الترع اه

وقال في مقدمة رسالته النصير بالمخاربه « سالت ، أكرمك الله ، عن  
أوصاف ما يسقط في البلدان من الامنيه الرفعه والأعلان المنسه والخواهر  
النه المرفعه المنسه ، لمكون ذلك ماده لمن حكمته المخارب ، وعوناً لمن مارسه  
وحوه المكاسب والمطالب » وقال في مقدمه رساله « الحديث الى الاوطان »  
« إن اكمل معنى من العلم ، ويوع من الحكمة ، وصف من الادب ، سناً ندعو الى  
تألف ما كان فيه مسناً ، ومعنى يتحد على جمع ما كان معروفاً ، وتى أعمل  
حمله الادب وأهل المعرفة ، بمنزلة الاحبار ، راسد اوطان الآمار ، وحكم كل حوهر  
نفس الى مسكله ، وبناف كل نادر من الحكمة الى منله ، نظمت الحكمة وصاع  
العلم ، وأنت الادب ، ردرس مسهور كل نادره ، ولولا نفعه العلماء حواظهم  
على النهر ، ونفهم آثار الاوائل في الصغر ، لنطل اول العلم وصاع آخره  
ولذلك قل لا تزال الناس يصر ما بنى الاول لم ين الآخر »

رهكذا راء ، ومن في مدمات كسه ورسائله نفسه في تألفها ووضعها ،  
فقد قال في مقدمه كتابه السحلا « ذكرت حفظك الله انك فوات كتابي  
في تصنيف حمل لصوص النهار ، وفي تفصيل حل سرعان الليل ، وانك سددت  
به كل حل ، رحمت به كل عوره ، وقدمت بما افادك من لطائف الخدع ،  
رهنك علمه من غرائب الحيل ، فيما عسى أن لا يسه لك كنه ، ولا يجره مكر ،  
رداك ان مرفعه عظيم ، ران التقدم في درسه واجب ، وفات ادكر لي بواد  
السحلا ، راحضاح الاسحا ، رما يجر من ذلك في باب المزل ، وما يجر من  
في باب الخد ، لاحمل امرئ مسراحاً ، والراحه سخاماً ، فان لا يحد كذا جمع من  
مهوده ، ولا يد لمن التمس نفعه من مراحمه »

رذا كنه المحاسن الاصدار بقوله « كانت الاعم بعد ما رها بالناس

والدب والحصن ، مثل ما أورد سر و ساء إصطخر ، و ساء اللدان والسدر ،  
 ثم ان العرب سارك المعجم في النيران ، وفردت بالكسب والاحياز والشعر  
 والآثار ، فلها من النيران عمدان وكمة بحران ، وفصر أرب وفصر مارد ،  
 وفصر سقوب والابلق الفرد وعبر ذلك من النيران ويصنف الكتب اسد  
 نبيداً للمآثر على عمر الانام والدهور من النيران ، لان الساء لا يحاله يدرس ، ومعنى  
 رسومه ، والكتب باق مع من قرن الى قرن ، و من امه الى امه فهو ابدأ  
 حديد ، والناظر فيه مسعود ، وهو ابلغ في محصل للمآثر من النيران والاصاوير  
 « كتاب المعجم بحمل الكتب في الصحور ، وقسماً في الجعارة ، وحاجه  
 مركبه في النيران ، فرما كان السكاب هرا ائى ، وورما كان هو المحفور  
 ادا كان ذلك تاريخاً لامر حسم ، او عهداً لامر عظيم ، او مرعطه ربحي  
 معها ، او احدا سرف يردن يخلد ذكره ، كما كس اعلى فيه عمدان ، وعلى  
 باب المبران ، وعلى باب صمود ، وعلى عمود مأرب ، وعلى ركن المسمر ،  
 وعلى الابلق الفرد ، وعلى باب الره ، مدوب الى المواضع المشهوره ،  
 رالاما كن المذكوره ، فصعوب الخط في امد المواضع من الدور ، وأسمها من  
 لدررس ، واحدا من راء من مرته ولا تُنسق على حه الله ر ، ولولا الحكه  
 لمحصره ر سكب الدرره ، اطل اكبر الى ، اعلاب سلطان الله من ساه من  
 الذكر وما كان لندس معرف الى صغ اسد كز رلوا ثم ذلك لخرم اكبر  
 المع رالا مار سم ما الاوال في كسا ، وحلب من عمت حكما ، ودرت  
 من وابع سبره ، حى ساهدا بها ما عاب عا ، رصحا بها كل مسعلق ، فجمعنا  
 الى فلند كسبرهم رادركنا ما لم يدركه الا هم ، امد تحس حطنا منه واهل  
 العلم والسطر ر أبحاث المعكر والمير ، والعلما بمحارج اللل وأرباب العجل ،

ووربه الأنساء ، وأعران الخلفاء ، تكسون كبت الطرقات والاصحاء ، وكبت  
للإلهي ، وكبت أعران الصلحاء ، وكبت اصحاب الزراء والخصومات ، وكبت  
السجاء وحمه الخافله . ومنهم من يعرط في العلم انام حمله ، ويرك ذكره  
وحدانه سه . انظر إلى هذه الرسافه مع الخرافه ، وإلى هذه الاحاطه بكل ما يجب  
أن يقال في هذا المجال . وهذه المقدمة نشر بان هذا الكتاب او معطيه هو من  
فلم الخاطف أو جمعه بمعهم من كلامه وكلام غيره

أما بعد فليس ابدع من هذه للماله بدلى بها « إلف بكسر وسعر ، ودراسة  
كبت ، وحلف بنين » لافاع من رعم ان بل هذه للوصوعات ليست ما  
مخلق بالدوس ، وبرد بها على من سهدم « املناء بالخرافات ، افونا على رد  
الصحيح ، وبصحح السقم » قال في سنن بالعه « مناب الترك وعامه حد  
الخلافه » « ان ذهبا ، حفظك الله ، بمع هذه الاحصاحات ، وعبد بقطع  
هذه الالـ دلالات بسعمل للماوصه بمناب الازراك ، والمواربه بن حصالم ،  
وحصل كل صنف من هذه الاصناف ، سلكنا في هذا الكتاب سبل اصحاب  
الخصومات في كمهم ، وطرس اصحاب الاله ا في الاحلاف الذي منهم ،  
وكنا هذا انما بكمناه لنوفى بن فلوهم ، ان كات بخلفه ، وابرد في  
الاله ان كات مولفه ، رلمحتر عن انفاق أسامهم اجمع كلمه ، ولاسلم صدورهم  
را عرف من كان لا عرف منهم موضع التعارب في النسب ، وكم مقدار الخلاف  
في الحبس ، لا محتر بمعهم معر ، ولا بفسده عذر اناطال بموهه ، وسهب  
مرره ، فان المذاق العالم والندر دا السكند العظيم ، قد تصور ان دونه الاحل  
في صرره الحر ، ر بلس الاصاعه اب الحر » ، « وأنا افول ان كان لا يمكن  
ذكر مناب الازرك ، لا بذكر مناب سائر الاحاد ، فترك ذكر الجمع اصرب ،

والإصرار من هذا الكتاب أحرم ، وذكر الكثير من هذه الأوصاف بالمثل ، لا يقوم بالمثل من ذكر بعضهم بالفتح ، لأن ذكر الأكبر بالمثل بافله ، وبأن من الطوع ، وذكر الأقل بالفتح بمعصيه ، وبأن من ترك الواجب ، وفيل الفرصة إحدى علما من كبر الطوع ، ولكل الناس نصيب من النص ومقدار من الذنوب ، وإنما بفصل بذكره الخاس وفله المساوى فاما الأسبال على جميع الخاس ، والسلامة من جميع المساوى دفعها وحلها ، وطارها وحماها ، فهذا لا تُعرف »

وعلى هذا للمنى مقدم بن بدي بخواه ، الدواعى والبواعث الى الف ، خصوصاً ومن ما نعرفه بالصنف قد يكون مما لم يرب الكتاب فيه ، مثل رسالته في بحر السودان على السبيل ، وقوله في المقدمة انه كتب في ذلك ما حصره من معاصر السودان ومثل رسالته في اخلاق الكتاب ، حراراً على من مدح اخلاقهم ووصف فضائلهم واعمالهم ، وذكر رداه مذهبهم وأفعالهم رثوم طابعهم واحلافهم مسعوه بالحقه « اذ كان في ذلك من النيان ما يهزم ، ومن المول ما يسكنهم » ، وقال في عرض بالف رسالته في اله ان « فوس اى كتابا هذا صحيحاً على من عا ما تلك الف ، وسنا عمادته الاخوان ، ونعم عا ا اصرا الحذب بها ، وحراراً اصراد قد تُدسا ، والا ادى اظم ، وكاب الحى فصح (ر روى راس حق فصح) من اعرج لانه له ، وصرفه الخيمه في لافا بعدد هذا الحق في اطراح العره في غير محرم ولا رسمه »

ر. ك. في رسالته بفصل الف على الصنف انه رحد كلام من رعم ان الصنف افضل من الكلام « كلام امرى قد اعجب رانه ، وارنظم في هواه ، وطن انه قد نسج فيه كلاماً ، رأف العاطف ، ونسج له اى على نحو ما حاده



ومقصده ، أنه كان مثله في ذلك مثل من يخلص الى الحاكم وحده ففلاح بمجده ،  
 وإني ما وصحت لك ذلك بدهان فاطع ، وسان ساطع ، وأمرح فيه من الخجج  
 ما يظهر ، ومن الحق ما يهر ، بقدر ما أتب علمه معرفتي ، ولبسه فوقي ،  
 وملكته طافقي ، بما لا نستطيع احد رده ، ولا تمكنه انكاره وحججه » وفي  
 رسالته في « مدح البحار ودم عمل السلطان » « وهذا الكلام لا يزال سم  
 من خشوه اساع السلطان ، فاما عليتهم ومصائبهم <sup>(١)</sup> ودور الاضرار والهمم  
 منهم ففعلون انهم (اي البحار) أروح الناس امداناً واهوهم عساً ، وآمهم  
 سيرماً ، لاهم في أمستهم ، كالمولك على أسرهم ، رعب الهم اهل الخاخاب ،  
 وديع الهم ملسمو الساعاب ، لا يلعهم الله في كاسهم ، ولا يسه دم  
 الصريح لمعاملتهم ، وليس هكذا من لاس السلطان نفسه ، وفاربه يحدسه ،  
 فان أولئك لاسهم الله ، وسعاهم الملى ، وفلوهم ممن هم لم حول ملوه ، قد  
 انسبا الرعب ، والعهما اللل ، ومجها رعب الاحصاح ، فهم مع هذا في تكدر  
 وبعض ، خوفاً من سطوره الرنس ، وسكل الصاحب ، وبعر الدول ، وافتراض  
 حلول الحق ، فان هي حلب هم وكسراً ما محل ، فاه لك هم مرحو من ،  
 رى لهم الاعداء فصلاً من الاوليا »

ومما قال في رسالته في الوكلا « وأخلق من كان من صمك ، وأحر  
 من حرى عن درمك ، ان لا تكون سبب سرعه ، وعله سده ، الا من  
 من الصدر ، جميع احمر راجع الى سعه الصدر ، فقد صبح الآن ان سعه الصدر  
 اصل ، وما سرى ذلك من أصناف الخرف فرع وقد راسك جعلك الله تعالى  
 حوت جميع اركلاء رخرهم ، وسعفت على جميع الوراقين وطمهم ، وحت

(١) مصاص صر صر حسن كسي

جميع الملوك وهوهم ، وحفظت مساوئهم ونسب محاسنهم ، وادعرت على  
ذكر مآل الاعلام والخلة »

وكانت رسالته في « الرد على النصارى » جواب كتاب حياه من أحدهم ،  
تذكر فيه من مسائل النصارى فيه ، وما دخل على قلوب أحداهم وضعفائهم  
من اللبس ، وما خاف على حوائجهم من الفجر ، وسأله افرارهم بالمسائل ، وحسن  
معاونتهم بالخواب قال « وسعول في جميع ما ورد علينا من مسائلكم ،  
رفما لا نفع لكم من مسائلهم ، بالسواهد الظاهرة ، والاحتجاج القوية ، والادلة  
الاصطراحيه » ، وقال في الاثابه عن رسالته في الحلاه « ولان في هذا الكتاب  
بلايه اسما ليس حجه طريقه ، أو يعرف حيله لطيفه ، أو اسفاده نادره  
عنه ، راب في صحتك منه اذا سب ، وفي لمو اذا ملأ الحد »

ركب في كتابه طبع المصنف ما دعا الى ناامه فعال « انه حُسن  
رمانه بعينه اسراف اعظم لهم من آلات القوه واسباب المروه ما كان محجوزاً  
عن عيهم ، معدرماً من سوامهم ، فحملوا الكف بهم ، وللموده لهم ، والسرور  
سعد مدخرهم ، وسبيد ذكرهم ، والحرص على نعمهم اود دوى الاود منهم ،  
حتى يلحق باهل الكمال في صناعه ، راعى في معرفه وعلى حيله طيفه  
منه ، رسمه اهل كل طيفه وصانهم ركانهم وادارهم والمداهب اتى  
بهم راياهم ، راحمتهم احبهم علمه وحلصا حداثهم ، ومرحبا  
مره يعرفهم ربه رد حدم من سمته آ ، ولا حداثاً مدلاً ولا محجوزاً  
حده رلو اسعمل غير الصديق امسك قوماً ، ركاننا آخرون ، ولم يزل ذلك  
محسناً لهم ، بل فسد لانهم في ربه فعند في رصف من رصف راعيه  
اي صدمه منه لان ركان رمانه رحصل منه السلا

وذلك في مسه خمس عشرة ومائتين وقد تركنا في كل باب من الابواب  
الى صحتها في كتابنا فرحاً لزيادة إن رادب ، أو لاجعه ان لحيت ، أو ناسه  
ان سنت ، ومن عسى ان نفعل به الخلق من مرسه الى ما هو اعلى بها ،  
أر نفعر به العصور عما هو عليه منها الى ما هو دوما الى مكانه الذي اليه الله  
ارباع درجه أو اعطاطها ، ومن لعلنا نضر الى ذكره من عَرُب عما ذكره ،  
وأنسنا اسمه ، ولم نخط عليها به ، فصوره في موضعه واجعه ناصحانه ، واس  
لأخذ أن ثبت شيئاً من هذه الامور الا نعلمها ، ولا نسا من امره دوا  
ويورد ذلك علماً فمصححه ، ونعرفه عما عليه ونضر الى ربه في المزمرة الى  
نسخها ، والطبعة التي عملها ، فلما اسبب الالفراع بما اردنا من ذلك ، حذر  
نالتا كره العباس من الجهال عرب الالمس ، فلم نأ من ان ندرعوا منه راحم ،  
وحبه احلامهم الى بعض كتابنا ونسده ، ونحرمه عن مواضعه ، واراها من  
اما كنه ، التي عليها رسمنا ، وان يقول كل امرئ منهم في ذلك على حاله ،  
ونعذر هواه رانه ، ووافقه رعايته ، والى في ذلك الى ربح ، والدم اعطاه  
راخذ لاجري ، فنهضوا كتابنا ، ولحقوا ما ناس من سا واحد  
ان نأخذ في ذلك بالحرم ، وان نعطاه لافساده من صم كالأل ، وادري الى  
نربق نسحه منها ونضرها في ايدي انساب والسعير من الذين كانوا في هذا  
السان ، ثم حموا ذلك بالقرلة والوبه به كصالح من ابي صالح وكأحمد من سلام  
وصالح مولى رسيده ، فعملنا ذلك وصبرناه أمانه في أعافهم ، ونسحه ناه  
في انفسهم ، رويما هم ابناء ومسودعين ، وحفظه غير صعبين ولا هم من ،  
رعلما منهم لا يدعون صديقه ما اسر دعوا ، وحفظ ما عليه ان روا ، اداست به  
سرب محالعه ، وأصعب الله ما لا نلامه اه

وبدأ كتابه صناعه الفواد بقوله « أرسدك الله لاصواب ، وعرفتك فصل  
أولى الالئاب ، ووهب لك حمل الآداب ، وجمعك من روف مرالادب ،  
كما يعرف روابد المعى ، قال ابو عبيان دخلت على ابر المؤمن من المعصم بالله ،  
فقلت له يا امير المؤمنين ، في اللسان عشر حصال اداها يظهر بها الان ،  
وساعد بحرف عن الصبر ، وحاكم بعقل من الخطاب ، رباطى برد به الحواب ،  
وسافع بدرك به الخاحه ، وراصف يعرف به الاسما ، وواعظ يعرف به الفصح ،  
ومعرد رده به الاحزان ، رخاصه برهى بالصنعه ، وماهى بوى الاسماع »

وقال فى مقدمه كتابه الحجاب « اطلال الله هناك ، رجعى من كل سو  
فذلك ، راسدته بطاعه ، وبولاك تكرامه ، ووالى الك مرند ، اعلم به دل  
« اكرمك الله » ان السعد من رعط مره وان الحكيم من احكامه مره ،  
وفيل كعدك ادنا بنفسك ما كرهت من عرك ، وفيل كمالك من سو الفعل  
ممنعه ، وفيل ان من يعطه المهم لا راعط ما يدب النفس الى الخلد من الخطا ،  
والفعل الى بعضه من العدى ، وكاتب الملوك ادا ات ما محل عن المماره عاه  
حُرب لها الامثال وعُرض لها بالحدب »

رهبدا رصف مرسا بعض طريفه فى الناليف

وتم كتب فى صدر رساله امس راداً على من حارل الطعن على كاه  
رسحب الزاى الذى دعا الى امه والاسده بذكره « ادا كت اللد  
لا نيك من حاسد باع ، ومن قابل مكف من سامع طعن ، ومن مفاوس  
مفصر كما انها لا نيك من دى سلامه مساسله ، ومن طامه علم ، من رهم  
الخطر ، حسن المحصر ، سدد المحمد على حفر لادناه ، قال اسرع الى  
امراض »

والخاصل أن أناعيان اندع في رسائله وكسه وفي معلماتها ، وقد طلب  
الله أحد أصدقائه أن يكتب له صفات السارب والمسرور ، وما فهم من اللدح  
والعبوب ، وإن يمر له من الاسده والجر ، وإن نعه على حد السكر وأن يعرفه  
السب الذي ترعب في سرب الاسدة وما فهم من احلاب للنعمة وما تكره من  
سند الاوعه — طلب منه هذا فكسه ، فكانه طاس حياه من المواطي  
والحرار والعدور والجارس والسكرس والخمورس ، وهذا آبه انداعه وعنوان  
سابعه في أدبه بحس كل شيء وبحس وصف كل شيء

وقال في صدر كتابه في العليين اعانك الله على سورة العصب ، وعصمتك  
من بوره الهوى ، وصرف ما عارك من الهوى الى حب الانصاف ، ورحح في فاك  
اسار الاناة ، هذا سمعت في العليين ترك السهما ، وحطل الجهلا ، وما حسه  
الادباء ، ربحانه سبل الحكماء ، ومهكم المندرس ، وامس المعرس ، ومن تعرض  
للعداوه وحدها حاصره ، ولا حاجه لك الى تكاف ما كفت

كتب ابو عيان ، عن كنه عن طلب من أصدقائه ، وهم من دكرت  
فيما اسماهم ومهم من لم يعرف كما وقع له في كتاب حجاج السوء ان قال قد  
اعصى حفظك الله اسهدارك العلم وفهمك له ، وسعيتك بالانصاف وه لك الله ،  
ومعظمتك الحق وموالائك منه ، ورعيت عن العليين ، وروايت عنه ، ورايه  
كسيت على بعد دارك ، وبسطع اسامك ، وصبرت الى اوان الاكان ،  
واسعك عديت بي الادر ، رفهمت حفظك الله كتابك الاول وما حبت عاه  
من تبادل العلم والمارن على الحب والاحب في الدين والنصحة لجمع السليين ،  
وقلت اكبت اليك كما أتعده في الى حجاب امعوس والى اصلاح العلوب ،  
والى مصاحبت اسكك وح اطراسه ب ، دون الذي عاه اكبر الاكبان

من التطويل ومن العمق والتعبد ، ومن تكلف ما لا يحب ، وإصاعه ما يحب ،  
وفلت كن كالعلم الرقيق ، والمالح الشعبي ، الذي يعرف الداء وسننه ، والدواء  
وموصفه ، ويصبر على طول العلاج ولا سام كره اليرداد الخ

\*\*\*

اطلبوا الآن حلينا بعض ما حاص الحاحط عماره ، وحلى في مضاميره من  
الانحاث ، وما اسهبه بصحفه عصره السار به نطق فيها ناسان حرب الوطن ،  
وحرب الدولة ، وحرب الدين ، وبذل الناس على مراسدهم ، وبكشف عن عوراب  
الفاستين ، وبعلمهم الفصائل ، وبلفهم كل ما يستدر به عقولهم لاصلاح  
جماهيرهم ، يعرفهم بالاسلام من طريق العمل والفعل ، بانهم ثابته هم ، ويريد  
انماهم ونوفاً ، ككسه في اسباب السوء يعلم القرآن وفصل ما بين الحق والباطل  
قال ابن الحياط ومن فرا كتاب عمر الحاحط في الرد على المسبهه ،  
ركبه في الاحبار واسبب السوء ، وكنانه في علم القرآن علم ان له في الاسلام  
عنا عظيماً ، يمكن الله عز وجل لنصحه له ولا يعرف كتاب في الاحتماح  
اعلم القرآن وعصب دالعه ، رايه حجه محمد على ندره غير كتاب الحاحط ،  
ر هذه كسه في باب لرساله ركسه في تصحيح محي الاحبار سبوره ا

لحد معاً لازل ما الناس لادر راسي الا اذا صاح في بط الفل ،  
ر دهم على ان يد ملاحظتهم ، وهدف جسمهم ، علم حربه الطار الحبح  
ر سبب حبه ان ليس لا يصلح بغير الدين ، ون السرمه حابه لاصلاح الاولى  
والاخرى ، فراه ككب دفاير مشعه في دم الرق وفي السارب المبروب  
ر سم لسكر ، في سراج لمروه ، وفي اعس والنساء وفصل ما بين لرحل  
راس في الحري المعلن الظفنين رعب في امرح والبرص ن

والفرعان ، وفي الأسماء والنكي والالاف والاسار ، وفي الأصنام ، وفي الاس  
والسلوة ، وفي حل اللصوص وعن الصاعف وأحلاق الشطار ، ونكت  
في المعادن والنحارة وفي الزرع والحل والزبون والاصاب ، ولما رى له محطاً  
بذكر الى حاب محيط عبره من المؤمنين

ذكر المحاط بن مردان وبنى أمية في رساله ما لم وما عليهم ، مع انه  
لا سولام ، يقول السمودي وقوله يؤخذ ابدأ سحط ان المحاط ألف كتاباً  
بيامه رلد الناس بحج فيه لهذا المذهب وأنه لم يصف هذا الكتاب ،  
ولا اسمع في الحجج للرايدين ، ولم سمعه ولد الناس ، لانه لم يكن ده  
ولا كان يصفه ، لكن فعل ذلك عاجاً وبطراً ، وقد صر كناناً اسمع  
فيه الحجج رحمه نكتاب الميامه ، يحمل فيه عند منه فصائل على ومافيه ،  
رحج فيه لمده ، ثم لم رص هذا الكتاب للمرحم بالما حتى أعه ه صر  
كتاب آخر في امامه الرواسه واهوال سمهم قال رايه مرحماً نكتاب  
اماره امير المؤمنين معار به ن ابي سفيان في الانصار له من على ن ابي طالب  
وسه الزافيه بذكر فيه رجال الرواسه ريد فيه امامه بنى أميه وعبرهم ، ثم  
صر كناناً آخر رحمه نكتاب مسائل الميامه بذكر فيه ما فانه ذكره وقصه  
هده من فصا ل امير المؤمنين على ومن سمعه اه وهذه الكتب لم تصلنا  
في حله عمراب من كسه فعدت ، فما اسموما بما ادعاه عليه اللد ودي

راك ما اله في عب عليه من كه ، وكاهه حواب لحاه ، راله ودي  
داخل في رمسم « وعنى نكتاب السرحاء والمهجن ، ومفاخر السودان  
والخمران ، وموارنه ما بن حى الخويله والامومه وعنى نكتاب الزرع والحل





استيلاء العربت على سليمان وفي المدهد ، وفي الذي كان عنده علم من الكتاب ،  
وما الذي هو ذلك العلم ، وما ناول قولهم كان

« وعنتى كتاب الاراق والراصاب ، وما القول فى الارراق والراصاب ،  
وكف مجرد النجار الحرفاء ، وكف الاحمال للودائع ، وكل ما كتب إلى  
احوائى وحطائى من مروح وحد ، ومن افصاح وعرص ، و ن ناعل ووروف ،  
ومن هاء لا زال منسبه <sup>(١)</sup> ناعماً ، ومدح لا زال اره ناعماً ، ومن ماع بصحك  
ومواعط سكي وعنتى رسائلى الماسمات واحمجانى فيها ، واستعصانى معانها  
وبصورى لها فى أحسن صورته ، واطهارى لها فى اسم حمله ورعب انى قد  
حرحب بذلك من حد المعتره الى حد الزبده ، و ن حد الاعتدال فى التسع  
والافصاف فيه ، الى حد السرف والافراط فيه ، ورعب أن معاله الزبده حطته  
معاله الزافصه ، وان معاله الزافصه حطته معاله العالمه ورعب ان فى اصل  
العصه رالدى حرب علمه العاده ان كل كبر فأرله صبر ، وان كل كبر فاعما  
هو قليل جمع الى قليل »

واب رى ان ذلك العا لاق عمن لم سى له كناناً لم بعنه ناعمه ،  
وان كان بلغ من احكامه سوطاً بعداً ، ثم عاد فقال « وعنت كنانى فى خلق  
العرآن ، كما عت كنانى فى الرد على المسبه ، وعب القول فى اصول الفسا  
والاحكام ، كما عت كنانى فى الاحجاج اظم العرآن ، وعرب ناعمه ومدح  
ركبه ، رعب معارضى للزبده ، رعبصل الاعمال على كل محله ، كما عت  
كنانى فى الوعد والوعد ، وكنانى على البصرانى والبودى ، ثم عت حمله  
كسى فى المعرفه ، راحبس مبهجيسا بكل حمله ، وصعرب ن سامها ، وحطاط

(١) اسم السكر

من قدرها ، واعترضت على فاسحها بالسمع بها ، فمت كتاب الحيوانات ،  
وكتاب المسائل ، وكتاب اصحاب الالهام ، وكتاب الحجة في نسب النبوة ،  
وكتاب الاحبار ، ثم عت انكارى بصرة عنام المرید ، وبصرة كل حاحد  
رملحد ، ومربی بن اعراض العمر ، وبن استنصار الملحد ، وعت كتاب الرد  
على الخمسة في الادراك ، وفي قولهم في الحجاب ، وكتاب فرق ما بين النبي والنبي ،  
والفرق ما بين الحل والمحاق ، وبن الحفان الطاهره والاعلام الناصرة ، ثم  
فصدت الى كتابي هذا بالصغر .

لبي الحاحط الألاقي من حصومه المساعين والمعارضين ، ولكن ذهبت  
أفرأهم في الريح ، رذهب هو بالاحسان ، نسب مصنفاته وانسرت وفي الانسب ،  
رافرض الزباررن رما رروا به ، راي عصر ، راي مذهب ، وای جنس حلا  
من اصلم

### ساسه ودهاؤه

الحظ رجل ساسه اصلاً كما هو من معنى (١) ، عرف ساسه ارف  
م روه ساسه العلم ومع اعسده عاده العلماء كما قال ابن خلدون « الاطر المعكري  
ر م س ع ا م ر راعه م الحسرت ، ربح رده في الدس امور كما  
عاه محكمه عاب م مدرم لا بخصوص مدده رلا سحس ، لاحتل رلامه  
رلا صيف من ساس » مع اعسده هدا ستر في الدوع عن كتاب النبوه ،  
رفص ركه على الامور الكبرى ، وم دخل في بعض الساسه العاسه  
رلوسر هب اسكر علقه عد اراده افراء الساسه في هاب اضاره ، ونوع

(١) رجل من كس يحدب ومن لخطب ورجل من معنى وفون من اسكام

استدلالاً به ، من نعم الاحكام وفاس الامور بمصها على معص  
وأقل نظره في كنهه تنسك بانه آزر في خدمه دوله ، واسفاره في الفرق  
ما بين « هاسم وعبد سمس » و « الرسائل الهاسمات » و « العاسمه » و « العرب  
والوالي » و « العرب والعجم » و « حوب الامامه » و « الدلاله على أن الامامه  
حرص » و « منافع الترك » كلها ساهده انه سام الساسه بن الى الحد الذي  
استبحاره لنفسه . وإنا اذا نظرنا الى اتصاله بورراء الدوله ، والى حرص كل  
واحد منهم على ان يحصن به دون غيره ، ندرك ان من سمعوا بصحبته للاستماع  
هصله وعلمه والاستماع لمحدثه ، لا يذان بمحاولوا حمله على معاوهم فيما هم استدله  
من مسا كلهم ، علماً منهم بانتر كلامه في الافكار ، ومنهم من كان محل  
لدولته في حاصرها ، ومنهم لمستعملها ، امثال ابن حنابل وابن ابي دوداد  
راس الزناب

من رُف كتاب الفرق ما بين هاسم وبنى عبد سمس ، لا تُعمل الا ان  
سار الى حب بنى هاسم ، وهم اصحاب الدوله الامامه ، والملاحظ خصوصاً بمحكم  
مدحه لا ، رلى بنى اميه ومن بهاب « الهاسمات » و « كتاب الساسه »  
لا يتوحي عن خدمه الساسه ولا كتاب الامامه مع الهاسم بن رى آخر  
ره ابنا عيان لولم سعد هذه الخطه الساسه ، تراعى الخافا ، وا ا  
الدوره رررراءهم ، لا سمعه اعداوه ، ركان له اعداء في مذهبه ، راعدا في  
علمه وفكره ، رجساد علاط سداد من طيفه العلماء ، وطواعب اعياء ،  
نكرهون رراءه فيرم كل من تنع و سهر هداوى أرض الملكة ألوف  
من المعصين به ، را كبرهم من الخواص ، والعوام مساطون عليهم في اعاب  
الارماء البلاد فلولا الساسه الى اسمها الملاحظ ، ولولا ما ادرك الخائف

والموالم ، أن له نداءً عند السلطان ، وأنه رعاه ونسط عليه جناح رحمته ، إن الله  
 شيء من اذى العامة والخاصة ، باينار ايصار السوء ، فابو عيمان اهدى ناظر به  
 الى سلكها في بعض نالعه نداءً عند الخلفاء ورجال الدولة فعادوا له فوه وسنداً  
 انظر إلى ورله في حمله طغاب الناس « وصرب آخر من الناس هجج  
 هانج وزراع منسر ، لا نظام لهم ولا احصار عندهم ، اعراب أخلاف ، واسناب  
 الاعراب ، لا يذفع صولهم اذا هاجوا ، ولا تؤمن هججهم إذا سكبوا ،  
 ان احصوا طلعوا في البلاد ، وان أخذوا آتروا العباد ، هم هم موكلون ببعض  
 العادة ، واهل الدرا والعمه ، يتمون الكنه ، وسميون بالعمه ، وسرون  
 بالحوه ، يرفسون الدار ، وهم كما وصفوا الطعام والسفله »

روى من رساله في رصف العوام « قد عرف ما كان الناس فيه من اهل  
 ناعمه ما لهم من الخداع الكثره ، الفوه الطاهره ، وانسب للخاصه طافه  
 ناعمه ، لا لعلله فوه على السفله ، وقد طالب الارامل فهم ، وفي الاستعاده بالله  
 تعالى منهم ، فقال على رضى الله عنه عرد بالله من قوم اذا اجمعوا لم حاسكوا  
 . - عروا لم عرفوا ، قال راصل بن عطل ما اجمعوا الا صروا ولا يعرفوا  
 لا عه ، قد له قد سرف مصره الاحرع ، فما منعه الاقرباى قال رجوع  
 له بى عله احب لى حاكمه ، راء ارج لى ولاده كل من  
 لى صاعه كل ملك روى سرف مرنه امحسح ركن عرب  
 عه امر راد طرى عه والخشتره لى فتح لله هذه لوجره اى لا روف  
 لا عه سر »

ذلك ربه في اعمه راء درما كلاماً مبدلاً ، مبدوره عن اسه من  
 رى سب مبه مصمم عليه ، لا يجرى من ان ذهب الى ان هذا امصل

ما كنهه الا ليعمل من شأن النافس على الساسه يومئذ ، وحواله المقدر أصبح  
حوال بقوله ساسي ، وهذا هو

« السلطان لا محلول من مأول نام ، و من محكوم عاه ساحط ، و من دول  
عن الحكم راز ، و من معطل مصبح <sup>(١)</sup> ، و من معجب رأيه ، دى حطل  
نسانه ، مولع بهجن الصواب ، والاخصاص على النديير ، حتى كانه راند لجمع  
الأمه ، وركل لسكان المملكة ، يصع نفسه في موضع الرضاء ، وفي موضع  
المصعب على الخلفاء والوزراء ، لا يندروا ان كان محار العذر واحماً ، ولا ينف  
فما يكون للسك محملاً ، ولا يصدق بان الساهد يرى ما لا يرى العائب ، وانه  
لا يعرف مصادر الراي من لم يسهل وارده ، ولا مستدبره من لم يعرف مساهله ،  
ومن محروم قد اصطلحه <sup>(٢)</sup> الحرمان ، ومن لم قد افسده الاحسان ، و من  
مستطى قد احدث اصناف حبه ، وهو لجهله يفتد ، واصلق درعه ، وفله  
سكره ، عطن ان الذي نبي له أكثر ، واب حبه اوحب ، ومن مستريد  
لو ارجع السلطان سالف اناده اامن عبده ، ونعمه السالمة عليه ، لكان لذلك  
اهلاً وله مسجماً قد عمره الاملاء ، واططره دوام الكفانه ، واطدته طرل  
العراع ، رصاحب فيه حال في الجماعه ، رنيس في الفرقة ، حاق في المرح ،  
قد اقصاه عن السلطان ، واطام صوره بقاء الادب <sup>(٣)</sup> ، وادله الحكم بالحق ،  
فهو معط لا يحد عبر النسيم ، ولا ينسقي بغير الارحاف ، ولا يسبح الا الى

(١) الاراد العاط ، والمصباح الذي ينظر في الأمر ما معان ، وبهجن الأمر تنسجه ،  
والطالبا وا' اد الذي يرسل في طلب الكل

(٢) اصطلحه جعله مسياً على اعمى وهو الخلد

(٣) اصغر الليل والعاف كسحاب ما سوى به الاماح أي نعمها ، والعمى صوب  
أي نعمه ، والمهرج اعمه والاحمار

الاماني ، ولا ناس الا نكل مرحف كذاب ، ومعون مرهاب ، وحارص  
لا حرقه ، رحالف لاعا عبده ، برندان نسوي بالكفاه ، وربع فوق  
الحماه ، لامر سلف له ، ولا احسان كان من عره ، وليس من يرب<sup>(١)</sup> قدعاً  
محدث ، ولا يحمل بذروس سرف ، ولا يعقل بين نواب المحسن ، وبن  
الحفظ لاساء المحسن ، وكف يعرف فوق ما بن حي الدمام ، ونواب الكفاه ،  
من لا يعرف طعاب الحق في مرابه ولا يعقل بن طعاب الناطل في مبارله »

كتب هذا الى الصبح بن حافان وزير الموكل في المسكلة الى كان براها  
رجال الدرله من اعم ما تعلق يومئذ ، رعى مساله اللعط في المجلس بن سرب  
الاراك<sup>١٤</sup> ومن بفر رسالته في مدح الاراك لا يصعب عليه ان يدرك ان  
الحفظ على نالعه راطف حمله ، كان هاهنا محمداً لا يعرج ، هر يحكم  
دمه ررسته رمسه بحب العرب ، وددس رالام دونهم في الدرله والخمس ،  
ررى ان سنا العرب في احله اعمل من رجال ااعم ، ومول « فاطك  
نااره مسه اداكات معدمه فهم » ريقول « لم تكن ابد المطلب في قرش  
بطير كمانه نس في العرب لغرس بطير وكمانه نس في العرب للناس هدر »

ركر به دعمه من اترك في احسن رصرب نلا تراك في الدوله ايكامه  
لمسه عه فسا لي بن فوق بن اصاحدين صاحبه لدله في امسا عن  
محسنه مدصر في حسب خوف من هرا لا رر ، رقد بد طالع  
سلطنتهم ربحلي بطه سم وفكهم ، ركرب يعرف مرابهم وطلى هذا كان  
الحفظ على بعض صواب في كسبه هذا ، والى معذره فيما موه فيه فقد مع  
مسه رارصى الاراك ، ومع درانه ان اهدأ الأفكار الناره ، وبضع صعوبات

(١) رب لامر د ساسه وهم سسه

من كلام الخاط اقل في الناس من شراب ن رسائل غيره وحظهم ، وهذا  
مرسلك رجال الدولة به والصن بصدافه

طالح بما رأى مساله بكار الارك في الحبس ، وربما أحوى اثنائه على  
الترك هموس بعض العرب عليه ، وهكذا اصعب سياسة دولته وأمه . وطالح  
ايضاً مسألة سياسته اخرى ، عينها مساله الشعوب<sup>(١)</sup> ن اجم اسدا العرب ،  
رفد رأى الساهر بن الفر من بودى الى اعصام للملكه على نفسها ، اذا فسد  
ركب الحبس ، وادافد ركب الامه ، فهت بما اورد ن حكمه مبال  
السعوسين ، وبصر من ساهم ، ررفع من قدر العرب ، وما عانه من ذلك  
الا حدمه الدعوه الصاسيه ، ونزل في الطعن عليهم « واعلم انك لم تر يوماً  
أسقى من هؤلاء السعوسيه ، ولا اعدى على دمه ، ولا اسد اسملاكاً لفرصه ،  
ولا اطول تصباً ، ولا اقل عيماً من اهل هذه الخلج . وقد سنى الصدور بهم  
ط ل حرم الحبس على اكادهم ، وبودد بار السنان في فلوهم ، وعطان تلك  
المراحل العاره ، ررشر ذلك الابوان المصطرمة »

حارهم في السن رالدين ، وحارهم في كتاب الموالي واررب ، وحارهم  
في رساله الناسه ، ربما في مراضع اخرى لم ينسه الا ن احواله ، وحارب  
الموالي كراهه « العصانه الى هلك - 'عالم بعد عالم ، والجهه الى لا رى دراً

(١) اسعوف م لأحم . وفي القديان امرت سنى اعصى إذا اسلم المسلمين ، ومه  
عالم مسلمه السواد ، والهمس عدم لى ابو عرب وه اعجمه والعرب الذى أمه عربيه  
وأه اعجمي وحصى الصراي وعجو وان كان فصفاً ، والاعجمي الاخرس القاسل وان  
كان مسلماً ومه قبل را اعجمه ، وكان فى ساه لىكه ، ودعى الله س للموالى فى الاسلام  
وكاوا سبب الا احر رى الخافله ومن مبال العرب كعقد العنس من كاب  
معر حوالب

إلا افسدته ، ولا دما الا أهلكتها ، وهو ما صارت إليه العمى من مذهب  
السعوية ، وما قد صار إليه الموالي من المعز على العمى والعرب « قال « وليس  
أدعى الى الفساد ، ولا احب للسرى من الفاحشه  
وأى سىء أعيط من ان تكرن عندك رحم انه اسرف منك ، وهو مع انه صار  
مربحاً بمصنعك امامه »

فالحاظاً بذلك عن خدمه الدرله فى مداواه هذين الخرجين العارفين فى  
حسب الملكة ، فافس من بنارعون فى صميم الخنس ، وبنارعون فى صميم الامه ،  
وكال نال كليل الا فى لكل من يدعى هذه الدعوى من الخاصه والعامه ، حالاً  
لا من فيه الذى ادعى أن السعويه الدس عادوا العرب كما هو من السعفه واحسره  
وارناش الا طر راسه انكره القرى ، فاما اراف امهم د والاحطارهم ،  
واهل ادنه معروفون ما له وما علمهم ، روى السرى سناً نادراً  
اى ان هذه العذاره كان العالم ينظرها وينظرونها للعرب ، والخاصه  
من العرب براء منها اما الحافظ فاعمل من ان يصير بالطواجر ، ويدرك ان  
معظم الناس من مستعمر السرى ويقول ان « العرب اصحاب بفتح ريد ،  
رلاسه فى كل سى شىء باب المعصنه »

وروى حذو كل فرسه حذو البده اذ سمعه به رعد رعد  
ذكر السكر مكره فى العرب ، واسمى به الكلام الى مدحهم فى هذا  
السرى ، على اسبوع بمقدحه كل ما رى اليه ، امل كلامه فى هذا الاى ،  
ربعت ساطره الراى فى ان الحظ نال الحظ من حصو العاده من ، اذ  
من ذلك لى مدح من ريد محتمل صورهم قال

( راند كورون من اسب ناسكرهم من فرس نه محرمه ربوا منه ، و



العرب بنو جعفر بن كلاب بن زرارة بن عُدَس حاصه ، فاما الاكاسرة من  
 الفرس فكانوا لا يعدون الناس الا عسداً ، وأنفسهم إلا أرباباً ، واسماهم  
 الا عن دماء الناس ومهورهم ، وكف كانوا بن ملوك وسوقه ، والكبرى  
 الاحسان الدليله من الناس ارسح وأعم ، ولكن الدلة والعله مانعان بن طهور  
 كبرهم ، فصار لا يعرف ذلك الا اهل المعرفة كمسندنا من السند ود من  
 الهرد ، والعله ان كل من قدر من السله والوصاء والخمر بن ادى قدره ،  
 طهر من كره على من يحب قدره ، على مراتب العذرة ما لا حفاء به ، فان كان  
 دماً وأحسن عماله في صدور الناس يريد في ذلك ، واسطهوب<sup>(١)</sup> به طبعه ،  
 ما نطى ان فيه رفع ذلك الحرق ، وحصاص ذلك الفنى ، وسد تلك اللغه ،  
 ففقد ما اقول لك فانك سمعته فاساً وعلى هذا الحساب بن هذه الخمه صار  
 الملوك اسوا ملكاً من الحر ومضى فلما علموا ، وهو انى لم ار ذا كبر فقط على  
 من دونه الا وهو يدل لمن فوقه بمقدار ذلك ووربه ، فاما بن محروم ودوامه  
 وجعفر بن كلاب بن زرارة بن عُدَس فانظرهم ما وحدوا لانفسهم بن الفسله ،  
 واركان في قوى عمومهم ودانهم فصل على قوى دواعى الخمه فهم ، امكنوا  
 كسى هاسم في نواصيه وفي انصافهم لمن دونهم « وكرى مكان آخر ان  
 بن محروم صرف بهم الليل ، ووصعوا في كل عامه ، فصل اده بن محروم ،  
 فال وكاتب بنو محروم يسمى ربحاه فر بن لخطوه ساسها عد الرجال ، وكاتب  
 الخا به بولد لاحد آل الحرب بن هسام (المحروم) فلما مر النساء بها ، وبرى  
 اهلها انهم اعسا لرعه الخطاب فيها ولذلك قال ابن هريره بن قصده  
 رمس لم رد مدحى فان قصاى نوافى عبد الاكرم بن سوامى<sup>(٢)</sup>

(١) سطره اسماء (٢) ابو في اللاء كالسوام

وسبق عبد السرى الحمد بالذى علق مات الحارث بن هشام  
وعلى الثعالى أن الحارث لم يترك مريداً فى وصف قوس ومدحه أنهم  
ومحسبه بنى هاسم ، فانه رحمه الله الى حمة فصاحه واسيرف بحر بلاعه فى  
فصل له وهو قوله العرب كاللبن ، وفرس روحها ، وهاسم سرها ولها ،  
وموضع طاه الدين والديناميا ، وهاسم ملح الارض ، وربه الدنيا ، وحلى العالم ،  
والسّام الأصم ، والكاهل الأعظم ، ولنا كل حوهر كرم ، وسر كل  
عصر سرف ، والطيبه النساء ، والمعرس المبارك ، والصاب الوسق ، ومعدن  
الهمم ، ونبوع العلم ، رماهل الطامى الى الحلم ، والسف الحسام فى العرم ،  
مع الاء الحرم ، والصفح من الحرم ، والاعضاء عن العثره ، رالمو عبد  
المعده ، رمه الالف المعده ، والسام الاكرو<sup>(١)</sup> ، والمعر السمر ، والصابه<sup>(٢)</sup>  
والسر ، ركنا الذى لا يحسه سى ، وكاسم لا يحى بكل مكان ،  
ركامه للحران والما المارد للطنان ، مهمم الجران ، والطبان ، والسطنان  
رالسهمدان ، راسد الله ، ودر الحداح ، وسند الوادى ، وساقى المصحح ،  
رحلم الطحاء ، رالحجر والخبر ، والابصار انصارهم ، والمهاجر بن هجر المجه  
ارمعهم ، رعدى رصدهم والماروى رفرق بن الحى والناطل رهم ،  
وحارارى حوهم ، ردر السهادين لانه مدهم ، ولا حار الهم اوفهم  
ارمعهم رنصف اهم ، وكف لا يكونون كذلك وهم رسول رب العالمين ،  
وان لاواين رالآحرى وسند الرسل وحاسم الدين »

منال آخر ثبت انه كان يعلو فى مدح بنى هاسم وهو قوله كاتب الطراعى

(١) لاكو مرهم

(٢) حسب وصافه نصيبها وحققا خاص والصمم والصل والحار من اسى ،

وعنه سمه وسمه من واسمحر الحلى الطالى

تقع كثيراً بمصر بوارح كطاعون عمواس ، وطاعون العذارى ، وطاعون  
الأسراف وغيرها ، ولما ملك بنو العباس رفع الله يركهم الطاعون واللوات  
الحارث عن بن آدم ، فانها كانت محصدة فهم حصداً وفي ذلك يقول  
العماني للرسد

قد أذهب الله رمالح الحن وأذهب العلق والحن

ريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال ، وبعد  
عمال الخراج بالعلق والحن قد ذهب وكلامه هذا موصوف بنو  
البارج ، فان الامويين كانوا أرحم في باب الخاضة من العباسيين ، وفي رساله  
الخراج الى كسها ابو يوسف للرسد وصف كبر لما كان يعذب به الناس في  
الخراج في دهر العباسيين ، على ما لم يبعد عنه في رمن الامويين  
وبعد فانك لا ترى في كل ما سلم من كتابات الخاط الاناساً منه  
لما ركب من المآثم في الخمع ، والسلطان في العادة والعرف هو مسؤول عنه في  
الدرجة الاولى فوجه نظره في سياسة استصلاح اهل الخمع لصلح القائمون  
عاه بالهريرة ، ومن اظف ماواه ان لا يسه الادهان الى عوب الدولة لانه محاذر  
عليها اعداها ، ومصلحه بمصه الدفاع عنها واعمل الخاط كان يعرف عوب  
الخطاء من في هاسم ومن عيوب رحالم وعمالم مالا يعرفه كبر من كبر الدولة  
في عصره ، وفصاره الاعضا اضطراباً لا احساراً ، فهو بوجه هذه الى الكبر  
العامة من الامه ، عسى أن يكون بصلاحها صلاح الدولة ولا يؤخذ من هذا  
ان الخاط صانع رحال الدولة ، ولو كان محارل ذلك ، ولا يحسن مقدار فتح  
هذه السعة لاعدتهم في اكبر ما سم على اندهم ، واندى اساعهم  
السرور والمطام ، رلام لهم الاعذار ، وهرا لا يعدم حجه ، ولا يفتقر في بلاعه ،

يبد أنه رأى الإغصاء واسدال السر على ما هناك ، واطلق بصرتهم نالون  
من السلطان بما احار لقيام أمره من أحاسن عبر عزمه أعصت العرب ، وعن  
تكدون من السعوسن اعدا العرب ، وهواه أنداع مع نى هام ، رثهم فى  
عنه كونهم اصحاب السلطان وهو القائل « وقصه واحه ان الناس لانصاحهم  
إلا ريس واحد ، يجمع سملهم ويكلمهم ويحكمهم بن عدوهم ويجمع قوسهم عن  
صميمهم ، ولعل له نظام أقوى من كبر لا نظام لهم ولا ريس عليهم » ثم  
إن قصوره قليل يوم يصح عزمه على ذكر حصومه لانه بعد الكذب كثره ،  
ويكره البرد فى كل سىء فدا موه موه بعل ، ر اذا احب قد نرك محالاً  
حفظ خط الرحمة كما يحول المعاصرين ، لا عى عما ظهر من السباب ، وان  
اصطبره المدرعى الى اعراض الطرف عن ترددها

### ٧٢٢م وسادسه

فل فى العارفين من الناس من يدرك الحياه بالمعنى الذى يدونه الخابط حدثاً  
حدثاً لم يلمعه غير افراد فى الآاد ، وه ل هراً قوى به على معاوده الحد ، فروح  
عن مسه رعن حف به وعاسره رهوا كسه ادرك ان مرارة الحياه لا يحسوا  
عن حاره مبراً ما به رلاحدس ورف على اسرار من الإنسان فحاول  
ان يلف من سره اللسان سفسب بعد رهوا علم بالسهلك والاصحاك  
حل مع "السر كسكا رل كك" ، ان سلب الناس فى هذه الحيه والار  
سعلم اصحوا اكثر مما سعلم ناعبوس وه ترد ان لا يكون المرء حامداً  
رل ان لابل فى حيه بن بن

فل فى عدل سله لحرر فى مدفعه ر حره رى حكه ر سله

« إن الكلام قد يكون في لفظ الحد ومعناه معنى الهرل ، كما يكون في لفظ الهرل ومعناه معنى الحد ، ولو اسعمل الناس الدعاية في كل حال ، والحد في كل مقال ، وركروا السميع والنسهم ، وعقدوا في كل دويق وحليل ، لكن السهم صراحاً حراً لهم ، والناطل محصاً أرد عليهم ، ولكن لكل شيء قدر ، ولكل حال سكل ، فالصحك في موضعه ، كالنكاه في موضعه ، والنسب في موضعه كالقطوب في موضعه ، وكذلك للنع والبدل ، والمعاف والعفو ، وجميع العيص والنسط ، فإن دميما للراح ، فمعه لعمري ما يدم ، وإن حمدناه ، فمعه ما يحد ، وفصل ما منه ومن الحد أن الخطأ إلى المراح أسرع ، وحاله محال السحب أسه ، فاما أن يدم حتى يكون كالظلم ، وسعى حتى يكون كالعذر فلا لان المراح بما يكون مره فسحاً وصره حساً ، والظلم لا يكون مره وحاً ومره حساً »

« والمراح باب ليس الخوف منه المقصر ، ولا يكون الخطأ منه من جهة المقصان وهو باب متى فمحه فالح ، وطرق له مطرق ، لم يملك من صده مثل الذي يملك من فمحه ولا يخرج منه بقدر ما كان قدم من مسه ، لانه باب أصل سابه على الخطأ ، ولا يحاطه من الاحلاق الا ما سحف ، ومن سابه انريد ، وأن يكون صاحبه قليل الحفظ ، ولم تر سناً أمد من مر ، ولا أطول له صمه ولا أسد خلافاً ، ولا أكثر خلطاً ، من الحد والمراح ، والمناظره والمراء »

هذا قوله في رسالته الترمع والتدوير ، وهي الرسالة التي كتب فيها ناحد ان عند الوهاب الكاتب ، وقد أبدع فيها ما شاء ابتداعه ، وعاد بعد حين فقال « وقد ذهب الناس في المراح إلى معاني متضاده ، وسلكوا منه في طرق مختلفة ، فرغم بعضهم أن جميع المراح خير من جميع الحد ، ورغم آخرون أن الخير والسر عليهما معسومان ، وأن الحمد والنسب بينهما بضعان فاما المحامي على الهرل

والمفصل للريح ، فانه قال أول ما اذكر من حصال المزل ومن فصائل للريح أنه دليل على حسن الخال وفعال النال ، وأن الخلد لا يكون إلا من فصل حاحه ، والريح لا يكون إلا من فصل عني ، وأن الخلد عصب ، والريح حمام ، والخلد تنعصه ، والريح محه وصاحب الخلد في بلاد ما كان فيه ، وصاحب للريح في رحاه الى ان يخرج منه والخلد مؤلم ، وورما عرصك لأسد منه ، والريح ملد ، وورما عرصك لألد منه هدد ساركه في العر بن للحر والشر ، وباسه معصل الحر درن الشر ، وانما ساعل الناس ليعر عوا ، وخذوا لهمولوا ، كما بذلوا له روا ، وكذرا لسر محرا ، وان كان للريح انما صار معينا ، والمزل انما صار مدموما ، لأن صاحبه لا يكون الا معر صا لمجاوره العدر ، ومحاطرا بموده الصديق ، فالخلد داعيه الى الإفراط ، كما ان للراح داعيه الى مجاوره العدر ، ومجاور الخلد فاطع بين العرس في جميع الاربعين ، فقد ساواه للراح في هوله وباتته فيما ليس له ، وان كان للريح فصحا لأبه يورب الخلد ، فاصبح ن للريح ما صتر للريح فصحا وإذا صار للريح فصحا ، لان الذي يكون بعده الخلد ، ولم يصير الخلد فصحا ، لان الذي بعده للريح ، كان الخلد في هذا الورن افسح من للريح ، وكان للريح على هذا العدر احسن من الخلد ، لان ما حمل السوء فصحا اوح ن السوء ، كما ان ما حمل السوء حسنا احسن ن السوء «

« راما الذي عدل بنهما ، فانه رعم ان للريح في موضعه كخلد في موضعه ، كما أن اللع في حبه كالبدل في حبه » قال « واكمل في موضع ، ولتر في نصلح في كل موضع وقد قسم الله الخيرة على المذنب ، راحري حبه الا وري عليه لمصلحه ، رفسط احراء الموبه على العر » " حصه ، رعلى لاعلان را «  
فامر بالمذاره كما في المذاره حرر له من ، كما في دلافح ، وسررح

في المباح ، كما سدد في المفروض ، وحمل المباح حتماً للعلوب ، وراحه للأندان ،  
وعوياً على معاودة الاعمال ، فصار الاطلاق كالخطر ، والصبر كالسكر ، وليس  
للإنسان من الخبرة في الذكر شيء الا وله في النسيان مثله ، ولا في العطفه في  
الا وله في العفله مثله ، ولا في السراء شيء الا وله في الصراء مثله ، ولو لم يرق  
الله الصاد إلا بالصواب محصاً ، وبالصدق صرفاً ، وبمعرفة الحق صمغاً ، هلك  
العوام ، وامنص أمر الخواص ، ولو ذكر الانسان كل ما أتت به لسي ، ولو حد  
في كل شيء لاسكت ، وقد يكون الذكر الى الهلكة سلباً ، كما يكون النسيان  
للسلامه سلباً وسبيل المراح والخذ كسبيل المنع والتدل ، وعلى ذلك محرم  
جميع المنص والنسب فهذا وما فيه حمل أفاضل العموم »

أما ابو عيان بهذه الصفحة عن رايه في الهرل والخذ ، وفي مواطن اسماهما  
ودكر آراء غيره في ذلك ، وما يدرى ان كاتب هذه آراءهم ام هو بصور  
اسما آراؤهم فاوردتها بهذه الصيغة ، وسعها هذا النسخ اعاد الانسان للمراح  
والساد والمرح ، ولكن ادخال ذلك في هذا القالب العلمي يبدو به بالناف  
بما لم يعرفه قبل الحافظ عرافراد ، ان لم تكن هذه الطريفة من مسكراته  
مما مره فهو معظم سوووها ، ومطرر بصوصها وموها

قال ان « اهل العلم والنظر ، واصحاب الفكر والامر ، وأرباب الاجل ،  
والعلماء وأهل الصبر ومحارح الليل ، وورثه الانباء ، واعوان الخلفاء ، تكون  
كسب الطرفاء واللنقاء ، وكسب المراح والخلفاء ، وكسب الملاهي والمكاهات ،  
وكسب اصحاب الحصومات ، وكسب اصحاب البرا ، وكسب اصحاب العصمة ووجه  
الجاهله ، لانهم لا محاسن انفسهم ، ولا يوارون من ما عليهم ولهم ، ولا يحافون  
بصفتهم العلماء ، ولأنهم الادباء »

فهو إذا نعمد رفع اللؤلؤ عن قاربه وعدم اصطخاره بالقوام على الحد ، لأن «الآدن محاحه وللمس حمصه» كما روى ابن عمه ورا د هذا بان «المراح إذا كان حقا أو معارفا ، ولا حابسه وأوقاهه وأسباب أوحسه مشاكلا ، ليس من الصبح ولا المسكر ، ولا من الكمار ولا من الصنائر ، ورعبات الناس معاونه» واما الكتاب «مثل اللانده مختلف فيها مداهاط الطعوم لاحلاف سهوات الآكلين» ومعنى الآدن محاحه وللمس حمصه ، أن الآدن لا يبي كل ما سمعه ، وهي مع ذلك داب سهوه لما يسطره من عهاب الحدث وتوارد الكلام هكذا سرحها الحافظ وقال إنها كله للقدماء

وقال في كتابه النساء رلس ينبغي لكتب الآداب والرياضات أن  
تعمل أصحابها على الحد الصرف ، وعلى العمل المحض ، وعلى الحق المر ، وعلى  
المعاني الصممه الى بسكند الميرس ، وسريع المجهود ، وللعصر ثابته ، والاحمال  
سهانه ، ولا ناس نان يكون الكتاب موسعاً بعض المزل ، على ان الكتاب  
اذا كره له سحب ، كما أنه اذا كره حده نقل ، ولا بد للكتاب ، ان  
يكون فيه بعض ما ينسب الماري ، ونبي الناس عن المسمع

ادرك الحاحه بحكمه نفسه السر، وما نعمهم وما نعمهم، وما نعمهم  
 بما محمد بن فقال « ربح الناس المال الطلق الوجه للواضع، ورواه الرجل  
 السوء بغير مدحاً عنه مخرج أن رأى ابنه في أحدهم راكعاً - ر  
 عن مرضى، وأن كروب حسن القلب، أن كان للدعوة المرح كارهاً و  
 عاماً، أن رآه عاظم القلب عند اغماره رمن ورواه الرجل الصالح أن را  
 سناً طلقاً، دامطر من وكلام سهى، سطر الحس من مقص ولا ر  
 سق<sup>(١)</sup> من ربح كاره استغاثه المرح، يذكر من ذكر بحر من حاره

(۱)  $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$  کی نسبت سے  $\frac{d}{dx} x^{-2} = -2x^{-3} = -\frac{2}{x^3}$



مواصفاً « وروحان الخلد عبر روحان المهرل ، وقد نجس الشيء بالشباب وفسح مثله من السوح ، ولولا التحصيل والمواريه ، والانهاء على الأدب والذبايه ، لشده المحاسنه ، لما قالوا لكل مقام مقال ، ولكل زمان رجال »

\*\*\*

ربما لم ينس ان الحاحط كان دميم الوجه ، فسح الماطع ، محمل العيبات ، وكان الأحفش أحد مسامحه — والاحسن الصغر العيس مع سوء نصرهما — أخلق أنصاً — والأخلق الذي لا ينعم سعيه على أسائه — ولا سكت أن السبح وبنده كانا اذا احبهما ، والاحاط باني العيس ، نالهما منهما صوربان عربان ولعل أنا عيان لم رص كما قالوا ان يماري سحبه بعد ان أحد اعده ، وآثر ان يعنا صديقه لبعض الساكله في الصورة والخلق ، ولعل الحاحط ما يعف كثيراً عن الصب باساده ، وهو ان السكه الحاره لا النارده ، وعده أن « النادره النارده حدأ قد تكون اطاب من النادره الحاره حدأ ، وانما السكرت الذي يحمم على القلوب ، وناحد بالانفاس ، النادره الغاربه الى لا هي حاره ولا هي بارده ، وكذلك السمر الوسط والعنا الوسط ، وانما السان في الحاره حدأ او النارده حدأ » ولذا يراه كان يحكي بواذر الام بالفاظ العوام ، حتى لا يبعد السكه حلمها الاولى ومؤراها الخاصه وقال عن نفسه انه وصف للحلعه لأوكل لناديت احد اولاده ، فلما راى صورته استسبها فصرفه وقال عن نفسه انه اسرى له حاربه تركه له رجا ان يروق بها ولذا يكون محسبها ودكانه ، فوالت له ولذا جاء بصفه وجهها

ومن نكاته قوله ومن الحلاه المذكور من ابو الهذيل ، اهذى مره الى نوبس بن عمران دحاحه ، وكانت دون ما تُسجد لبوس ، الا انه لكرمه وحسن

حلقة ، أظهر المعجب من سمها وطلب لحما ، فقال له كيف رأيت يا انا عمران  
 تلك الدحاحه ؟ قال كانت عجماً من العجائب ، قال او يدري ما حسنها ،  
 ويدري ما سمها ؟ فان الدحاحه انما تطلب بالنس والحسن ، ويدري ماى سم  
 كما سمها ، وفي اى مكان كما صلتها ؟ ولا تزال فى هذا ، وتوس بصحك  
 صمكاً يعرفه نحن ، ولا يعرفه ابو الهذيل ، وصار بعد ذلك ان ذكروا دحاحه  
 قال ان كانت يا انا عمران من تلك الدحاحه ، واب ذكروا بطة او عفاً  
 او حروراً او برة قال فان كانت هذه الخرورجى الحر من تلك الدحاحه فى  
 الدحاح ، وان امتسوا سداً من الطير أو الهائم او الدحاح قال لا والله ،  
 ولا تلك الدحاحه ، وإن ذكروا عدونه السم قال عدونه السم نصاب  
 فى السم والبط ويطون السمك والدحاح ، ولا سيما ذلك الحسن من الدحاح ،  
 وان ذكروا مسلاذ سمى او قدوم اسان قال كان ذلك قبل ان أهدي  
 اليك تلك الدحاحه بسهر ، وكان بعد ان اهديتها لك نسبه ، وما كان من  
 فلان من البعث تلك الدحاحه الا يوم ، وكانت يلا فى كل سمى ، وبارحاً  
 لكل سمى » وتوس من عمران من ارباب السموات فى البصرة كان ، وهو  
 الذى رصح للحاحط يدنا براسع ما ما نصاب به ، واخرج انا عيان من حكم  
 امه به يدنا به ، لازل امره ، على ما مر بنا فى الفصل الذى عدناه لوصف  
 سانه ونعمه . علينا ان نامل فى هذه القصة قوله « توس بصحك صمكاً  
 يعرفه نحن لا يعرفه ابو الهذيل »

فالحاحط كما راب تسلى منه هذه اللذاعات ، ونسب انساء العظمه  
 ر اذا برم ناساء الزمان عدد مسارى الدهر هائل حاداً « نصف امه حده ارمين ،  
 رفساد الانام ، روله الامثال »

« وقدما كان من قدم الحياء على همه ، وحكم الصدق في قوله ، وآثر الحق في أموره ، وسد للسنهاب عنه من سوووه ، تم له السلامة ، وثار بوقور حظ العامه ، وحمد معه مكروه العامه ، فطربا اذ حال عبدا حكمة ، وبحوات دوله ، فوجدنا الحياء مصللاً بالحرمان ، والصدق آفه على المال ، والعصدي الطلب بركه اسمبال الفحه ، واحلاى الرص من طريق التوكل ، دليلاً على سحافه الراى » وبعد أن قال فمن وجد فيه العسوله الواضحه ، والمنايا الفاضحه ، انه ان دل فل حَكْمُ ، وان احط اقل اصاب ، وان هدى في كلاه وهو بظان ، فل رؤوا صادفه من سمة مباركه قال فهذا دليل ان الطلاح أخذى من الصلاح ، وان الفصل قدمعى زمانه ، وصفت آثاره ، وصارت الدائرة عنه ، كما كانت البائرة على صده ووجدنا العقل نسي به فربه ، كما أن الجهل والحق تحطى به حدسه ، ووجدنا السعر باطلاً على الزمان ومرباً من الانام حسب يقول

بحامى مع الحق اذا ما لمهم ولا يهم بالجهل فل احيى الجهل  
وحط اذا لامب يوماً محطاً يحاط في قول صحيح وفي هرل  
فاني راب المر نشي بمعله كما كان فل الوم سد بالعمل  
قال « فوالله ما عذب امه رجه ولا ربح ولا سخطه ، عذاب في بروه المعاطه اللدنه ، والاحمار الملهكه ، كأن الزمان يوكل بعداني ، فما عتس ن لا سراح سمى ، ولا يصطبح في اول بهاره الا بروه ن كرهه و »  
هذه هي الناحه العامه من نفس الخاط المرحه ، رأها اذ كرمها محط به من الكندراب والصناب حى لنسى طبه بالصلاح ، وبصل عامه الطلاح ، سان المناسم والسوداوين ونفس عُمَرَب كبراً ، واحلف عليها الاحوال

فصاً وسطاً ، وحصاً ورهماً ، ن مثل من الحاحط لا تكون على حالة واحدة  
من الاسترسال والانصاف طول العبر رأى ن الحلقا اسكلاً ، ون الامراء  
والوزراء والعلماء طبقات بعد طبقات ، ون أما الجمع ن لا يخصهم غير  
حالهم ، ومن صروب الاحلاق ما لا يتسع لذكره الأوزان ، ونس من سان  
الدهر ان بنت على حالة واحدة حتى يفسح للحاحط ان يعيش قرناً على وبرة  
واحدة ، وهو القابل لما مسح الانسان قرناً ازل فيه تشابه ن الانسان ،  
ولما مسح زماناً لم يزل فيه مساواة من الارمان وأسد

وكان اساء اصدقاء مصوا ماونا حمماً وما حلدوا

ساوراً حمماً كورس المو ن ثاب الصديق وماب العدو

بعد غلب النعابة على الحاحط ومثل حبه ررحه وبهكمه حتى في بعض  
ما كتبت من امر الخلد ، وقد فهم بهكمه من اسلوب الاداء في عبارته النس  
في قول الحاحط لما تكلم على الخبر فقال « لو ان السكر والإفلاس والاند  
والكذب تحدثت ثم بصورت لما رادب على فصح الخبر ، وكان ذلك بعض  
الاسباب التي مسح بها الانسان خبراً ، فان الفرد ومسح الوجه وح في كل  
شي ، ركعاً به حرى الليل للصروب به ، ولكنه من ررحه آخر ارجح ، فاحه  
بعض على فصح ررحه رسلح منه ، الخبر رارجح به لان ررحه حمت  
بهم فسر أجمع منه كبراً » المس في قوله سدا في ن ان كرسد ن  
ان ب الخبر في الخلد ؟

فل في وصف الانسان زماناً حده ن طبع الخزان « رما غلب ان  
الانسان الذي حوله ما في اسموات الارض ما يسه كقول لي سحر  
كبر ما في السموات ما في الارض حماً — — — — — ما في السموات

الكبر حتى ووجدوا فيه من جميع اسكال ما في العالم الكبير ، « ووجدوا له  
 الخواص الخمس ، ووجدوه باكل اللحم والحب ، وجمع بين ما ينافيه السبع  
 والبهيمة ، ووجدوا له صوله الخجل ، ووجوب الاسد ، وعذر الذئب ، وروعان  
 الثعلب ، وحن الصيغرد وجمع البقرة ، وصمه الزرافه ، وعود الدك ، واه  
 الكلب ، واهداء الحمام ، ورعا ووجدوا هـ من كل نوع من الهائم والسباع  
 حليى او بلائاً ولا يسلع أن يكون حلاً بان يكون فيه اهداؤه وعبره وصوله  
 وحده ، وصدره على حمل النمل ولا يلزم منه الذئب بقدر ما بينها من ل  
 مكره وعذره واسبرواحه ، ووجسه وسده فله ، كما أن الرجل يصاب الراى  
 العاصى ، اللره والمرى والبلاى ، ولا يسلع بذلك للعدا ان يقال له داه هـ ودو  
 مكر وصاحب حده ، كما يحطى الرجل فمحس خطؤه فى اللره والمرى  
 والثلاث ، ولا يسلع الامر به ان يقال له عى والله و عوى ما فى هذا  
 الكلام من محب نفسى لا يحمله من معانى الحكم والمهرل ، وعنده « ان الكلام  
 قد يكون فى لفظ الحد ومعناه معنى المهرل ، كما يكون فى لفظ المهرل ومعناه  
 معنى الحد »

ومن نوادره انه سُمع يقول راب حاربه فى سوق الحاسين عداد  
 نادى عليها ، فدوب منها وحملت اهلها ، فلب لها ما اسمك ؟ طالب كبه  
 فلب الله اكر قد قرب الخج ، انا ديس ان اصل الحجر الاسود طالب  
 البك عى ، لم يسمع الله يقول لم تكونوا بالعه الا نسى الامس ؟  
 ومنها سُمع أبو بكر محمد بن اسحق يقول قال لى ابراهيم بن محمود ويحيى  
 سعداد ألا تدخل على عمرو بن مخر الخاط ؟ فلب مالى وله قال اذا  
 انصرفت الى حراسان سالوك عنه ، فلو دخلت عليه وسميت كلاً هـ سم لم

زل في حتى دخلت عليه يوماً ، فقدم لها طعماً عليه رطب ، فساوت منه  
ثلاث رطباً وأمسكت ، ومرضه ابراهيم ، فاسرب اليه أن يمسك ، فرفعني  
الحاحط ، فقال لي دعه يا بني ، فقد كان عني في هذه الأيام بعض إخواني ،  
فقدمت اليه الرطب فاسمع ، فقلت عليه فاني إلا ان يرفسني ملائمة رطبه  
وحدث الحاحط قال وهنت انا وابو حرب علي فاص ، فاردت الولع به  
فقلت لمن حوله انه رجل صالح ، لا يحب الشهرة فيعرفوا عنه ، فيعرفوا ، فقال  
لي حسبك الله ! ادا لم ير الصياد طيراً كيف عند سكه ؟

رروي أن رجلاً من اهل السواد يتسنع ، وكان طريفاً ، فقال ابن عم له  
يلعي أهلك ببعض علماً ، والله لن قطب ليردن عليه الخرص يوم الغمامه  
ولا اسمك فقال الخوص في يده يوم الغمامه ؟ فقال نعم فقال وما لهذا  
الرجل العاقل يفعل الناس في الدنيا بالسيف ، وفي الآخرة بالأسلح ، فدل له  
أفعل هذا مع شعثك وديك ؟ فقال والله لا تركب الا ادر ، ولو فعلت في  
الدنيا ، رادحتني النار في الآخرة

ومها حكى بعض ابا التمامكه قال فقلت السند وحصل لي ما سا  
الله ثم صُرف عنها ، وكنت قد اكسنت بها ثلاث الف دينار فدمم ، عسره  
آلاف اهللحه<sup>(١)</sup> ، رجا الصبار فركب البحر راخذرب لي العمره  
فحزب ان الحاحط بها ، والله لمل نالج ، واحب ان اراد فل وفه  
فصرب اليه رفرع الباب فخرحت الي حاديه صغرى فعات رجل عرب  
احب ان انظر الي السج فله ، فسمعه يقول فولي له ما ص سوي مل

---

(١) الاصح وقد كسر "ا" اليه والواحد بها ، حرمه اصغروه سو وه  
النالج صبح ومه كفي سمع في الخوص وحصل رجل لصدع (اعاموس)

ولعلنا سائل ، ولون حامل فعلت للحارة لايد من الطر الله فعال هذا  
رحل ورد العصره ، وسمع في ويريد ان يقول رأيت الحاحط ، فادن لي قدحلت  
وسلعت ، فرد ردأ حلاً وقال من تكون أعرك الله ؟ فانسنت له ، فعال  
رحم الله أسلافك وآباءك السجاء ، فلقد كات أناسهم رصاص الارمه ، ولقد  
رأى هم الخلق حراً كسراً ، فسمأ لهم ورصاً فدعوب له وفاب له اسدي  
سنتاً ، فعال

لئن قُدمت على رجال فطالما مسبت على رملي فكبت المعدما  
ولكن هذا الدهر باني صروفه فترم مفعصاً ونقص مبرماً  
ثم يهصب ، فلما قرب من الباب قال نافي ، أ رأيت مفلوحاً معه  
الاهليح ؟ قل لا قال الاهليح الذي معك سمعي ، فانبت الى به فعال  
ثم ، وعشت من وقوعه على حجري مع كسي له ، وعت له منه سنأ  
قال الحصري بعد اراد هذه الفصه وهذا يدل على كثره محه ودهره ،  
اد كان وهو في هذه النس الماله ، والعالج السديد ، ينسر عبده الاحمار ،  
ولا يطوى عنه الاسرار ، فكيف كان ول هذا ؟ ون احدى عما ، أنه أنف  
كتاب الحيوان وهو على تلك الحال

قال ابو عيمان ما أحجلى احد من امرائى راب احداها في الاسكر ،  
وكات طوبله العامه ، وكبت على طعام فاردت ان امارحها ، فعال اترلى كللى  
مصا ، فعال اصعد اب حى رى الد ا وأما الاخرى فابها انبى واما على باب  
دارى فعال لى تلك حاحه واريد ان عسى حى ، فعبت م بها الى أن أب  
فى الى صانع م ردى فعال له مثل هذا ، وانصرف فسال الصاع عن  
ورلها فعال ابها اب الى نص وأمرى أن ا من لها عليه صوره سلطان ،

هبل يا متى ما رأيت الشيطان ، فابت بك وقالت ما سمعت  
لما حيء به معبداً من المصره الى سداد عفى فعمل صدقه محمد بن عبد الملك  
الزيات ، أمر احمد بن ابي دراد أن يفتك هذه ، عفى بالخداد ، فقال الخاط  
لمكوا عى أو ابريدوى ؟ هبل له بل ليبتك صلك ، فعمل بعض أهل الخاس  
الخداد أن يصف ساق الخاط ، ويطيل امره قليلاً ، هبل ، فطبعه الخاط  
وقال له اعمل عمل سه فى يوم ، وعمل يوم فى ساعه ، وعمل ساعه فى خطه ،  
فان الضرر على ساقى ، وليس يجمع ولا ساعه فصحك ابن ابي دوا وأهل  
الخاس منه

صف كناناً من كنه وونه ونه فى الناس ، فاحده بعض أهل عمره  
لخاف منه أساء حمله أسلا ، فاحصره وقال له يا هذا إن المص كالمصور ،  
وانى قد صورت فى تصنى صوره كات لها عسان فعورهما ، اعنى الله يدك ،  
وكان لها أدان فصلهما ، صل الله ادنك ، وكان لها بدان فطعها ، فطع الله  
بذلك حتى عدا عضاء الصورة

وساله شخص كناناً الى بعض اصحابه بالوصه فكذب له رفعه وحدها ،  
فلما خرج الرجل من عنده فصفا فادافها « كنانى النك ع ر لا اعرف  
ولا ارحب حه ، فان فصاف حه لم أحمذك ، وان رددته لم أدك » فرجع  
اليه الرجل ، فقال الخاط كأك فصاف الورفه رل م دل لا عرك  
ما فيها فانه علامه لى اذا أردت المانه شخص ، فقال الرجل فطع الله يدك  
ورحلتك رلنك فقال ما هذا ؟ قال علامه لى اذا اردت ر  
اسكر شخصاً

وحكى ، أاطر دل ضرب الى احده رعى حه وفد اس



واعل في آخر عمره وهو في سطره له وعنده اس حافان حاره فعرعا الساب  
 فلم يسمع لنا ، واسرف من السطره فقال الا اني قد حوقلب وحب ربيع  
 أنى سعد وسعت السم<sup>(١)</sup> ، فما يصنعون في سلموا سلام الوداع فسلموا واهمروا  
 دخل احدهم على الخاطف فسأله عن حاله ، فقال له الخاطف سألني عن  
 الخلق فاسمها منى واحداً واحداً حالي ان الورير يكلم رأى ، وبعد امرى ،  
 وبنابر الخلقه الصلات الى ، وآكل من لحم الطير اسمها ، والنسب الثبات  
 ألسها ، واحبس على اللين الطرى ، واسكى على هذا الرس ، ثم اصبر على هذا  
 حتى بانى الله بالفرح فقال له الرجل الفرح ما انت منه ، قال بل احب  
 ان يكون الخلاه لى ، ويعمل محمد بن عبد الملك بامرئ ، ويحافظ الى ،  
 فهذا هو الفرح

وقال ان سها لك في السامر أن سكره ورضه والا فافله  
 حكى الخاطف انه الف كتابا في نوادر الملوك وما هم عليه من العمل ، ثم  
 رجع عن ذلك وعزم على يقطع ذلك الكتاب ، قال دخلت يوما مدرسه  
 فوجدت فيها معلماً في منه حسبه ، فسلب عليه فرد على احسن رد ، ورحب في  
 خلست عنده ، وباحثه في القرآن فادا هو ماهر منه ، ثم فاحبه في الفقه والاحو  
 وعلم للمعول واسعار العرب ، فادا هو كامل الآداب ، فعلم هذا والله بما يعوى  
 عزمى على يقطع الكتاب قال فكنت أحلف الله واروره ، فمات يوماً  
 لرأيه ، فادا بالكتاب معلو ، ولم أحده ، فسأله هل مات له مات ، فخرن

(١) قوله حوقلب اكرب من قولى لا حول ولا قوة الا بالله لتتابع الأعراس ، وقوله  
 ربيع انى سعد هو رجل من العرب أسس فاسمها بالعبا ، وهو أول من فعل ذلك فعل  
 لكل من سأل احد ربيع أنى سعد ، وقوله سب السم هو عبد العرب كتابه عن المهرم ،  
 لأن ساق السم يظلم رأسه

عليه وجلس في بيته للعراء ، فذهب الى منه وطرفت الباب ، فخرج الى  
 حاربه وقال ما تريد ؟ قلت سبتك ، فدخلت وخرجت وقالت باسم الله ،  
 فدخلت اليه واداهه حائل فقلت عظم الله أحرك لعدك لكم في رسول الله  
 اسمه حسبه ، كل نفس داعه للو ، فقلت بالصبر ، ثم قلت له هذا الذي  
 نرى ونلك ؟ قال لا ، قلت فوالله ؟ قال لا قلت فاحرك ؟ قال لا  
 قلت فروحك ؟ قال لا فقلت وما هو منك ؟ قال حسبي قلب في نفسي  
 هذه اول المناحي فقلت سبحان الله النساء كثير وسجد غيرها فقال انظر  
 اني رايتها ؟ قلت وهذه مسحته باسمه ثم قلت وكيف عشت من لم ير ؟  
 فقال اعلم اني كنت حالساً في هذا المكان وأنا اظن ان الطائر اذ راب  
 رجلا عليه فردد هو يقول

يا أم عمر حرائه الله مكرمه ردى على فوادي انما كما

لا ناحدين فوادي نلست به فكيف نلت بالاسان اساما

فقلت في نفسي لولا ان أم عمرو هذه ما في الدنيا احسن منها اعدل منها

هذا السمر ففسمنا ، فلما كان من بعد من مر ذلك الرجل بمسه وهو يقول

اذا ذهب الحمار نام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فصبت من عذب علي ، واعلمت للكعب رحلت في النذر

فقلت يا هذا اني كنت ابع كسائاً في وادركم من " من وكنت حين

صاحبك عرفت على بقطعه والآن قد فرب عرفت على اسماء ، واول ما ابد

ابداً نك ان سا الله تعالى

ركان الحجر السري ساعراً محناً حب الناس ولكن له مع الحاح

ملاحاه حبه فدك به فذاع عن ركان الحاح حبه احاً

مأني هِجان الساعر، وعبرها من السعراء والكنايا والمولعين والفصاضين وكل ذلك من عبر بديل وإسفاف

ومعاني الخاطي في هذا الباب مذكوره في كلام له ، قال ولم ير العيون ، ولا سمعت الآذان ، ولا توهمت العقول عملاً احصاه ذو عقل ، او احاراه ذو علم ، مأوياً ولا اسد لمرص ، ولا اوحب لسخط الله ، ولا ادعى الى معب الناس ، ولا أسد من الفلاح ، ولا اظهر نوراً عن النوره ، ولا اقل ادراكاً عند الخفصه ، ولا انقص للطنفه ، ولا اضع من العلم ، ولا اسد حلاقاً على الحلم ، من الكبر في عبر موضعه ، والنبل في عبر كفه وما طيك نسيء العجب سقمه ، والندح حصدته ، والسمع أليفه ، والصلف قصده والنداح مريد ، والنفاح كذاب ، والسكر طالم ، والمحب صعب النفس ، وادا احببت هذه الحلال ، واسطلم هذه الحصال في قلب طال حرايه ، واسطلم نايه ، وسر اله وب ما كان محصياً بصوب ، وسر الدنوب ما كان عليه الدنوب

### مأرجح منه رفاه وكلماء

(١) كتب الى اس أي دواد نس طفه « لنس عدي ، أعرك الله ، سب ، ولا افتر على سميع ، إلا ما طمعت الله علمه من الكرم والرحمة والناء ل الذي لا تكون الامن ساح حسن الطل ، و ا اب الفصل بحال لما ول ، وأرحو أن أكون من الصفاء الساكرين فيكون خبر معب ، واكون افضل ساكر ، ولعل الله ان يحل هذا الامر سداً لهذا الإساء ، وهذا الإساء سبلاً للاعطاء المكم ، والكون محب احصكم ، وكون لا اعظم تركه ، ولا أنمي نه ، ن رب اصحب فيه ، وعثلك ، حملت فداك ، عاد الدب وسبله ، والسدمه حسده ،

ومثلك من انقلب به السرح حراً والعزم عُمًا ، و ان عاف أحد خطه ، و اما الآخر  
 في الآخرة ، وطيب الذكر في الدنيا ، على قدر الاحمال ، ومخرج للارار<sup>(١)</sup> ،  
 وارحوألا أصنع واهلك فيما بين عهلك وكرمك ، وما اكبر من يعو عن صبر  
 دمه ، رطم حبه ، و اما الفصل والسبا ، العفو عن عظم الحرم ، صهف الحرمه ،  
 وان كان العفو العظيم مستطرقاً من عركم ، فهو بلاد حكم ، حتى ربما دعا ذلك  
 كبراً من الناس الى محالته امرهم ، فلا اسم عن ذلك سكاون ، ولا على سالف  
 إحسانكم يندمون ، وما مملك الاكمل عسى من مريم ، حين كان لا يمر تلامن  
 نبى امرا بل الا أسمعوه سرّاً وأسمعهم حراً ، فقال له سمعون الصفا ما راب  
 كالوم كلما اسمعوك سرّاً أسمعهم حراً ، فقال كل امرى سمع مما عده ،  
 وئس عندك الا الخبر ، رلا في ارسكم الا الرحمه ، ركل امام بالذى فيه يصح  
 (٢) وكبت الى محمد بن عبد الملك « اعادك الله ن سو انصب ،  
 وعصمك من سرف الهوى ، وصرف ما أعارك من العوه الى حب الانصاف ،  
 ورجح في فلك اسار الانامه ، فقد حجب ، أذلك الله ، ن اكون عندك من  
 المنسبه الى رب السمهاء ، ومحامه سبل الحكما ، وبعد فقد قال عند الرحمن  
 ان حبس من فاب

را امرا عسى رصح به آ  
 وقال الآخر

ومن دعا اس الى دمه به الخو طل  
 وان كبت احبب علك صابك الله فاحبى لالان دراه ماوك عى  
 سبه لالاهل نبى يورب الاعمال المعه ر ر لى ك ه وبداك

(١) - ر سى -

قال عبيد بن جحش بن حذيفة لعميان رحمه الله **عَمْرُكَ** كان حَبْرًا لى ملكك ،  
 رهى فائقى ، واعطانى فأعانى فان كس لا هب عانى ، أُنْذِكَ الله ،  
 لخدمه همه لأُناديك عدى ، فإن النعمه تسع فى النعمه ، وإلا فعل ذلك لذلك  
 هدى الى حسن العاده ، وإلا فاعمل ذلك لحسن الاحدونه ، و الا فأب ما انت اهله  
 من العودون ما أنا اهله من استحقاق المعونه ، فسبحان من جعلك يعو عن  
 للمعد ، وسحق من عاب للصر ، حتى اذا صرت الى **رَهْمُونِه** ذكر ،  
 ودينه نسيان ، ومن لا يعرف السكر الا لك ، والإيعام الا منك ، همت عليه  
 بالمعونه واعلم أُنْذِكَ الله ، ان من عصك على كرس صفحك عى ، وان  
 موت ذكرى مع انقطاع سننك ، كنهاء ذكرك مع اتصال سننك بك ،  
 واعلم أن لك قطعه علم ، وعقله كريم والسلام »

( ٣ ) وكب إلى أنى حاتم السحسانى وبلغه عنه انه قال منه « اما بعد  
 فلو كفت عما من عَمْرُكَ ، لكنا أهلاً لذلك منك » ، فلم بعد ابو حاتم الى  
 ذكره صحيح

( ٤ ) وله فصل فى استبحار وعد « اما بعد بعد رسعا فى فمود مواء لك ،  
 وظال معامسا فى سجون مطلق ، فأطلسا ، اعناك الله ، ن صمها ، وسديد عيها ،  
 نسّم منك ميمره او مرهقه ، اما بعد فان سحر مواعيدك قد اوردت ، فليكن  
 عمرها سالماً من حوائج اللطل ، اما بعد ، فان سحاب وعدك قد روت ، فليكن  
 ولها سالماً من صواعق اللطل والاعلال »

( ٥ ) وله فصل فى عاب « اما بعد فان الكافاه بالاحسان فرصه ،  
 والنصل على دوى الاحسان فافله ، أما بعد فلها ( ٤ ) السكوى على لسانك ، ان كانت  
 العافيه من سانبك ، اما بعد فلا ترهد فيما رعب اليك ، فسكون لخطك معانداً ،

واللعنة حاحداً ، أما بعد فإن النعل والهوى صندان ، فمرس النعل النبوة ، ومرس الهوى الخذلان ، والنفس طالته فأنهما طهرت كبت في حره ، أما بعد فإن الاسعاص كالأسحار ، والحركات كالأعصاب ، والالفاظ كاللحار ، أما بعد فإن القلوب أوعى ، والمقول معادن ، فما في الوعا بعد ، اذا لم تعد للعدن ، أما بعد فكفى بالمحارب نادياً ، وسقت الأيام عطله ، وما حلاق من عارث معرفه ، وبد كرك اللوب راحراً ، أما بعد فإن احوال الصبر على لدع العصب ، أهون من اطمانه بالشتم والعدع ، أما بعد فإب اهل النظر في العواف ، أولو الاستعداد للتواب ، وما عطمت بعه امرى الا استعرفت الدنيا همه ، ومن فرع لطلب الآخرة سعه ، حل الانام طائنا عمله ، والآخرة معمل مرجله ، أما بعد فإن الاهتمام بالدنيا عبر راند في الرزق والاحل ، والاسماء عبر ناصح للمعادر ، أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك ، وقد تسجهل الخلم حين تسحق المحرران ، أما بعد فإن احب ان تتم لك <sup>(١)</sup> *إِلَقَه* في قلوب احوالك فاسفل كبراً مما بولهم ، أما بعد فإن أنظر الناس في العافيه من لطف حين كف حرب عذره بالصبح را حاور ، راسل حده بالرفق والحب »

(٦) وكبت الى ابن الربات « بحى ، احرك الله ، سحرنا ان ، وجوه بالمول ، رائس بظرب الى الحال ، ومسون بالعباد ، ودر في امرنا رأ بطل اذا سكنا ، فان للدعى بغير نيه معرض للتكذب »

(٧) وله في رصاه « أما بعد فإن احق من اسمعه في حاحه ، واحبه الى طلبه ، ن بومل اليك بالامل ، وروع محوك بالرجاء أما بعد فما افصح الاحذويه ، من مسموح حرمة وطلب حاحه وددنه ، ومبر حاحه ،

ومستط اليك قصه ، ومعل إليك نصانه لوب عنه ، فثبت في ذلك ولا نطمع  
كل خلاف<sup>(١)</sup> من همار مساء<sup>(٢)</sup> عجم ، أما بعد فان فلاناً اسماه بصله ، لما لما  
ديماه ، وبلوع موافقه من اناديك عبدنا ، وانب لنا موضع انعه ن مكافاه ،  
فأر لنا فسه ما صرف موقعا من حسن رأئك ، وبكون مكافاه لجهه علما ،  
اما د بعد انا انا كتاب في فلان ، وله لينا ن الدام ما يلزمنا مكافاه ،  
ورعاه حبه ، ونحن من المصه ناسره ، على ما كان في حرمه ، ونؤدى مسكره »

(٨) وله في الاعداد اما بعد فعم التبدل من الزله الاعداد ، ونس  
اوص من التوبه الاصرار ، اما بعد فان احق ما عطف عليه بحدك ، من  
لم نسمع اليك بعتك ، اما مد فانه لا عوض ن احابك ، ولا حاف ن حسن  
رأئك ، وقد انصب منى في رلى بحدك ، فاطلق اسير نسوق الى لمانك ،  
أما بعد فاني بعمري بلوع حلك ، وعانه عموك ، صحت امسى انعمو ن رايها  
عبدك ، اما بعد فان من حجد احسانك نسوء مقالته فك ، مكذب نفسه ما د  
للناس منه ، اما بعد بعد مسى من الالم ما لم نسفه عر مواصاك ، مع حسنك  
الاعداد من ههوك ، ولكن ديك بصفه موديك ، فامن علنا بصلك ،  
بكن بدلا من مساءك ، وعوصا ن ههوك ، أما بعد فلا حتر فمن اسعوف  
موجدنه عليك فدرك عبده ، ولم نسمع لهاب الاحوان ، اما بعد فان اولى الناس  
عندى بالصنع من اسله الى ملكك الناس رضاك ، ن عر قدره لك عليه ،  
اما د فان كتب دمنى على الاساءه فلم رصبت امسك المكافاه اه

وبكر ر « اما بعد » والماده ذكرها مره في اول الخطه ، و اها « د د

(١) اللهم الصمصم الحمر

(٢) الهمار والمهر الذى يحلف الناس ن وراهم وناكل لهم ن اى الذى يهرأها في  
فما ومن حلهه ، والسا الذى عسى من الناس بالتمه

دعاني لك « من أجل مكرراته ، وكان الخاطئ محروجه على مالوف الكتاب في  
 مثل هذا التكرار بتدع أسلواً أو أن ذلك من حمله بتدعاه في الكفاة  
 (٩) رله في العاري اما بعد فإن الماصي فملك الباقي لك ، والباقي عندك  
 الماحور منك ، واما نوى الصارون احرم بعد حساب اما بعد فان في الله الغراء  
 عن كل هالك والخلف من كل مصاب ، وأنه من لم يعرف بعراء الله بتقطع نفسه  
 عن الدنيا حسره اما بعد فان الصبر بعينه الآخر ، والخروج بعينه الملع ، فمسك  
 بمحكك من الصبر ، بل به الذي يطلب ، ويدرك به الذي نامل ، أما بعد فقد  
 كفى بكتاب الله واعطاً ، ولندوى الالباب راحراً ، فملكك باللاوه سج  
 مما أريد الله اهل المعصية

(١) من كلامه ربك الله بالهري ، وكفاك ما املك من الآخرة  
 والارلى من عاف اعد الله على الصخرة عمرو به الكثرة ، وعلى المعوه عمرو به  
 الاصرار ، فقد ساهى في الظلم ومن لم يعرف من الاسافل والاعالى ، والاداني  
 والافاضى ، فقد قصر والله لقد كسب اكره صرف الرضا ، بحافه ان ودى  
 الى صرف الهري ، فما طيك صرف العبط ، وعليه العصب ، من طباس على  
 لحس ، ومعه من الحرق بعد فسطه من التاب لليرة الحرا ، راس ر ح كما  
 اب حسه ، ركرك حسك ربوعك ، الا ان الدر في الزهر ابرج  
 رصده في العالط الحده اكمل رلديك اسد حرمي لك من ساهى اعد  
 رعليه ، فدا اردب ان تعرف مقدار الذب اليك من مقدار عفاك عليه ،  
 فاطرفي عاه ، في سب احراجه الى حده الذي منه مح وعسه لذي به  
 درج ، رالى حبه صاحبه في التسرع بالنسب رالى حله عد انحر من ،  
 وقطبه عداً به ، فكل ذلك ذب كن سنة ص في صدر من حبه اء من



في القادر ، أو من طريق الأسمه ، وعلمه طابع الحقيه من جهة المظهره ، أو من  
 جهة استحقاقه فيما رتب له عمله أنه مقصود به في حقه ، مؤخر عن رتبته ، أو كان  
 مسلماً عنه مكذباً عليه ، أو كان ذلك حاراً منه غير مسموع منه ، فإذا كان  
 دوره من هذا الشكل ، فليس ينف عليها كرم ، ولا ينظر فيها حاتم ، ولست  
 أسميه بكثرة معروفة كرمياً ، حتى تكون عمله عامراً لعلمه ، وعلمه عالماً على طاعه ،  
 كما لا أسميه بكف العقاب حكماً ، حتى تكون عارفاً بمقدار ما احدث ورتب ، وهي  
 وحده الدب بعد ذلك لا سب له الا النقص الخصب ، والعار العائب ، فلو لم  
 رص لصاحبه بمقابله دون فقرهم لعندك كثر من العلاء ، وصوب رأيتك عالم  
 الأبرار ، الا اناه افر من الحمد ، واعد من الدم ، واناب من خوف العجله ،  
 وقد قال الاول عليك بالانابه ، فانك على انفاع ما سوقه اقدر منك على رد  
 ما قد أوفيه وليس يصارع العصب أنام سنايه في الاصره ، ولا ، ساره  
 هل اتباهه الا فخره ، وانما محال له قبل هجمه ، في يمكن واستعمل ،  
 وادكي ناره واسمل ، ثم لاقى من صاحبه قدره ، ومن اعوانه صمماً وطاعه ،  
 فلو استنطسه بالنوراه ، وأوخره بالانجيل ، ولدنيه بالزبور ، وافرست على راسه  
 القرآن افرأغاً ، وانسه نادم سعمماً ، لما قصر دون افعى فوبه وان سكن  
 عصب العند ، الا ذكره عصب الرب فلا ينف ، حفظك الله ، بعد ذلك  
 في عاني التماساً للمعوه ، ولا يقصر عن افراطك من طريق الرحمه في ،  
 ولكن صف وقفه من بهم العصب على عمله ، والستطان على دنه ، ويعلم ان  
 للكرم أعداء ، وعسك امساك من لا يرى نفسه من الهوى ، ولا يرى الهوى  
 من الخطا ، ولا يفكر لنفسك ان تزل ، ولعلك ان يهوى صدرل آدم (ص)  
 وقد حلقه بيده ولست اسالك الا ربما سكن نفسك ، ويريد الملك دهك ،

ورى الحلم وما محط من السلامه وطيب الأخدونه واقفه على وكفى به علماً  
لعد أردب أن أهديك بمعنى في مكانتي ، وكنت عبد بمعنى في عداد اللوي  
وفي حبر الملوكي ، قرأت من الحماة لك ، ومن القوم في ممانتك ، أن  
أهديك بنفسه ، وأن أريك اني قد حصلت لك أهدى دحر والدر معدوم  
وأنا أقول كما قال اخو نصف موده الاح النالد وإن أخلق خير من موده الاح  
الطارف ، وإن ظهرت مساعده وراف حده سلك الله وسلم عليك ، وكان  
لك ومعك

(١١) ومما كتب الى ابن الزيات من كتاب لا والله ما عالج الناس دونه  
قط أدوى من الصط ، ولا راب سدياً هو اهد من سماته الاعداء ، ولا اهل نانا  
اجمع لحصال المكروه من الدل ، ولكن للطلوم مادام بعد من رحوه ، والاسلى  
مادام بعد من ربي له ، فهو على سبب ذلك ، وإن نظارت به الآلام فكم  
من كرهه فادحه ، وصعبه مصعبه قد صعب أهله ، وفككت أعلامها ، وهما  
فصرت منه فلم اعصر في المعرفه بفصلك ، وفي حسن الله بيني وبينك ، لا مشيت  
المهوى ، لا معصم الامل على نصير قد احملته ، ويعرط قد اصغره ، ولعل  
ذلك ان يكون من دون الادلال وحرأتم الاعمال ، وهما كان ذلك فلن  
اجمع بين الاساءه والانسكار ، وإن كنت كما نصف من النصير ، وكما يعرف  
من المعرط ، فاني من ساكري اهل هذا الزمان ، وحسن الحال موسط  
للذهب ، وأما أحمد الله على ان كاتب مررتك من المعص ، فوق مررتي في  
الساكرين وقد كاتب على بك سمه ادا صي طعم المر ، وعودتي روح السكمانه  
ومن كلماته ما قاله في كتاب الادب اعلم ان عمر للمال آله السكارم ،  
وعون على الدس ، وبالنصف للاجران ، وإن من بعد للمال قلب الرعه الله

والزهة منه ، ومن لم تكن موصوع رعه أورهه اسهان الناس به ، فاحيد  
 صهك كله في أن تكون العلوب معلقه منك رعه أورهه في دن أو دسا  
 ومما قال للسدرى مره اذا كاتب للراه عافله طريقه كامله كانت فحه  
 فعال السدرى وكف ؟ قال لانها ناحد الترامم وتمع بالناس والطاب ، وبخمار  
 على عنها من ريد ، والورهه معروضه لها مئى ساء فعال له السدرى  
 فكيف عقل المحور ؟ قال هي أحق الناس واعلمهم عملاً

ومن كلفه محب للرجل ان يكون سحاً لا يسلع الددر ، سحاً لا يسلع  
 الموح ، محسماً لا يسلع الحس ، ماصاً لا يسلع الفصح ، فوالاً لا يسلع الهدر ،  
 صموراً لا يسلع النى ، حليماً لا يسلع الدل ، مسصراً لا يسلع العلم ، وفوراً لا يسلع  
 الدلاذه ، نافداً لا يسلع الطلس

ومن كلفه في الطب فاما الطب فاني لم اسم راحه فط احنا للبعس ،  
 ولا أعصم للروح ، ولا افسى ولا اصبح ، ولا اطب حمزه من ربح عروس ، اذا  
 احكمت تلك الاحلاط ، وكان عرف راسها ويدها سليماً ، وان كاتب بمدسه  
 الرسول ، فانك مسحد ربحاً تعلم انه ليس فوقها الا ربح الحنه

وقال في نفسه الاعسا وبعد فلا يحلو صاحب البروه ، والصاب السكر ،  
 الحامل الذكر ، من ان يكون من رعب في المركب الفاره ، والبوب اللين ، والخاربه  
 الحسة ، والدار الحسده ، وللعظم الطب ، أو يكون من لا رعب في ن  
 ذلك ، فان كان لا رعب في هذا النوع كله ، ولا يعمل في ماله للدار الآخره ،  
 ولا يصب بالأحذوبه الحسه ، ويكون من لا يمدو لده ان يكون كثر الصاب ،  
 فان هذا حمار ، وأفسد طعماً من الحمار ، واحمل ن الحمار ، وقد رعى ان يكون  
 في حاله اسوا حالاً من الوكيل

وقال ان الذي نشتل عليه دوا من أصحاب الجمام أكثر من كسب النسب  
الى نصاب الى اس الكلى والشرى من العطاشى واس أفى القطان واني عبدة  
المحوى ، بل الى دَعَل من حمله واس لسان الحبرة ، بل الى سُحار العدى والى  
افى المطاح اللحى ، بل الى المحار العدوى وصح الطائى ، بل الى محوور من  
علان الصى و الى سطيج الدبلى ، بل الى اس مَرَبَ الحُرْهُدى و الى ريد من  
الكسب النجى ، والى كل سانه راونه وكل مدعى علامه ووصف الهدبل المازى  
مضى من رهبر وحمله لانساب الجمام فعال والله هو اسب من سعد من المسبب  
وقاده من دِعامه لئاس ، بل هو اسب من ابنى نكر العدوى رضى الله عنه

وقال في نفسه الخميع المصراي في عهده ووقع من في من الصاري ومن  
 ان مهر ركلام ، فقال له القى ما ينبغي ان يكون في الارض رجل واحد احبل  
 منك وكان اس مهر ربي معه اكبر الناس علما وادبا ، وكان حرصا على  
 الخليفة ، فقال للقى وكيف حبل عندك هذا الحبل ، قال لا لك تعلم اما  
 لا سجد الخائف الا مبدد العامة ، راب قصر العامة ، ولا سجد الا بهر العرف  
 حبل الخلق ، راب دفع الصوت ردى الخلق ، ولا سجد الا وافر الله  
 عطشها ، راب حبل الله صعرها ، راب لما لا يحبل الله لا رحلا  
 راهب في الرئاسة واثب أسد الناس علما كليا أظهر لها ظاهرا فكيف  
 لا يكون احبل الناس ، رحلت هذه كله مع من الخليفة راب قد سمع  
 في طلبها ملك واسهر في امك

قال راب ارمه أسما لم ارمهن راب - لا - ل في ح  
واحد مواعد من فيه الى ان يحرقوا ، و راب معلما ما اصدت احسن واحد  
الع ، و راب حتما محم ناسنه لي ارحمه راب ح من يحلون - ره

هكذا أحموا وصموا عن رؤوسهم الى ان نلموا سفير العبر  
وقال سعه موحدة في سعه الحفه في الصم ، والهوح في الطوال  
والصحب في القصار ، والنبل في الرسه ، ولللاحه في الحول ، والدكاء في الحرص  
والحفظ في العمان ، والثقل في العور ، والنشاط في المرح  
ومن كلامه اجمع الناس على أربع انه لنس في الدما اعل من اعمى  
ولا امص من أعور ، ولا أحف روحاً من أحول ، ولا أفود من أهدب

### حلوده ومجره

و سأل الفارسي بعد أن رأى صوره الخاط في كثير من طاهره ، ولسب  
بناء موضع الحب من سوعه وامسائه في علمه وادبه ، وهل كان له من بعد خط  
من الخلود ؟ والى اى مدى تلعب نائبرانه في ديار الاسلام ؟ ولان قد قبل بحث  
حلوده أن يعرف معنى الخلود ، ثم ينظر اذا استحسن الخاط هذه الصفه

يقول اميرسون الفيلسوف الامركي « ان الكيان الصالح كالمجمع الصالح  
و انك اذا ادخلت رجلاً مسحطاً في حلقه جماعه رافض لا ترصه لانه لنس بهم ،  
ولن يصح مساوياً لهم ، هكذا حال كل مجمع يحصى بحسه ، واهله وامون ان  
هذا السجل فهم ، والواعل علمهم ، و ان كثرهم بحسه ، فلن سرهم بمكانهم  
» نفاس نائبر الكلام في الخفاء بما انطوى عليه من دعه في الفكر وان  
كناياً به دهنك و رهب حشك ، و سمو بك نصوب فصاحه العالي ، اكرب  
له في افكار الناس أعظم الار ، ولس نائبره بالسريع ، الا انه قد دم مات  
وأنت اذا لم تسعد سنناً من صفحات هذا الكتاب ، بق انه قد مضى كما مضى  
الكتاب من ساعه الكاتب هو الذي لا يسعد بدون العصر فقط ، و انما على

ما على ورائد الإخلاص والجمعة التي لا يعمل في معنى صلاً علماً قد لا تقل  
فك أنساً»

يقول سدي « أنظر في فلك واكتب — ومن يكتب لنفسه يكتب  
لجمهور سي فلك إن انشأ شيئاً أن رضى هوئك أولاً ، ولتعلم الكتاب  
الذي اهتدى إلى موضوعه حينه وأدنيه ، لا يقبله ونفسه ، أنه ما استفاد ولا أجاد  
سم إن الكتاب لا يُحكم عليه بما يقدّر له من الرواج ، ولو اجمع بعض الناس  
على استحسانه ، فهو معنى إذا خلا من حراره ، والحرارة وحدها — ب الحاء  
ومن إذا استعجبها حتى عرفها ، لا ينسأى إلى أكثر مما حصلناه من قدر

« لا دخل للحط في السهره الادبيه ، ولا يوقف صدور الحكم النهائي على  
كتاب بما يقوله فيه أصحاب الاهواء من القراء ، للكثير من الصحة حوله اول  
نشره ، وبحكم على منعه من الاحاده محكمه ، لك ان يقول انها مؤلفه من  
ملائكه ، او من جمهور لا يحاسبك رسوه ، ولا يحاسبك اسك وساطاك ، وهي  
بمعنى وتمحج حلاء<sup>(١)</sup> المحمد وعلاسه لن هو خلق بهما وامثال هذه الاسفار  
فقط معنى لما ان يحيا اما المذهبك للعلمه العموله بالزعم للرسه بالهوش ، وان  
ورعها صانعها على الورايس ناسره ، فاما ندد ، ولا نصب من الرواج اكبر  
بما لها الحق »

« لنس في الارض ارد من ابي عسر سحفاً ، في آآن واحد ، يروون  
كتاب افلاطون مهمونه و يقدرون عليك ان تجمع من مجموع قرائه من اعمد  
ما يصح الاعتماد عليه لاعاده طبع كتابه ومع هذا ترى مصنفه يدل الى كل

(١) اما ما صاحب من الآداب حسه وعكس اما فيها على رب في جهد  
الحذب ، والعلامه واجم القارى الاعاد

حمل لم يمنع به هؤلاء الاسحاص اللابل ، كأن الله أرسله اليهم اسره «  
 يقول بئلى « ما من كتاب سقط و ناد الا نأخوه دقاه — ولا يحدد بها  
 الكتاب عما نال من حب او بعض ، ولا يحدد إلا عما فيه من فيه دابه ، و  
 يحمل من احاط العمل على الدهر

« لا يعرف الرجل العظيم انه على شيء من العظمه ، و الا علمه لا يجرها  
 الا اذا انى علمه من أو قربان ، لئسكسف للملاحضه هدا وهو يعمل لان  
 واحده ان يعمل ، و الدواعى و البواعب حاكمه عليه ، و يومئذ يراه ، علم فى الون ،  
 و كل ما استم منه مقدور مرآ عاماً ، و مالا يمدى به ، حتى ما كان من حركه  
 إصبعه الصغرى ، و ما سارته من طعام و ادام ، فمضى بذلك صاحب السلطان  
 الأكر على القول ، و الدهما نُصبت نظر منه

« قالوا ان الصورة لا تسكتب ، و المرء اذا طلى بالحق ، فمكر حتى ، كاب  
 ع به اصعب من السما ، و متى حالف ذلك و أورد الزور و البهتان ، احلحت ع به  
 و رعا أصيب بالتحول

« و رأى لك محام لم يسمع براءه و كله ان يُسمع المحكمه ليعق له بالبراه ؟  
 هذا العاين سرى على افكارها ، فمحكم على كل امر نالمكر الذى عرص  
 لغولف ، يوم اسما ما اسما من باب افكاره و ههنا ان يقول فولا سمحاً  
 انبأ فى المحكم على كل شيء ، و لو اسطهرناه بدارسه ، و لن ، طال للار الى  
 مكانه لا تسحبها ، و باطل ان يحاول معرفه ما يقول الناس فسا ، و باطل كل  
 الباطل يحوها من أب لا تُعرف و متى أنق المرء انه يحسن شيئاً ، و انه يد  
 فيه عبره فى باب الاحسان ، فلس ان حمله معرف به ، و احسانه مقدور قدره ،  
 فى كل زمان و مكان العالم ملى بالاحكام ، و الى اى مجلس احلف المرء ، و فى





علماً كثيراً ذلك لانه أرمى نفسه بما كتب ، فارصى أومه واحد بمجامع فلما ،  
والسلطان مومند سلطان العلم والادب ، لا سلطان البربر والدعوى  
نصبت كتب الخاط حاحات الفعل على وجه الدهر ، لانه اسه الفعل  
الناصح ، وريشه الزوبه والمفكر الصحيح ، فصد بها التعلم والارصاد ، لا الفساد  
والإفساد ، وفدله بها من الاعجاب ، ما لم تكسب الخلق ولا لدى من العلماء مثله ،  
فى اللبس مناب ، وفى القديس عسرات ، كانت لهم الخطوة عند العالة والخاصة ،  
مجمعهم رعايه الامراء والخلفاء ، فمدهم الخاط فى السوى ، وهو الراهد حق الزهد  
فما يواظب الناس على إعطائه من المظاهر الخلابه كان ، والحق يقال ، اسماً كاملاً  
احد من الماده بعد ما صمى له عصبه ، وما استغنى الى ما سعت له اكثر طبعه من  
العلماء ، ولو كان للدينا هوى كثير من نفسه لمع فى قصور الخلفاء بكل ما يطلع فيه ،  
ولكن هدفه كان أسمي من كل هذا ، كان صاحب فكر ، همته تسره ليع  
العالمين ، فى دور كان حمله الزاى والروانه من عصره بن عالم دس ، نعيم اذنه  
عن علوم الدنيا ، أو عالم ماد لا يحس شيئاً كثيراً من علم الدين ، فجمع الخاط  
بن الطلوس ، حتى كبر المحبون به من كل صنف ، وما استطاع حساد فضله  
ان يظفروا بوجه ، ولا ان يُعموا على الناس امره ، لما ادرك المصموم انه على  
صعاب فل ان يناديه فيها احد ، وعلى ما كان عليه أرباب اللذاهب فى اسد  
أعصار حماسهم ، وفضلهم فى آرائهم ، حادهم فاحسن حداهم نادى لا ضروره ،  
وبعض ما ساء له الإحاده فى صروب من القول ، وما كان بصره سحيف  
السحاب من يندرب عليهم مذابحه ، فوضع صفحه للاحق ، وحاورهم قائماً  
بالواجب عليه نحو دعويه ومليه ، فم له ما اراد لما بعد قوله الى اعمان اللوب  
والقول ، مما حص به من نفس طويل ، وانداع حربل ، ثم بعد الخاط

عما كسب الى العلوب والعول ، لانه لم يكتب كأفلاطون أماراً ومعينات سعدر  
حلها ، حتى كلام الحكم النوباني — على ما قال أميرسون — معصور الفهم  
على ابي عسر سخاً في كل حل ، وكَتَبَ الحكم العربي السهل للمسح الذي  
يعلمه كل من يقرأه ، فاسرع كل ذلك في حلوده

الحاحط موهوب ، رزق العول من العلوب ، وساع ما كسب في كل صمم  
وكل فن ، وكلما كرر كلامه حلا ، وهل اعظم في باب الحلود من نبات افكار  
تتناول حلقاً عن سلف أحد عسر قريباً ، ثم لا يرى الجمع الا معصم مسعدس ،  
تما ارض قلم الاعلام وفصل الخلدس

وانا اذا استعربنا ما قاله اولنا الحاحط وحفاره فيه ، لا سعدر علنا ان  
نصحه في الترحه الى نلمها قبل لاني السا الزاويه الاحاري ات سعري  
اي في كان الحاحط محس ؟ فقال لب سعري اي في كان الحاحط  
لا محس ؟ ويقول للسعودي « لا يعلم أحد من الزواه راهل العلم اكثر كساً  
من الحاحط ، وقد كان ابو الحسن اللداني كتب الكتب ، الا ان انا الحسن  
المداني ، كان يودي ما سمع ، وكسب الحاحط بحلول صدا الادهان ، وبكشف  
واصبح البرهان ، لانه علمها احسن نظم ، ورصنها احسن رصف ، وكساها ن  
كلامه احرف لفظ ركان اذا يحوف ملل العاري سآمه السام ، حرج ن  
حد الى هرل ، من حكمه نامة ، الى نادره طرعه ، لا يعلم من سلف وحلف  
من المعتره اصبحت منه »

ردال نائب من فرة الد في رهو من المعاصر ن للحاحط ومن اكبر فلاسه  
المناسين و كبرهم احاده في بالمعانيهم ما احسد هذه الامه ا ربه الاعلى لانه  
انفس اولهم عرس الخطب ، والناي الحسن البصري ، والناث الحاحط ودل

فه « انه حطبت السلسل ، وسمح للكلمين ، ومدره <sup>(١)</sup> اللعن من والا احرس ،  
 إن تكلم حكى سحان وابل ، ران ماطر صارح النظام في الخدال ، وان حد حرح  
 من مسك <sup>(٢)</sup> عامرس عدد قنس ، وان هرل راد على تر ند حبب القلوب ،  
 ومزاح الارواح ، وسمح الادب ، ولسان العرب ، كسه راض راهره ، ورساله  
 أهان مشرة ، ما مارعه مارح الارساء آتعا ، ولا تعرض له موص الا قدم  
 له الدراصع استعفاء ، الخلفاء يعرفه ، والامراء نصسه وساده ، والالهنا تأخذ  
 عنه ، والخاصه سلم له ، والعامه محبه ، جمع بين اللسان والعلم ، وبين المعطه  
 والعلم ، بين الزاى والادب ، وبين النثر والنظم ، وبين الدكاء والفهم ، طال  
 عمره ، وفست حكمه ، وطهرت حكمه ، ورطب الرحال <sup>(٣)</sup> عنه ، ومهادوا أدبه ،  
 وامحروا بالانساب السه ، ومحجوا بالافداء به ، لقد أوتى الحكمة  
 وحصل الخطاب »

هذه ثلاث شهادت في المحاط ، الاولى لرحل عاصره وعرفه عن أم ،  
 والثانية لعالم حاء معده وسهدهه هذه الشهاد ، شهاده سحي في ممبرلى ، والا اله  
 لصانى النحل وسهادته سباهه برى من الارص ، واذا حدث مسك بان هذه  
 الشهادات قلله بورد لك عبرها ، الاولى للرؤاني من اعمه الادب حاء فيها  
 ان المحاط كان واسع العلم بالكلام ، كبر استعرفه ، شديد الصلط لحدوده ،  
 ومن أعلم الناس به وعبره من علوم الدين والقدسا ، وان له كآ كبره سموره  
 حله في بصره الدين ، وفي حكاية مذهب المخالفين ، والآداب والاحلاق ،

(١) الفر كبر استعان به وانعم في اللسان والد عدد الحصه وامال

(٢) السك الخلد

(٣) قال فان موطا الصب اى له سلطان سبع ووطا عنه والملة الحصه ، والملة

انها انط بن راسد وهو اولى بها

وفي صروب من الخلد والمهرل ، وقد بذلوا لها الناس وفرواؤها ، وعرفوا فعلها  
 قال واذا بدر العاقل للمراسر كسه علم انه ليس في تلميح العقول ، وسجد  
 الادها ، ومعرفة أصول الكلام حواضره ، انفعال حلاف الاسلام ، ومذاهب  
 الاعمال الى العلوب كتب نسبها ، الحاحط عظم القدر في المعرلة وغير المعرلة  
 من العلماء الذين يعرفون الرجال ، ويرون الامر ، والسفاده الناب لاني حيان  
 الوحيدى ، وهذا الف فيه كساً اسماء « نرط الحاحط » ، وله فيه ابنى اهل  
 صناعه الكلام ان مكلمى العالم بالابه الحاحط ، وعلى بن عبده <sup>(١)</sup> وابوربد  
 الحاحط ، منهم من ردا امطه على معناه وهو الحاحط ، منهم من ردا معناه  
 على امطه ، هو على بن عبده ، منهم من توافق امطه ومعناه وهو ابوربد ،  
 قال سب لاني محمد الاديبي ، كان من عدد اصحاب السراى فذا اصحاب اصحابنا  
 في مجلس اتى سعيد السراى في بلاعه الحاحط ، رانى حسبه صاحب الساب ،  
 رفع الرضى بحكمك ، فوالك فقال انا احقر نفسي عن الحكم ها او علمها ،  
 فقال لا بد من قول ، قال ابو حسبه اكرت لاداره ، راوعه ن اكرت لاداره ،  
 م اتى اتى عمن لا طله <sup>(٢)</sup> ما نفس ، مسئله على السمع ، ونمط اتى حسبه اعلى  
 راسر ، راحل و اساب الرب قال ابو حسان والذى اقبله راء له  
 احمره سمع عنده و الاحاقى جمع راد حراية ارجع ا ان  
 على مر طليم رمد حيوه سرقت امة في احاقية وعلمية حسبه رسالته ،  
 مدى الدنيا في ان ر الله ر الله ، انا آخره سمع به كل احد به  
 حذره هذا السبح النبى انسانا هذه ارسائه سلمه حسبه هذه الكه

(١) على بن عبده انا منكم صاحب مصنف من الناس من علماء

على حاضرى - عه رجس حسب

(٢) لا حى منى روعه ما وبع حباة وبع

أعني أبا عيان عمرو بن محرز والثاني أبو جعفر الدسوقي والبالث أنور بن أحمد بن سهل اللحي

والشهادة البالية شهادة أمير المؤمنين المأمون ، قالوا لما نظر المأمون في كتاب الخاط في العباسه ، وكان البريدي أدخله عليه ، دعا بالخطاط فقال ما عمرو قد كان من رضى عمله ، وصدق خبره ، التي إلى صفة هذا الكتاب ، فكسب أرى الصفة صاناً ، فلما حضر العيان أرى على الصفة ، ولما فلي أرى العلي على العيان ، كآراء العيان على الصفة وهو كتاب سوب عن حضور الصاحب ، ويحل عن الخاتمة إلى المحقق له ، جامع لاستقصا المعاني واستيعاب المقرون ، يلفظ حزل ، ومخرج سهل ، سوى ملوكي ، خاصي عامي قال الخطاط فوالله لما أقدته من علم صفة هذا الكتاب آثر عيني من الكتاب

وعلى الخلة بالشهادات كبره على سوع الخطاط وانه كان « نسخ وحده في جميع العلوم » قال الصدي من وقف على كتاب الخوان وعالم صاهمه ، ورأى فيها الاسطرادات التي استطردها والامعالات التي تشمل انما ، والجهاب التي تعرض بها في عصون كلامه نادى ملاسه ، علم ما يلزم الادب وادب علمه من مساركة المعارف

ولما ذكر الدهي في السلا محمود الخطاط في كتاب السواب رحم عامه ، وقال فكذلك فليكن المسلم ، مع انه من حصومه في المذهب وقال ابن سنان الخماحي « فكانه في كل علم مخصوص فيه لا يعرف سواه ولا يحسن غيره »

حدث أبو العاسم السراي قال حضرنا مجلس الامه اذ الرئيس اني الفصل ابن العمدة قصير<sup>(١)</sup> رجل بالخطاط وارزى عامه ، وحلم الاساده ه فلما خرج

(١) صر ه ارزى ه وحفر

فلت له سكت امها الاسناد عن هذا الخاغل في قوله ، مع عادتك بالرد على أمثاله ، فقال لم احد في معانيه اطلع من تركه على جهله ، ولو واقعه وندب له ، ليطر في كسبه وصار انساناً ، يا ابا العاسم « كتب الخاطب يعلم الفعل أولاً والادب ثانياً » وكان ابن العميد يقول ثلثه صلوم الناس كلهم عيال فيها على ثلثه انفس اما الفقه فعلى أنى حسمه لانه دون وحده ما حصل من سكتكم فسه هذه مشيراً اليه ومجبراً عنه ، واما الكلام فعلى اني المذبل ، واما البلاغة والعصاحه واللسن والمعارضه فعلى اني عيان الخاطب اهـ وهذا في بطرنا داعيه خلوده

---

## أبو حيان التوحيدي

عصره

القرن الذي اولد التوحيدي وسطه فيه واكمل وساب هو اعر  
الساسى الباب ، فسدت فيه عصيته بنى الساس ، فلم يسلم كمله سموعه ،  
ولا راي جمع<sup>(١)</sup> ، رلا فوه نافده ، رلا كان ربحى معه الاماء بعلطب الاعاحم  
فى جسم الله ، رسلط على الاور ، وما دخل القرن الرابع حتى راب  
الامر ريلدى ، ررله الخلافه بصول وبراجع ، وقد سمل الصفاء على اوصاعها ،  
وعاب سمن الصفاء فى ذاك الجسم العظيم ، وسار عند الالاد الاسلا  
راسعصب من اطرافها ، والاهواء مسينه ، والهموس سماع<sup>(٢)</sup>

لم يكند بسلح<sup>(٣)</sup> الزرع الاول من هذا القرن حتى اسولى اس راى على  
البصره وواسط ، واسار التريدى بالاهوار واعمالها ، وذهب اما ثونه الدينم  
مبارس الرقى راصفهان وطبرستان وخرحان وكرمان والحل وسدت حراسان  
وما را الهير سد السامانه ، وللوصل ودار نكر وعرور ، فى ابدى  
مى حمدان ، وامعاب مصر والسام الى الاحسنديه ، والحرس والنامه الى  
المرطى ، والمرب وافرصه الى العامر الموى ، والاندلس لا اصر عند الرحمن  
الاموى

(١) الجمع صد الموى (٢) السماع كسحاب القرن والاى الموى  
(٣) سلح (كعبه ومع) السرى كسلح ، وفان سهر اصفا وصار  
فى آخر





الى السام ، بعد أن عشوا بمعدسات الامه في الحجار ، وكذلك كان سان عيرم  
من الحوارح والبراع إلى الفسه اما الروم فكانوا يعادون السام الفلال  
وراوحوها ، ودوله بنى حمدان كفت اللاد عاديهم ، وعراهم منصور بن نوح  
الساماني عام الفم<sup>(١)</sup> في الوف من اهل حراسان وما ورا الهر وفي حلال  
هذا القرن امر صب درل ، ولا سيما السامانه والاحسديه ، وقام محمود بن  
مسكن بن رحل ذلك القرن فاسدلى على حراسان ، وامدت فبوحة حتى فتح  
حرأهها من بلاد الهند والشرق

وفي هذه الملكة ، بل للمالك الى كاب معط في اوقارها ، ومخاط  
أمرها باندى احبارها واسرارها ، ساب رمره صالحه بن العلف والادنا ،  
بعوه التسلسل للسمه من عمل القرن الثالث وقد حارب السامانه في ١٠٤ ،  
وبنى قوتها المعكره ساره سرها ، وعلوها آخذة بالاعظام الذي كان لها ، كما ول  
« بنى الفم من روه ربح للذل<sup>(٢)</sup> » ، ولقد ساعد على هذه الفحه من  
اصحاب السلطان بن هولا اللوك ، من ارادوا ان يكرن في حملهم الاحلاه  
بالعصا ، سائر من هم دون حراسهم ، ورو من هم لمكهم ، او ساعد من  
لصنوم على قيام امرهم ، او بمبارون طعمه بن الادنا والسرا ، ماد ومن  
ومندوحهم ، ومخلدون مآرهم ، ومعطون معارهم ، فمرون من عند انهر ب  
والعرب ، والنصن والحب فكانت في هذه السبل بحارى بمداكل كل بن  
اصمها وسرار وسناور ومندان والرى وسمرند وبلخ وحلب والقاهره ومفرطه

(١) الفم والعرف القوم يعرفون ملك وسناورون في القبال ، وسافروا ذهبوا

(٢) للذل العود أو احوذ كاللذل ، ومندل بلد في الهند ، ولعل هذا العود

وسمعت للذاهب الى غلب على البلاد ، فكان اهل احره قدره  
وسمعه وحياله ، وبتداد ووى جمع النحل وفيها عليه يحون مونه وسمه  
وم اصناف كثيره ، وهر د افلم الحال اكبر من بصارها ، ومحوها كثيره ،  
والخوس اصحاب ررادسب ، للمعلمون للبار وسائر الأنوار ، فبب مبهم بسمه  
مبه الى هذا القرن في العراق رالاهوار وفارس واصهان وحراسان وعبرها ن  
ملكه العرس قبل الاسلام ولكل بلد من بلاد اا بم طرر بحاف الطار  
الآخر ، فمها ما بحد فم العلمه للحمس ، ومها ما كانت حباله كثيره ،  
ومها ما كانت سمعه عاليه ، ومها ما بلب فم اصحاب الحديث ، راكر  
افلم حورسان ممرله ، وفي الاقالم الاخرى سمه وحياله وسرافع وانين  
كبرا ما ببع بن الحماله والسافعه في بتداد او بن السه والسعه في دار السلام ،  
ربص اصناف فارس رالحال وما الس ، فببب بعضهم بعضا  
رلذا اعظم بعض العلماء والحكماء باهداب البعه <sup>(١)</sup> حسه اماه وجهله  
السلطان ، فكان ما كان من بالنف المحالين السربه من العلامه وارباب  
العقل الكبره ، وكان الواحدى احد اساطين تلك الخله فمسه بن الرن ،  
الحركه اللامعه في الابهاده والاسعاده ، والعقل الكبروا بلى الحار ، مات  
احده مراتب سكا بى فم ردره

---

(١) البعه سمعه من انا اى سمه ومى ص اما سمه وكان اسفلون لاول عهد  
وم صاف سمون من عمر بتداروه اذا كان بوا ، من سمه ب سبطوا دما ح اما او مالا  
حراما او سمه ذلك من المحرمات او بظهاوا اكما على عرب المسلمين وانقلب العرب  
الاسما سمه في اسمه ومها بى محرب فمها كنه ، وبصبه جدد لها سمه وما ، ولا سمه عدم  
حتى انر على سمه فمدح سمه رعبها بدار وبدهه ولناحه وبببى سمر واعلم  
ب سمعه في در سمه مالا سمعه في دراه سمه

## سأله وأعماله

هو علي بن محمد بن العباس النوحدي (هيج الباء وسكون الواو وكسر  
الحاء المهملة وسكون اليا التاء من محها) سمة فيما قبل للنوحدي ، وهو نوع  
من النوحدي كان سمة أبوه بالعراق ، وعلمه حمل بعض سراج ديوان المنبي قوله  
بدرس من في رسفاب هن فنه احلى من النوحدي

وقيل ان النوحدي سمة للمعزلة ، لانهم يسمون انفسهم اهل العدل  
والرحمة ، وهو الارحج ذكروا في اصله انه سراري وقيل بساوري وقيل  
واسطلي ، وهو عربي ، وما كان مرف الفارسية ، ولو ولد في فارس اكان سكام  
بها ، وكنته ابو حنان ، ولد على الغالب في اواخر العهد الثاني من القرن الرابع  
أو في اربل العهد الثالث ، وسافر في بغداد وعمر لانه مات على راس الجسامة  
اردها بقلد ، وقيل مات بسرار سنة ٤١٤

رب النوحدي بغداد صغيراً على ما يظهر ، ويخرج في النوحدي سمة  
السراي ر علي بن عيسى الرماني ، رافقه السافعي نافي حاد للروزي واني كـ  
السافعي ، وحصر في ارباب محله من سني ٣٦١ — ٣٩١ هـ در من محي من  
عدي راي سليمان المطفي وغيرهما من الفلاسفة بل اني الحسن العامري ، وقد  
اجمع به أبو حنان وقال انه سكام في الفقه بالفاظ الفلاسفة ، ومثل اني النفس  
الرماني الفيلسوف ، كما معاً في العلوم من النوحدي والفلاسفة والادب والفقه  
والكلام على راي المعزلة ، رباحده الفلاسفة عن ربه علوم الافد من في عصره  
عد حكماً عظيماً ، رصافده ، راد ساجحه ، واضح تحكيم عمله فيما يرى  
ر سمع ، لا احداً الاسما على طراها ، بل تواصل الدرس والمطر ، غير منحصر  
اه ، لا مد راي جماعه

جميعه نافون بانه كان حاططاً ، سلك في تصانيفه مسائل الخاط ،  
 ويسمى ان ينظم في سلكه ، فهو سجع في الصوفيه ، وفلسوف الادب ،  
 رادب العلامه ، ومحمى اهل الكلام ، مسكلم المصنف ، رمام العلماء ، فرد  
 الدنيا الذي لا يطارله دكا وفطنه ، مصاحه ومكنه ، كبر الحاصل للملوم  
 في كل من ، حطته اسع الزمان والدرانه قال ولما اروحنا من اهل العلم  
 ذكره في كتاب ، ولا اذعه في صحن حطاب ، وهذا من احب العجائب قال  
 وانه من السميت والمسه ، وانه كان فمراً صاراً ، وعده السكي في فيها  
 السافيه وقال انه من المورحين وورى الخلد ارراه ، وآخر ما احدثه به سبرار  
 س ار به ربال ال رى في سهدب الاسما به من اصحابه المصنف ، وان  
 س عرامه به قال في بعض رسائله لا ربا في الزعفران ووافقه على قوله اعمى  
 ابو محمد المررى

لاى حبان صاف كبره ميا كتاب الصديق والمصداقه كتاب  
 اما سبب التماسه ، كتاب الاسرار الالهيه والذلى اسحق في س ر  
 مبنى كتاب الامناع والنواسه كتاب الزلفه كتاب دهص ال رين  
 كتاب رط الخاط ، كتاب مالب اروس<sup>(١)</sup> ، كتاب طح الى اذا

(١) في باب جدي من كتابه في اولى سبب رين  
 كنه كتابه حله ووه ماضع ربه مياك حله كتاب  
 سمر من حقه ر ميا س وامن رويه ، وكتب  
 محمد س و محمد ابن ابيد ، في حدي مكاب كنه سعه من ميا س و وخرى  
 به من ذائع روى در كيك فمساخر ال ميا س اسرار الالهيه ربه محقه س  
 و ركب لاس رين ركب لا وريه في ميا س و س و س  
 ربه ربه ركب س ربه في مكنه ميا في كساه من سيج محقه س  
 سمر راجر رين ركب س سعه س صحيح بموجب رين  
 رجب من س س س سعه س و موده وكتاب الميا س رساله س

صالح القضاء عن الحج الشرعي ، ورساله في صلاب الفقهاء في المناظره الرسالة  
المعداده ، الرسالة في احوال الصوفيه ، الرسالة الصوفيه احكاماً ، الرسالة في الحسن  
الى الاوطان ، كتاب المحاصرات والمناظرات ، كتاب النصار والدخار في عسره  
مجلدات كل مجلد له فائده وجامعه وقد ساق الصفي في الوافي بالوفيات سباقاً  
طريفاً في مصنفاته ، ومنها كبر من كتب فصح اللذان تسدل بها على تصاميمه  
من الناريح أهدأ وابس في اكثر من اربع صفحات كلها اسما كسبه  
وكتب في حيا اسنله راحونه ووراثات ومساحلات ومحاصرات ومحاصر  
حساب ، ربع ربع ربط ، وهذ ولر ، ووعط وارساد ، وكل صفحه بها بذل  
على علوكفه في العلوم ، وبلوغة درجه عالته في الفهم ، اترانه منارل اعظم المنسبين  
المرلفين ، صرر فيها العلم والادب في انامه احسن صوره و كبر العفوس  
لمسره راسكره كسرون حذراً ولوماً ، رما منله بالذي يكون كره ذلك  
لانه قال الحق ولم تل فانه من الميمون كما قال الاري

كان الوحيددي على ما ظهر ن كلامه ، من اهل الباطن اي الصوفيه ،  
ومن اهل الظاهر اي الدنيس الحكما ، جمع بين مذهب الصوفيه وال الخاسق  
والسري والحسد والسري السعطي و اراهم بن ادم وعبرهم بن النساك  
ار الصوفيه ، ومن مذهب السحسان والرمحاني والمهرحاني والصبري والمعدني  
والخبي راس ررعه واس سراروا بن رفاعه في الحكمة وقد هذب له كنه ايه  
مصنوف ، و هذب له بانه فيلسوف ، رانه جمع بين العلوم الماديه والعلوم لآ اديه ،  
ووي كل علم فسطه من النظر ولست له طريقه خاصه في الصوف ، ولا ذهب  
معروف في الفلسفه ، بل انه أحاط بجميع الطرق ، وحنى علمها ، وطات نفسه  
د سره أهل بها والاحد عنهم وقد تجل شخصته العلميه عما مله و

المباحثات والمناقشات للدرجة يعامل الخرافة على كسر العمود التي قدب أهل كل  
مذهب من مذاهب العلم الديني أو الفلسفي ، وهذا كل ذلك في ظهر عرب  
باسلوب أساتته وما عمله المورخين أو معاصريه عن الترجمة للوحداني ، مع هذه  
النسطة في العلم الواسع ، والبيان الزايع ، إلا نسبت أخلاقه على ما ظهر ، مع طوره  
بذلك همه ، لكن الفعل لا يسر بحجاب ، والفعل لا يحجب على دوى الالئاب  
ظهر ان الماحان كان معترفاً عليه في البرق ، وانه ربما كان صائب  
بأراه النسخ ، فداد مذهبه طوله — وكاتب الوراقه في القديم خبر معوان  
لأحراج الما را اذا — ولم تل الوحداني امرأ من أمور الدولة و تسجيل  
على من كان في ميل عليه استمرافه في دفااره ان يعقل الاعمال ، فادالم  
مكس له اسراراب من السلطان او الخليفة من سارح به الآر الاما و  
وهكذا كان سان من عصره ميل الى نكر القومسي المصنوف الذي وضعه  
او حان ، به كان محرراً عجاً ، سرراً وأحاً ، كان قوس ال حسدي في  
الصر العافه مفساه السده ، ومن الاضافه بميله عطسه ، وهو الذي دل  
لأر حدي داب يوم ما طيب ان الدنيا وكندھا سامع ر اسان ما مع في  
ان فصد دحله لاعتسل مهابت ما ها وان حرجت الى اءه ر لاته  
باعد مدعار صلد املس

الوحداني لم يوظف به صفة إلا حدي عليه ر و من اس كان برق  
لما راجى الى بغداد بما مكره اس العميد والصاحب من عاد و وزرا  
آل توبه في السرق كانا مصلان على اعلام العلم في مذهبه دار اسلا و برامه  
ر اسما الحسن مد الآخر ، رر صلب عطاها الى سمحي الوحداني أنى سلين  
الاطفي راني سه د السرا — سمع من اني حان الى ان بقصد ذلك

الورس واعطى اللهما ، وقدم بن بندي نحواه مدحهما اولاً ، الا انه لم ينل  
 منهما رغبته ، واعطى بعد مقام ثلاثه بن في دار الصاحب لم ينله منه درهم ،  
 رلاً اعطاه راحله ولا راداً أحسن في قصر الصاحب مع انهما كانا مع الورس  
 المهلي من اكبر حماء الادب ، كما كان سيف الدولة بن حمدان في حلب ،  
 ررءا كان الا وحدي اسطال عليهما ، رفيهما عمره السلطان وأهله العرس ،  
 فاردناه فسن عليه الامر ، وهما في كتاب اسماء « مناب الورس » اورد  
 فيه حكايات في نلها ، ومنها ما عراه الى بعض بن روى سمع ودكر وفاه  
 معها ، قال انه فارق باب الصاحب سنة ٣٧٠ وقد مال به هذا الحرمن الذي  
 ففده به ، راحطه عليه ، رجعله من جمع تاسنه فرداً ون حمله ما رره بن  
 الصاحب ان هذا قدم الله رساله في لاس مخلصه على ان يسبحها له فقال  
 سبح لله ناني على العبر والعبر ، والوراهه كاتبه حود سداد ا فاحد  
 الصاحب في سنة عليه

وقد عرفنا سند من اخلاق النوح دي في هذا الكتاب ، ور انار ما دله  
 به ناز العصب للورس راحنا ما كثار في الامصار ، فاعرض الناس  
 عه رأفوا به ، راسطه بن دراوبهم وحب ان حب ال من لم يحمي  
 المهجر بن ، ولا يصاطون لحق الماحين ، وفلما يحفلون بالسب الذي ناحي به لا  
 الى الملاحا احبائاً رول ان الصاحب بن عباد انهم النوح دي نالزده فعر منه ،  
 رطله الورس المهلي ليعمله فعر الى دار بكر ، وفي روايه انه مات في الاسدار  
 ركني الدر دي ادا فانه افضال الورس الصاحب ، فعداني اكرأ بن  
 ايزر صمصام الدرله بن سعدان رعد الله بن عارض السراي ، ولاس بن مدان  
 لف كتاب السدي رالصادفه ، ركتاب الامناع رالمواسه ، رللدلحي بسبرار

الف كتاب المحاصرات ولم يعلم السبب الذي عاين الوجودى عن اهدا كنه  
كلها الى بعض عطى عصره ، وكاتب طريقه اهدا اللوامس مصنفه لا ير  
او عظم من السامع المعروف ، كثر من اللوامس كان راجع واراد عظمه  
المصنف باسمه عطى عصره ، الارترى مضافا له وهذانا

فعب القافه على الوجودى ان مكلف من الامرا وكنانه الى ان  
العميد عرج من هذا البزل ، راسكن المجرع ان لانه مدور في اعطيه  
كما مال عن نفسه وقال انه يصفح الناس ورحمهم احد رحل رحل ان يطق  
نطق عن عطى ودميه<sup>(١)</sup> وان سكب سكب عن صيغ واحه ، ورحل ان يذل  
كدر امسائه يده ان منع حسن بافائه يحله لعد دعا ، وقد ردت  
صيه بالمدح لما احمى عند بعض من قصده ريان له به الدهره ،  
رصاع سعه وحسنه امه ، في كل ما ربحه للم ارسم ارصاده او نانه  
دعا ما رعا به بعض الناس فقال « اللهم صرحها بالناسر ولا يذل  
بالافكار ، فسترون اهل ررفك رسال مرحاك ربلى محمد من أعطى ،  
رسم من منع ، راب من درسم ولى الاعطا ، ومذك حراس الارض والله ،  
را انا عفا الماحبان فله على ما بدر منه في حق عطى من عطى حسنه

رحم سده ما سده ما سده ما سده ما سده ما سده ما سده ما سده  
ربه ، ملاذهب مع من يحكم عاه يده اجهه فدا في حكم  
عاه عند حرد افواه ، رفسه هدى على رحله من عن لاجد الذي  
وفى به على ان عطى من دكره رمبه صرح بارح هدى وفهم  
الادنا را انه كن اى سبب بعد راس على ربه من دسه صحه



عنده ودعوى ابن الحورى أب رادفه الاسلام بلانه ابن الراوندى وأبو حيان وأبو الغلاء المعري ، وانه كان اسديا ، صريحا وهو حجة ، من الكلام الذى يلقى على عواهنه ، احده على ما يظهر بدون رويه ، وبانه عليه بعض النافلين من دون محض ، وكذلك ما قبل من ان صاحب من عاد وقف على فدح الوجودى فى السريعه وقوله فى العطل وما كان محمه من ذلك ، فاعلمه ليعلمه فخر<sup>(١)</sup> ، كلام فيه نظر انصا<sup>(٢)</sup> ، على ان كثير من النصوصه سطحوها كبر من سطحات ابن الراوندى والنوحدى والارى ، فلم يهملوا سدى ولا فدح الناس فى دينهم ، وده وامن هذا العالم لسلام ، لم يسهم احد بسوء ، ولا طاع فى عقيدتهم ولطالما وجهت بهمه الزيديه الى كثير من توسعوا فى علم الكلام او العلم الالهى ، او علوم الاول من الفلسفه والطبيعى والرياضى ، وكان عظم تكبرهم حديداً يخالف من بعض بواحيه عظم التفكير الذى اصطله رجل مات او حال ماوا ، فوَقَرُوا فى الصدور ، وعلت منزلهم من الناس والمث افضل عندهم من الخى ، وقد تكون بينهما بون هدى ، وفروق طاهره والارحاح انه كان للحسد والحمل مدخل كبير فى الطعن على النوحدى ، والطاعون اما حسده سافهم يؤم العريره الى النسل من عظم ندم وارنى عليهم ، فما استطاعوا مساركه ومناقضه ، او انهم جعلوا حصه ، وناولوا كلامه ، وبات الناول منسج لمن يحاول ان تسقط مؤلفاً مثله ، حاص أصعب المسائل الالهيه والاحياعه

(١) فى معجم الاسام رحمه للنوحدى علم الأسناد مرحلوب ، حـ فيها ان الورى المهلى من الاحاد لما صرح به من الاتحاد فى كنه الى صاع وذكر له كتاب الذكر الوجوديه وكتاب احار القدماء وحاضر الحكما وقال انه ليس من الباب ان هدى النافلين دحا فى من من من كسب النوحدى الى ذكرها هوب



وجرح الابد فيها عن حد الحال ، وأصبح اطرب السمر ما صدر عن قلب  
 مله ، رمؤاد مضطرب ، رء صب راضه حال وا كبر الطن ان الوجودى لم  
 يكن على سىء من هذا ، اللهم الا اذا كان فى صباه ، وقد عرف نفسه  
 ورهده ، اجمع على ذلك العارفين به ، لو لم يافقه القطعه الوحده الى انهب  
 السما من سمره وهى فى عرل رضى ، صدر عن انسم للجهه والانام ، فاحد  
 سطر انها نظر المبال ، على حين كانت اكبر نظرات الوجودى منساعه ،  
 هذا اذا لم ير له مورل بان هذا اللسان كان على لسان اهل الماطن ، كما عسر  
 بعض المصرفه كسراً من العزل ، مدعون انه فى ااره الالهيه فى المقامات  
 المظهرة اما اسباب الوجودى هذه

ناصاحى دعا الملامه واقصرا      رك الهى ناصاحى حساره  
 كم لم فلى كى نفسى فعالى      لَحَبٌ<sup>(١)</sup> بمن مالها كماره  
 انا لا أقمى ولا أفر لخطه      ان أب لم نفسى فات حجاره  
 الحب اول ما يكون سطر      وكذا الحرس بداهه سراره  
 نا من أحب ولا أسمى باسمها      اناك اعنى فسمى نا حار  
 رلعد احرق او حان كسه فى آخر عمره لعله حذارها وحاً بها برعه على  
 من لا يعرف قدرها بعد مره      وكبت الهه المامى او سهل على من محمد دله  
 على صنعه ، فكبت الهه او حان مدرن ذلك      ما قال له فى الاله دار  
 « ان كان ، اندك الله ، فد انب حلك<sup>(٢)</sup> ما سمعت ، فقد ادعى اطلى ما و اب ،

(١) لح فى التنى لم تكمرها مدعنا صفة فيها

(٢) اصل اللب ان يتم أطلق هدى نف حى الأطل ماحب منسم السمر ، والحب واحد  
 الاحفاف ونه اعنه      هه به المسكو الهه للساكى اى انا منه فى مل ما سكو (امال المذاق)  
 والنسم كحلل طرف حب السمر وما كالظم من فى مقدمه

فلن علمك ذلك ، فما ابررت له ، ولا احبرأت عليه ، حتى اسبحر الله امر  
وحل فيه أنا ما رنالى ، وحى اوحى الى فى المنام بما نصب رافد العرم ، واحداً طار  
السبه ، راحا منيت الراى ، وحب على بعد ما رفع فى الزئوع ، وريح فى الحاطر ،  
رانا اُحرد عليك الآن بالحجه فى ذلك ان طالب ، أر العسر ان اسوحت ،  
لتنى فى فيما كان مى ، ويعرف صبح الله تعالى فى منه لى ان العلم ، حاطك  
الله ، راد لعمل ، كما ان العمل راد للنجاه فاداك العمل فاصراً على العلم ،  
كان العلم كلاً على العالم ، رانا اعود بالله من علم عاد كلاً ، واورث دلاً ، وصار  
فى ربه صاحبه عللاً

« سم اعلم ، علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوب من أصناف العلم بره  
رعلامه ، فأما ما كان سرّاً فلم أحدله من سحلى بجه منه راعياً ، وأما ما كان  
علامه فلم أصب من بخرص عليه طالباً ، على أنى حب اكبرها للفس ،  
ولطلب النبأه<sup>(١)</sup> منهم ، ولبعد الرئاسة بينهم ، ولدت الحاه عدهم ، حب  
ذلك كله ، رلاست فى حبس ما احبارة الله لى ، وباطله باصنى ، رعله  
بامرى ، وكروهب مع هذا وعبره ، ان تكون حجه على لالى

« ربما سجد العرم على ذلك ، رفع الحجاب عنه ، انى قدب ولد مح  
وصد ما حبناً ، رصاحاً فرماً رباداً ادماً ، ريساً منباً ، فس على  
ان ادعها له سلاعين بها بدون مصرى داخر فيها ، رشمون  
سبى غلطى اذا بصحوها ، « اءون حى عى ر حاه ، من قلت  
رئ تسميه سوا الطل ، وبصر جماعهم رداً « ب فى انك انى ر مسه  
فى الحما « لى حى طى بهم عداً ، وكف اركه لاس حارسه

(١) بعض ، عده ر دوى م

عشرين سنة فما صحَّ لي من أخدم و داد ، ولا طهر لي من إسان مهم حِفاظ ،  
ولقد اضطرت بهم بعد السهره وللعرفه في اوفات كئوده الى أكل الحَصِر<sup>(١)</sup>  
في الصحراء ، والى الكعب الفاصح عند الحاصه والماء ، والى بيع الدس  
والزودة ، والى ساطي الرء بالسعه والنعاى ، وإلى ما لا يحسن بالحر أن رسمه  
بالعلم ، وبطرح في قلب صاحبه الالم ، واحوال الزمان ناديه لعلك ، ناره  
من مسائك وصاحك ، ولنس ما فعله بحاف عليك ، مع رفك وفطيك ،  
وسده بنحك وبمرحك ، وما كان يحب ان يربا في صوب ما فعله وابنه ،  
عما قدمه و صعه ، وعما امسك عنه وطوبه ، اما هربا من الطويل ،  
واما خوفا من القال والقيل

« وبعد فقد اصبح هامه<sup>(٢)</sup> اليوم اوعد ، فاني في عسر النعمى ،  
وهل لي بعد الكئوده والمحرأمل في حماه لئوده ، اورحاه لخال حديده ، الست  
من رمره من قال القابل مهم

روح رعد كل يوم وليله وعما قليل لا يرج ولا يعدو  
ركبا قال الآخر

بعوف دراب الصبا في طلاله الى ان أناني بالمعظم مسب  
ر هذا الدب للورد الجعدى ونمامه صبق عنه هذا المكان

« والله ناسه دى لولم أعط الا من فعدنه من الاحوان والاحدان ، في هذا  
الصقع من العربا ر الادنا والاحنا لكفى ، فكيف من كاب اللى بقرهم ،  
والنفس تسد برهمهم ، فعدتهم بالعراق والحجار والحبل والرى وما والى هذه

(١) احصر ككف القلة المحصرا كالخصر كعرجه وهي ماله حصرا حسا ورعها  
مل ورى الدس وكذلك عزمها ويرفع دراعا وهي علام النعمه (البح)

(٢) حال هو هامه الو أو عد اى مسب على اللى

المواضع ، وبنابر الى منهم ، واستندت الواقعة<sup>(١)</sup> بهم ، هل انا الا من  
عنصرهم ، وهل لي محمد عن مصرهم ، اسأل الله تعالى رب العالمين ، أن يحل  
اعتراي مما أعرفه ، موصولاً بدروعي عما أعرفه ، انه قرب محب

« وبعد على في احراق هذه الكتب أسوة بآدمه بندي بهم ، ويؤكد  
مهمهم ، ونعشى الى دارهم ، مهمهم أنوعرو من العلاء ، وكان من كبار العلماء  
مع رهد طاهر ، رورع معروف ، دس كسه في نطن الارص فلم يوجد لها ابر ،  
رهدا داود الطائي وكان من حار عباد الله ، رهداً وفهها وعادة ، وبعال له  
باح الامه ، طرح كسه في البحر وقال ساحها بم الدليل كسب ، والوفوف  
مع الدليل بعد الارص ل ، عنا ودهدل ، ربلا وحمول ، رهدا يوسف من اسط  
حمل كسه الى ناري حل ، وطرحها فيه سدانه فلما عرب على ذلك دل  
دنيا العلم في الارل ، سم كاد نضلنا في النابي ، فبحرنا لوحه من وصاه ،  
ركرهناه من احل من اردناه ، وهذا انوسلم الداراني جمع كره في نور  
رسحره<sup>(٢)</sup> بالمارم قال رالله ما احرك حتى كدت أحتق لك ، وهدا  
سفيان البوري مرق الف حر وطرحها في الرمح وقال لب بندي قطب من  
هدا ل من هاهنا اا كسب حرفاً ، وهذا سحنا اوسعد السراي سـ د  
اممـ سـ ربه محمد قد رك لك هذه الكتب بكسب سباحه لأحل ،  
فاذا رها يحرك ساجلها دمه النار

« مددا اهل رسه معي سدر اا رداً حـ حـ ملي لي ما اا ،  
اا من دمع به العن حراً اسي ونصع عنه ملك عها حري رصي  
رسحي ، ما سيع سـ كـ ، حلب ران سـ احبب الى اا في حصه

هسى فليل ، والله تعالى ساف كاف ، وإن احبب الله للناس ، في الحذر  
 منه ما علا العرطاس بعد العرطاس ، إلى أن يهي الانعاس عدالاماس ، وذلك  
 من فصل الله علينا ، وانكن أكثر الناس لا يعلمون ، فلم نَعَى<sup>(١)</sup> عسى ،  
 املك الله ، بعد هذا بالخبر الورق والخلد ، والعراة والمعاله والنصح ، وبالسواد  
 والسابع ، وهل ادرك السلف في الدرس للرحاب إلى الا نامل الصالح ،  
 واخلص الصفد والزهد العال ، في كل ما رأى من الله ا وحذع بالروح<sup>(٢)</sup> ،  
 وهوى صاحبه إلى الهوط ، وهل وصل الحكمة والعمداء إلى السعادة الهطى  
 الا بالافصاد في السعى ، الا الرضى بالنسور ، والا بدل ما فصل عن الخاحه  
 للسائل المحروم ، فان تُذهب ما ؟ وعلى اى باب يحط رحالاً ؟ وهل جامع  
 المكب الا كجامع الفصه والذهب ، وهل المهوم بها الا كالمريض الخسع عليها ،  
 وهل لا رم يحها الا كككارها ؟ ههنا ، الرحيل والله قريب ، والنوا قال ،  
 والمصحع بعض ، وألغام مص<sup>(٣)</sup> ، والطريق مخوف ، ولما من ضعف ، والاستمرار  
 غالب ، والله من وراء هذا كله طالب يسأل الله تعالى رحمه هذا احبا ،  
 ويسهل علينا في هذه العاحله عدوها ورواحها ، فالول كل الول لمن بعد عن  
 رحمه ، بعد ان حصل بح قدره »

وحم كتابه بقوله « على انى لو علمت في اى حال علم على ما فاه ،  
 وعند اى مرض ، وعلى انه عسر وفاه ، لعرف من عذرى اصعاف ما ابدته ،  
 واحبب لي ما كبر اسريه وطوبه ، واذا اب الطار صم ان الله حل  
 وعمر في حلقه احكاماً ، لا يمار عليها ولا يعال فيها ، لانه لا داع كهمها ،

(١) معنى سمى واعا وعما

(٢) الروح الكسر الزمه بالوسى او الجوهر

(٣) مصه السى مصا ومصعنا بلغ من فله الحزن كاصه

لا سال عنها<sup>(١)</sup> ولا يعرف قلبها<sup>(٢)</sup> ، ولا يعرف ما بها ، وهو تعالى املك  
لنواصينا ، راطلح على اداسنا وافاصينا ، له الخلق والامر ، ومنه الكسر  
والخبر ، رعلينا الصمت والصبر ، إلى ان يوارى بالاحد والآخر والسلام »

كتب هذا الكتاب في شهر رمضان سنة أربع مائة ، وكشف به العطاء من  
مخاضها من عصره ، والمفقه اى المام بما حدها على بعضه ابره ، لما اوى من  
الانكار ، وبالله من اهل حيله ، فهو<sup>(٣)</sup> عما هُجَّس ، وأرعى عما أُرعى ، ولولا  
ان السوءاء علبت عليه بافراره ، والبأس من الحياه وبها سد عليه مسالكه ،  
ورس له اسان ما اى — ربات الافكار ، اعلى من كل عقار رصار — لما  
أفمن له معذره ، ولا أسئل على دسه سبر المعفره ، رالسوينا قد هلك المر  
اعر حب على فاه ، حى اذا تاب الله عليه بدم على قلبه ، بالمره الصغرا  
قد نسل نفسه ، والنفس اعرا الاعلاق على الاحلاق ، راو حدى مع هذا لم  
تاب مدعاً قرناً<sup>(٤)</sup> ، ولعله اساه رطاره ، مدان الزمن الذى قلبه كل مطلب ،  
رعبره فى اعطاف الام نعل ، واحرجه من حله ، ربما به عن طوره ، بما رآه  
من حب رحت ، وعنت رعت ، لم رص ان نسل جميع حراهره رعوده  
نسمع مد<sup>(٥)</sup> من درره اهل الاحبال القله ، على نحو ما اسمع بها ا  
الاعصار ره قصصى له من دلى المائمه الذى عمد له لا حرق كنه ر دلى  
ارزاقوب راطامون اسفاره ردادف فى دجوه وافسه ردهم بها به  
هذه الامه الصلحه من افكاره اى حفظت ذكراه على كره لاعصار ، عارب  
كل طارى فى الافطار والامدر

(١) قلبها (٢) محسب كنى (٣) اسعد الصبح

(٤) كنى لمر محسب للصبح ر عظم (٥) به



وان أعظم ما يتعد علمه في هذه الرسالة قوله انه جمع أكثر كنهه للناس ،  
ولطلب الفصل منهم ، وعمد الراسه بينهم وسندان الحياه عندهم وقوله هذا بناق  
هذى العلماء ، فان العلم راد لذاته ، وبالف السكب مُصدقه نعم الامس ، ودر  
عكرويت حتمه ، وقد سوغ منها مأرب آخر ، هذا اذا كان يريد بعبارة  
ما فهمناه منها ، فان هذا الصريح ما تعاب علمه ، وما يرى هذه الافكار نلسم  
مع الفلسفه والنصوف على اننا رأينا انا حنان في بعض أحواله و واقعته ، ل  
غير هذا ، راساه بقول وقد رأى في جامع الرصافه المعافس ركرنا بنام سندر  
السمس في يوم سابق ، وانه من ابر القفر والنوس رالصرا امر عظيم ، مع  
عباره علمه ، واساع أدبه ، وفصله المشهور ، و رفته مصروف العلم ، سماها  
الاحرار والاحرار وسير العرب وانامها فقال له هلا امها السج وصبراً فالك بعض  
الله ومراى منه وسميع ، وما جمع الله لاحد سرف العلم وصر اللال فقال ما لاند  
منه من الدنيا فلس منه يد ، سم قال

ما يحه الدهر كفى	ان لم تكنى محى
قد آن ان رحمتا	من طول هذا النسي
طلب حذاً لنفسى	فدلى لى قد نوى
فلا علوى محدى	ولا صناعه كفى
ور سال الدنيا	وعالم مسحى

### موردهات مع كنه

هلب كتب أنى حنان أفكاراً مبوعه ، وفلسفه أناس كات بنسى  
أحارم ، ولم يصد لندو بها ، وفي امساس صفحات فليله منها يحلى الزان اده

وسهولة سانه قال في كتاب المحاصرات

ذكرت للورر مناظرة حوت في مجلس الورر الى المصح الفصل من - مر  
اس الفرات ، بين الى سعد السراي راني سر مي واحضرها هال لي  
اكتب هذه المناظرة على الحمام ، فان سناً محرق في ذلك المجلس المنه ، وبين  
هذه الشجون محضه أولئك الاعلام ، نسى ان نعم جماعه ، ووعى فوائده ،  
ولا يهاون نسي منه وكان في حمله من حصر دك المجلس الذي اسعد سه  
عشرين ريلاعاه الخالدي واس الاحسد والكيدى واس ألى سر واس رباح  
راس كعب وقدامه من حصر والهرى وعلى من عسى من الخراج وابو فراس  
راس رسد راس عبد العرر الحاسمي واس يحيى العلوى ورسول اس طمخ  
من مصر والمرماني صاحب بن سامان قال التوحيدى فقال لي الورر  
اس او سعد من الى على ، واس على من عسى منها ، واس اس المرعى اها  
من الجماعه ، وكذلك للمرماني واس سادان واس الوراق واس حونه ؟ فكان  
مى الخراب اس سعد اجمع لسمل العلم ، وأنظم لمذاهب العرب ، وادخل في  
كل باب ، راحرح من كل طريق ، والرم للحاده الوسطى في الدس الخلق ،  
رارى للحدب ، واقصى في الاحكام ، رافه في المنوى ، واحصر بركه على  
المخلص ، راطهر اربأ في المنسه

رماحا في هذه المناظرة في اللغات والترجمه ان امه من لغات لاطن  
لعه اخرى من جميع جهاتها محدرد صفاتها في اسمها ، وه له رحررهم واناسهم  
وبعدنها وناحرها واسعارها ومحصنها وسديدها ومجها وسعها وصنها  
رطهها ربره وسعها وورها رملها رعر ذلك فمن اس يحب ان نسي  
نسى رحم لك على هذا الوصف ؟ بل اس الى ان يعرف الله امره الخوج

مذك الى يعرف المعاني اليونانية ، على ان المعاني لا تكون يونانية ولا هندية ، كما ان اللغات لا تكون فارسية ولا عربية ولا تركية . ومن غيرها قال ابوسعبد فانت ( اى متى ) اذا لست تدعونا الى علم اللغات بل الى تعلم الآله اليونانية ، واث لا تعرف لغة يونان ، فكيف حبر تدعونا الى لغة لا نبي بها وقد عفت مسدد زمان طويل ، وباد اهلها ، واهرض القوم الذين كانوا معاوضون بها ، وسامعون اصراضهم بصرفها ؟ على انك تعلم ان السرانية ، فما نزل في معان مسحولة بالمثل من لغة يونان الى لغة اخرى حبرادة ، سم من هذه الى لغة اخرى عربية ؟ قال متى يونان وإن نادى مع لغتها فان الترجمة قد حطت الأعراض ، وادب المعاني ، واحلصت الحقائق قال ابوسعبد اذا سلما لك أن الترجمة صدقت وما كذب ، وفوت وما حرف ، وورث وما حرف ، واسما ما التاب ، ولا حاف<sup>(١)</sup> ، ولا نصيب ولا راد ، ولا قدب ولا احرف ، ولا احب بمعنى الخاص والعام ، ولا ناحص الخاص ، ولا ناغم العام ، وان كان هذا لا يكون ، ولنس في طابع الآيات ، ولا في مفاد الراناني ، فكذلك نعمل بعد هذا لا حجة الا عمول يونان ، ولا برهان الا ما وصوه ، ولا حجة الا ما ابروه قال متى لا ولكم من رب الام احباب عبادته بالحكمة ، والحب عن طاهر هذا العالم وناطنه ، وعن كل ما حصل به وبفصل عنه ، وبفصل عبادهم طهر ما طهر ، وانسر ما انسر ، ونسا ما نسا ، من انواع العلم واصناف الصناعات ، ولم نجد هذا امرهم قال ابوسعبد احطأت وبصت ، ومليت مع الهوى ، فان العلم مسووث في العالم ولهذا قال العالم العلم في العالم مسووب ومحوه العاقل محسوب

(١) حاف مخاف حفا حار وطم ، والتاب احلط



تقل المصطفى أن السب في ناليف التوحيدى كتاب الامناع وللوائسه أن  
أنا سليمان المصطفى اسناد التوحيدى في الفلسفه — وكان مترله في دار السلام  
معدل<sup>(١)</sup> أصحاب العلوم القديمه — كان لا يقطعاه من الناس ، ولرومه مجلسه ،  
تشهى الاطلاع على احوار الدوله ، وعلم ما يحدث فيها ، فكان من نصاه من  
الاحلا ، سئل انه بعض احوارها ، وكان ابو حيان من بعض المصممين به ،  
وكان بعضى محاسن الرؤسا ويطلع على الاحار ، وما علمه ن ذلك كله انه  
وحاصره به ، ولا حله صف كتاب الامناع وللوائسه ، مثل له فيه اكان بدور  
في مجلس أنى الفصل عند الله ن العارض السرارى عند ما بولى الزواره قال  
وهو كتاب يجمع على المحقق ، لمن له مساركه في فنون العلم ، فانه حاص كل  
محر ، وعاص كل لحه قال المصطفى وما احسن ما راسه على طهر نسجه ن  
كتاب الامناع يحط بعض اهل حريره صقله وهو ا سدا ابو حيان كتابه  
صوفياً ، وبوسطه محدثاً ، وحمه سائلا ملحقاً اه وفي الكلام الاحر صور م بره  
بما كان يعاب على اخلاق ابى حيان ، وقد لا يجد المدافع معدره ، يذكره اءه  
وميرع التوحيدى واحد وهو ما قاله في آخر كتاب اخلاق الورى ن « ولكن  
المص من يدعى التمام اسبع ، والحرمان من السعد اللامول فافره<sup>(٢)</sup> » والحل  
من العالم مسكر ، والكبره من يدعى العصمه حاشه<sup>(٣)</sup> ، والجل من برا  
مه يدعواه عجب » ومن الانصاف ان يقول ان التوحيدى احاد كل الاحاده  
في التعريف بالرجال ، ووفقاً على هسامهم وبراهم ، وليس هذا بالامر السهل  
ومن كتاب الامناع « سال الورى ر مصمما الدوله أنا حيان التوحيدى

(١) الفعل الموضع (٢) الفافر الباهه

(٣) الخافه البه والبارله

في حدود سنة ٣٧٢ من احوال الصغار بقوله اني لا ارال اسمع و  
 ريد من رفاعه قولاً تربى ، ومذهياً لا عهد لي به ، وكنائه عما لا أحسنه ،  
 واسارة الى ما لا يوضح سى منه ، بذكر الحروف وبذكر النقط ، ورغم  
 ان البناء لم ينقط من تحت واحده الالسيب ، والنا لم ينقط من فوق اثنين  
 الالعله ، والالف لم تنضم الالارض واساء هذا وأسهد منه في عرص ذلك  
 دعري ، ماظم بها ، وينسج بذكرها ، فما حذسه وما سأنه وما دخله <sup>(١)</sup> وقد  
 يلقي نا انا حانك بك نساء ويخلص اليه ، وسكر عنده ذلك مع نوادر  
 معجزة ، ومن طالب عشره لاسان صدف حبره ، وامكن اطلاله - لي مسكن  
 رأيه حاف مدهمه فقلب انا انا رر ، اب الذي يعرفه فلي قدماً وحداً  
 بالاحسان والاسجد ، وله منك الامره القده ، رائيه المعروفة قال  
 دع هذا رصيعه لي فقلب هناك دكاك غالب ، ودهن وفاد ، ومنسج في قول  
 العظم والبر ، مع الكنايه اراعه في الحساب والبلاعه ، وحفظ انا م الناس ،  
 وسراج المصالحات ، رصير في الآرا والتمانات ، ويعرف في كل من  
 اما بالسدر <sup>(٢)</sup> الموم ، واما بالوسط المعجم ، واما بالاسامي المعجم قال فلي  
 هدا ما مدهمه فقلب لا ينسب الى - ، لا يعرف برهط ، لحسابه بكل سى - ،  
 وعنده بكل ناب ، لاختلاف ما سبدو من سطه ، رسطه لسبه  
 وقد انا ما صيره رصاً طه ملاً وصدف - جماعه لاصه في العالم ارباع الساعه  
 مهم او سليمان محمد بن معسر النسي ، و عرف بالمعدى ابو الحسن على بن  
 هريز الرحمانى را ابو احمد المهرحافى راله في غيرهم فصيحهم رحدده  
 « ركاب هذه القضاة قد نامت بالعمرة ، رصافت باصداقه ، واحد ت

على العُدس والطهارة والنصحة ، فوصعوا بينهم مذهباً رجعوا اليهم فربوا به  
الطريق الى العور رضوان الله ، وذلك اهم قالوا ان السر به قد دُوس  
بالخبال ، واحطط بالصلالاب ، ولا سئل الى علمها وبطهرها الا بالعلمه ،  
لانها حاويه للحكمة الاعماده ، والصلحه الاحماده ، ورجعوا اليه في انماط  
العلمه النوانه والشرعة المره ، فقد حصل الكمال ، وصموا حسن رساله  
في جميع احرا العلمه علمها وعملها ، وافرذوا لها فهرساً وسموها « رسال  
احوان الصفاء » ركموا فيها اسماءهم ، رسوها في الوراقين ، ووهوها للناس ،  
وحسوا هذه الرسائل بالكليات الدينيه ، والامثال السريه ، والحروف الخجله ،  
والطرق الموهه

قال الورر هل رأيت هذه الرسائل ؟ قلت قد رأت عملها وهي  
مسنونه من كل من تلا اسباع ولا كفانه ، وفيها خرافات وكنايات ، وبلغت  
رباربات ، وحملت عنه منها الى سمحنا اني سليمان المنطقي السحساني محمد بن  
سهرام وعرضها عليه فمطر فيها اياماً ، وسحرها طوبلاً ، ثم ردها قلبي وقال  
بعوا وما أعصوا ، وتصبوا وما احدثوا ، وحاموا وما وردوا ، وعثوا وما اطر بوا ،  
وسحروا فهللوا ، ومسطوا فمللوا<sup>(١)</sup> ، طوبا ما لا يكون ولا يمكن ولا تسهّل ،  
طوا انه يمكنهم ان يندسوا العلمه الى هي علم الاحوم والافلاك والمعادير المحسّطى  
وأثار الطسعه ، والموسقى الذي هو معرفه السم والاصايات والامرات والاوران ،  
والمنطق الذي هرايسار الافوال بالاصافات والكنايات والكهات في السريه ،  
وان ربطوا السريه في العلمه ، وهذا مرام دونه حَدَد<sup>(٢)</sup> وقد ورد<sup>(٣)</sup>

(١) توب فملل موسى ، وهللوا سحوا سحفا

(٢) سمع ناطل

(٣) ورد اسرف على لنا وسر دخله اول لم دخله كالورد

على هذا دل هؤلاء قوم كانوا احداً انساناً ، واحصر انساناً ، واعظم اقداراً ،  
 وارفع اقطاراً ، وأوسع قوى ، وأزكى صرا ، فلم يتم لهم ما ارادوه ، ولا ما وا  
 منه ما املوه ، وحصلوا على لوان<sup>(١)</sup> فيبحة ، واطعاب واصحه وحشه ، وعواف  
 محربه ، فقال له المحارى ابن العباس ولم ذلك انما السبح ؛ فقال ان السر به  
 ما حوده عن الله سر وحل ، بوساطة السعير منه ومن الخلق ، من طريق الرحي  
 وباب المساحه ، سهاد الآتات ، وظهور العجرات ، وفي اناسها ما لا سئل الى  
 البحث عنه والعرض منه ، ولا يد من التسليم للدعو الله ، ولله عاه ، وهناك  
 بسط « لم » رسط « كيف » و « بول » هلا » وذهب « لولوب » في  
 الرمح الخ (عن راحم الحسكا ) هذه حصه حصه احوان الصفاء ، وصفها  
 الرحمنى اعمل وصف ما احلى قوله في اس رفاعه انه يصرف في كل من  
 اما السدر الموم ، واما بالرسط المقهم ، واما بالناسخ المقهم

من كتاب يربط الخابط هذا الكتاب سئل عنه نافوب احساناً ومثل  
 عنه الخرحاى في كتاب الاداء كما فعل ايضا عن كتاب الدحار والنصار قال  
 فرب يخط انى حيا النوحى فى كتابه الذى انه فى يربط الخابط . وقد  
 ذكر العلماء الذين كانوا يعملون الخابط فقال وجه على س عدى الزمنى منه  
 لم رمله فقط ملا منه ولا محتش لا اسميرار ولا سادس سله ان حو  
 وعمراره فى الكلام ، وبصرأ ناله لآب ، وان حرا حله و من ان حرا المسكى  
 مع ناله وبصره ، و دس و نفس ، وفصاحه وفصاحه ، وعده فده

ربل نافوب احساناً عمله من هذا الكتاب فعل رجه ( اى ن سدر  
 فدمهم النوحى على اخط رصلهم ) اوسه السرافى س ح اس ح مده



الأئمة معرفة بالنحو ، والعقده ، واللغه ، والسعر ، والاروص ، والعوائى ، والدرآن ،  
والفرائض ، والحدب ، والكلام ، والحساب ، والمهندسه افتى فى جامع  
الرصافه خمس سنه على مذهب ابي حنبله لما وجد له خطأ ، ولا عبر منه على  
رقه ، وقضى بمعداد ، وشرح كتاب سنونه فى ثلثه آلاف ورقه بخطه فى  
السليمانى ، فاحاراه فيه احد ، ولا سمعه الى امامه اسان هذا مع البقه والمدايه  
والامانه والروايه ، صام اربع سنه واكبر الدهر كله وهذا الكتاب من  
مخاتب الواحدى ايضا فانه على ما ظهر من هذين المودحين فيما رى فى وصف  
السراى والرمانى أنه فصلهما على الخاط فى هذا الاحصاى وهذا موضع  
ينظر ايضا

سال من كتابه الصداقه والصدق قال فى مقدمه « اللهم حد بنا دنيا  
بعد عثرا ، واسر علينا بعد اعوربا ، وارزنا الالهة ابنى بها بصلح املوب ،  
وسى الحموب ، حتى ننتى فى هذه الدار مصطلحين على خير ، مؤثرين للنوى ،  
عاملين بسرائر الدس ، آخذين باطراف المروه ، آتئين من ملانسه ما يندح فى  
داب الدس ، مبرودين للعافيه التى لا بد من السحوص اليها ، ولا محمد عن  
الاطلاع عليها ، انك توفى من نساء ما نساء

« شمع منى فى وف عذبه السلام ، كلام فى الصداقه والعسره ، والمواحه  
والالعه ، وما يلحق بها من الزاعه والحفاظ ، والوفاء والمساعده ، والنصيحه  
والادل ، والمواساه والحدود الكرم ، مما قد اربع رسمه بن الاس ، وعنى ازمه  
عبد الام والخاص ، وسملت انابه ففعلت ، ووصلت ذلك بحمله مما قال اهل  
العقل والحكمه ، واعجاب الدنيا والمروه ، لتكون ذلك كله رساله نا يمكن  
ان يسعاد منها ، وينفع بها فى المعاش والمعاد وسميت الحوارى انا بكر محمد

اس العباس الساعر السبع يقول اللهم معى سوق الوفاء فقد كسدت ، واصلىح  
قلوب الناس فقد هسدت ، ولا تمسنى حتى تنور الجهل ، كما نار العقل ، ووب  
النعص ، كما مات الهمم وافول اللهم اسمع واسمع ، فقد رح الحفاء ،  
وعلى الحفاء ، وطال الانظار ، ووقع النأس ، ومرص الامل ، واسى الزخاء ،  
والفرح معدوم ، واطن أن الدنيا فى هذا الباب قدس ، والبلوى فيه مسهورة ،  
والعجيب منه معاد

« فاول ذلك انى قلت لاني سليمان محمد بن طاهر السجستاني انى ادى  
تدث ربي اس سائر العاصى ارحه نفسه ، وصدافه عقله ، و ساعده طبعه ،  
ومرناه خُصه فمن اس هذا وكف هر<sup>٩</sup> فقال نانى احتاطت معى به  
نعمه نى ، فاسعدنا طمأنينه وسكوناً لا ريان على الدهر ، لا يحرلان فالهـ ،  
رمع ذلك فنبنا باطالع ، رمواقع الكواكب ، مساكله عجمه ، ومطاهره صر هـ  
حتى انا نلقى كسراً فى الاراداب والاحساناب ، رالسمراب والطباب ، ورما  
راررنا فحدثى ناساء حرب له بعد افراها بن قل ، فاحدها سنه نادر  
حدث لى فى ذلك الاوان ، حتى كأنها فسام نلى ونينه ، أو كانى هو فها  
او هو انا ، ررما حده ررنا فحدثى ناحيا ، فبراهى فى ذلك الوفاء او فله  
مدل اربعة بلبل مال ررانه قد ملكه العجم من هذا وسنه حده  
عما ماسمه من ورى الفلك ، ن سبما راحله حدها من مسوده ،  
ار فربه من السرى ، فحب ررراد صيره فى خلاص اسده روكند  
العلافة فملب لاي سدان كمف سج هذا اب مصلىك فى ملهه  
صدره ماحره من الحكمة رفنسب<sup>(١)</sup> محه من حدى رده

العوامص والنفائس ، وذاك رجل في عداد الفصاء ، وحله الحكام ، واصحاب  
الغلاس ، ومحاصه<sup>(١)</sup> الظاهر الذي عليه الجمهور ، وما حده ما علمه السواد الاعظم ؟  
فعال هذا هو الذي امر دنا عنه ، بعد ان اردو حيا عليه ، والاصل انذاك محالف  
للفرع ، لا خلاف الصدد للصد ، ولكن خلاف السكل للشكل ، وكان سر به  
حائلاً من فوه رجل ، فبرر في حله الفصاء ، وكان للسري في مناساً ر رجل  
فطهرت عما يرى ، فحمصا المساكلة على العلم ، وفروا الا حلاف باهم

قلب هذا راهبه طريف ، وما تريد في طرافه امك من سحسان وهو  
من الصمّرة ، فعال الأمكة في الملك اسد نصاماً من الحام في اصمك ،  
وانس لها هناك هذا المد الذي يحده بالمسافة الارصه ، من لد الى لد ، مراسيح  
بمقطع ، رحال بعل ، وبحار بحرق ، فقلب هل يحده عليه في ر او يحده  
عليك في سي ؟ فعال وحدي به في الارل ، قد حصى عن وحدي عليه في  
الناني ، على انه مكسي مني فيما حالف هواي باللمحة الصنله ، وأكر في انا ااصاً  
منه في مل ذلك بالاساره القليله ، وربما يعادى على حال بعرض على طري  
الكنايه عن عبرنا ، كما ما يحدث عن قوم آخرس ، ويكون اما في داله مع ،  
والله معرف ، ولما يجمع الا ويحدث عنى باسرار ما سافرت عن صبري الى  
سعى ، ولا بدّت عن صدرى الى لطفى ، وذاك للفصاء الذي ينسأه ، والوفا  
الذي ينسأه ، والباطل الذي ينسأه ، والظاهر الذي رجع اليه ، والاصل  
الذي رسو حيا فيه ، والفرع الذي ينسأه به ، والله ما سري بصداه حمر النعم  
ولا احد بها محاني ما احد محاني لي ، وادا كمت اعصى الحياه لاني بها  
احنا ، كذلك اعصى كل ما وصل الحياه بالحياه ، وحى لي رها ، وحاب الى  
رحها ، وحلطي في طها وحلاوري

(١) المحاصه ما حذر الناس فيه مسا وركناها وحاص العربات امحصها

وكان أبو سليمان محدثي عن ابن سائر بمحاث ، واما انا فما عرفه  
الا فاصياً حليلاً صاحب حدّ ونعم ، وبوفر وبعظم ، وكان مع ذلك بساط  
اللسان ، سرّيف اللفظ ، واسع النور ، لطيف المعاني ، مدد الزمان يذهب  
مذهب أي حسنه

« ثم قال أبو سليمان الصداقه الى مدور بن الرعيه والرهه ، سيدته  
الاسمهاله ، وصاحبها من صاحبه في ضرور ، وازله فما عرف ما به ، وكسرها  
عبر محبور قال فاما الملوك فقد حلوا عن الصداقه ، ولذلك لا يصح لهم احكامها ،  
ولا يوثق بعهودها ، واما امورهم حاربهم على العذره والنهر والهوى ، والساق  
والاسمحل والاسمهاف ، واما خدمهم واولادهم على غايه السهه سم ، ومهايه  
المساكله لم لا يناسهم<sup>(١)</sup> هم ، راناسهم النهم ، ولوع طورهم بما يصدر عنهم ،  
وردد عليهم واما النساء<sup>(٢)</sup> واصحاب الصباغ فلتسوا من هذا الخذل في سر  
ولا مهر راما النجار فكسب الدوا في سدّ نهم ومن كل مروه ، وحاجر  
لم عن كل ما يتعلق بالقوه واما اصحاب الدس والورع ، فعلى قلمهم ، ر سا  
حلصت لهم الصداقه لناسهم اناها على العقي ، وباسمها على احكام الخرح ،  
وطلب سلامه العقي راما الكتاب واهل العلم فانهم اذا حلوا من انا  
والعسد ، رالنار رالحك ، فرما صحت لهم الصداقه ، وطهر منهم الوه ،  
وذلك قليل ، وهذا القليل من الاصل القليل واما اصحاب المذاب واضطهف<sup>(٣)</sup>

(١) انسابه اعلى

(٢) الثاني الساكن ، وما اهم

(٣) اسقط بعض خون به صاحبه في كل اورد ، والطغفون الدس بعضون للكتاب  
والنراب ، والمذاب جمع مذهب فكله الم ما مذهب الدب وهي هه سوى من هلب الفرس ،  
وهال ا ماها مذهبها ، وهو محار

عليها وجرّحه<sup>(١)</sup> من الناس لا يحاسن لهم مذكر ، ولا مساعي مفسر ، ولذلك  
 قبل لم يمح ورتّاع ، وأوامش وأوامس<sup>(٢)</sup> ووصف<sup>(٣)</sup> ورعاف ودأصه<sup>(٤)</sup> وسُعْمَاط  
 وأمدال وعوعاء ، لأنهم من دفعة الهمم ، وحساسه القموس ، ولوم الطاع ، على  
 حال لا يمحوران يكتونوا في حومه للدكورس ، وعصانه للسهورس ، فهذه الأور  
 الخائنه عن معارها ، الزامه إلى عرجهاها ، علل واساب ، لو نفس الزمان  
 فليلاً لكنا نسط لشرحها ، وذكر ما قد اتى النسان عليه ، وعي ابره الالهال ،  
 وسئل عنه طلب العوب ، ومن اس يظفر بالعدا ، من كان عاجراً عن الحاجة ،  
 وبالنساء من كان فاصراً عن الكفاهه ، وكاف يخال في حصول طارس<sup>(٥)</sup>  
 للسرا لا للحمل ، وكف يهرب من السر للقليل ، وكف يهرول وراء الخير  
 اللدر ، وكف يستعان بمن لا يمن ، ويسكنى الى عرج رحم ، ولكن حال  
 الحرس دون الفرس<sup>(٦)</sup>

« من الصعب والنديع اما كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرس  
 والاسف والخسره والعط ، والكمد والومد<sup>(٧)</sup> ، وكاف يهرب اذا فراهاه نه عب  
 نفسه عنها ، واحمرّ فده عليها ، واسكر على الطويل والمويل بها ، والسا  
 اسرت بهذا الى عرك ، لانك نسط من العدر ما لا يحد به سوال ، ودل

(١) الرجرحه منه ما يخلط طين في اسفل الحوص ، ويطلق على الخبي والمهاريل

(٢) الواس القليل من كل شيء وردال الناس ، ولعلها الاوامس وهم الأوامس اصبا

(٣) الصنف من تأكل مع القموس وعجس ساهم ولا يسرق معهم

(٤) جمع دأص وهو القس أو من يمنع الولد

(٥) الطير يكسر الطاء البوب الخلق

(٦) الحرس الصبة من الحرس وهو ال في والفرس السر ، واحصل المل أن رجا

كان له ان سح في السر فيها او عن ذلك حاس به صدر ومصر حتى اسرف على الهلال  
 فادن له او في قول السر ، حال هذا القول (٧) الصعب

لعلك بحالي ، وإطلاعك على دخلتي ، واستمراري على هذا الانعاش والعمور  
 اللدس قد عصا قوتي ، وبكتاموني<sup>(١)</sup> ، وأفسدا حياتي ، وفرباني بالألمى ،  
 وحقاني عن الأي<sup>(٢)</sup> ، لاني هتبت كل مؤنس وصاحب ، ومراقى مشفق ،  
 والله لربما صليب في الخامع فلا ارى الى حصى من يصلى معي ، فان ابغى فبمال  
 او عصار ، او يذاف او فصاب ، ومن اذا وقف الى حابي اسدري<sup>(٣)</sup> بضائه ،  
 راسكرني بنده فقد امستت عربت الحال ، عربت القبط ، عربت السحله ،  
 عربت الطلج ، مسانسا بالوحسه ، فابعا بالوحده ، معبداً للصبوت ، ملازماً  
 للبحره ، محملاً للادى ، ناساً من جمع من يرى ، موقفاً لما لا يدن حلولة ،  
 فسمس العمر على سفا ، وما الحما الى مصوب ، وبعم العنس الى أقول ، وظل  
 اللاب الى فلوص »

قال النوحدي بعد ذكر هذه المقدمة ان سبب اسباب هذه الرسالة في العداوة  
 والصدى انه ذكر « سبباً منها لربدس دفاعه اني الحبر فيما الى اس سعدان  
 الور راى عبد الله سه احدى وسمعى رليمايه ، قبل محله اعماه الدرله ويدرره  
 امر الوراره ، حين كات الاسعال حصفه ، رالاحوال على ادلالها<sup>(٤)</sup> حاره » ،  
 فاسار عليه اس سعدان ان يدرره ، جمع هذه الرسالة ، واطعا عن بحر رها ،  
 فلما مر على ذلك بعض سمن عبر على المسده ونصه ا

ريال في مكان آخر « فدايت هذه الرسالة على حذب العداوة  
 والصدى ، وما تبصل بالويان رالحافى ، رالحبر رالسله ، رالعاب رارضا

(١) انكبة اسم فو احل رسده

(٢) الاسي صبح الحن والاسي اصبح راسم رجسها سو م ناسي به اذ من

(٣) اسدري حى واحسان در - (٤) في من حرمور على

اذاهاى في ودهما في نصح وسيل رسده ررحند ادلان ع كنه

والذي<sup>(١)</sup> والاحلاص ، والربا والبقا ، والخلة والحداع ، والاسما وما والاوا ،  
والاسكانه والاحصاح والاعداد ولو امكن لكان نافع ذلك كله اسم ما هو  
عليه ، وأخرى الى العانه في صم السى الى سكله ، وحسنه في فائه ، فكان  
رربه امن ، ورعه احسن ، ولكن المدر قد عدم ولو اردنا احصا ان مجموع  
ما فاه كل ناطم في سعره ، وكل ناس من لقطه ، لكان ذلك عسراً لـ ندرأ ،  
فاب اعاس الناس في هذا الباب طولله ، وما ن احد الاوله في هذا الفن  
حصه ، لانه لا يحلو احد من حار او معامل او حتم او صاحب ، او روى او سكن  
او حنب او صديق او الف ، او قرب او بعد او ولى او حاط كجا لا يحلو  
اسماً من عذر او كاسح او مداح او مكسف ، او حاسد او ساس ، او مافى  
او مرء ، او مبادر معاند ، أو مرل او مصل او معل وقد فال الاوائل  
الاسان مدنى بالطبع ، وسان هذا انه لا بدله من الاعانه والاسعانه ، لانه  
لا بكل وحده لجمع مصالحه ، ولا سيعل بمجمع حوائجه ، وهذا ظاهر ، وادا  
كان مدساً بالطبع كما فصل ، فالواحب ما تعرض في اصعاف ذلك ن الاحد  
والعطا ، والمجاوره والمجاوره ، والمخالطه والمعاير ، ما يكون سناً اظا الحال ،  
او يكون سناً لا ينسار الامر ، ولا محاله ان هذه واساهاها معه ناس الى  
حله ما يسه هؤلاء الذين روسا نظمهم وديهم ، وكسنا حورهم واصافهم ،  
وذلك أعلى من ما قالوه ويطروه ، وضمن ما ذكره وسروه ، وروى في هذا  
للموضع منه اسباب وان عن حى حكيمه ، وعلى الرساله فانها اذا طالب  
أنصت ، وادا أنصت هرب اه

وهذا المودح الذى اوردها من الصداقه والصدق كاي في الحكم على

أُسْلُوهُ بِالرَّحِيقِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ فِي تَالِغِهِ وَمَلَا حِطَّهُ الْبُوحْدَى عَلَى أَمْلَافِ  
الْمُضَادِّ فِي الْعِلْمِ ، وَالتَّجَسُّلِ بَصْدَافِهِ أَسَادَهُ إِلَى سَلْمَانَ لِلْعَطْفِ وَصَدَمَهُ اسْمُ - أَر  
الْعَاصِي ، وَوَصَفَ إِلَى سَلْمَانَ وَصْفًا دَقِيقًا لِلصَّلَاتِ إِلَى عَمْدٍ مِنْ قَلْبِهِمَا ، ثُمَّ  
ابْدَاعَهُ فِي وَصْفِ طَبَقَاتِ الْأَصْدَقَاءِ ، كُلِّ ذَلِكَ مِنْ حِمْلِ الْوَصْفِ ، وَ إِلَى الْيَوْمِ  
مَا أَحْلَلَ هَذَا الْقِسْمَ ، رَأَى رَأْيَ الْوَفَاءِ وَالْبَصْدَافَةِ فِي الْمَادَرِ السَّادِ وَ  
ابْدَعَ الصَّفَحَاتِ رَصَفَ عَرَسَةٍ فِي أَسَمِهِ ، عَرَبِيَّةَ الْفِكْرِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْحِلَّةِ وَالْحَقُّ  
رَالْمَاءِ لَا يَدْعُو فَهْرٍ مِنْ حَيْدِ الْوَصْفِ فِي نَفْسِهِ أَهْلَ عَصْرِهِ ، وَمِثْلُهُ أَلَمْ  
يَنْجُمُ رَالْمَاءِ <sup>(١)</sup> مِنْ أَحْلَلَ الْأَعْدَادَ اعْتِدَارَهُ عَنْ طَوْلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ عِلْمًا  
مَنْ أَنْ مَكَانَهُ الْكَلَامُ بِمَادَّةٍ لَا سَعَةِ ، رَأَى إِذَا قَصَبَ الْحَالِ تَالِغًا بَلْ ،  
اصْطَرَّ الْمَرْفَعُ إِلَى أَطْلَافِ عَمَلِ سَمَاءِهِ

\*\*\*

رَفِي كِتَابِ الْبَصْدَافَةِ ، الْبَصْدِيقِ مَنَالٍ مِنْ مَحَالِّهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ رَأَى اسْمُ  
مَنْ إِذَا نَسَدَ نَوْمًا وَفَدَا كَرَسِيًّا مِنْ بَعْضِ الْبَدَا

عَدَرَ رَاحَ فِي نَوْبِ الْبَصْدِيقِ سَرِيكَهُ الصَّبُوحَ رَفِي الْعَدُو <sup>(٢)</sup>  
لَهُ وَجْهَاتٍ طَاهِرَةٍ اسْمُ عَمِ نَاطِقَةٍ اسْمُ رَأْسِهِ عَسَى  
سَرِيكَهُ طَاهِرًا رَسْمًا سَرًّا كَذَلِكَ يَكُونُ أَمَّا أَمَا فِي  
رَأَى أَسْمَى لَكَ بَدْمَاءُ ، رَأَى كَلَامًا لَهُ وَصْفُهُ نَهْ - مِمَّنْ أَوْ عَلَى عَدُو  
أَسْمَى رَعَاهُ النَّصْرَانِي لِلْعَلَسَفِ ، وَأَسْمَى الْكَلَامِ ، وَأَسْمَى الْحَتَّاجِ الْمَعْرُ ،  
وَأَسْمَى الْوَفَاءِ الْمُهْدِي ، وَأَسْمَى مَكْرٍ ، رَسْمُهُ ، رَأَى أَمَّا مِمَّنْ الْإِدْرَى ، نَوْبُ د

(١) أَصْلُ مَعْنَى الْوَفَاءِ الْخُرَادُ عِدَدَاتُ نَفْسٍ حَاجَةٍ أَوْ إِذْ اسْتَجَابَ مِنْ لَدُنْهِ وَصَرَّ لَ  
الْجَمْعُ وَاسْمُهُ الْعَرَسُ وَلَا يَكُونُ نَفْسُهُ وَهُوَ مِمَّنْ الْوَفَاءِ رَأَى أَمَّا مِمَّنْ حَتَّاجُهُمْ  
كَالْمَاءِ (٢) الْمَعْرُجُ مَا يَسْتَعِينُ فِي صَبَاحٍ وَخَدِيقٍ مِنْ نَفْسِهِ عَسَى



مهرام من أردسر وكان اورسهم عبده ، وأصعهم بعلته ابن ساهونه هؤلا  
أهل المجلس سوى الطارس من أهل الدولة لا فائدة في ذكرهم قال رندس  
رفاعه وكان قريئاً له من جهة الخوف له (؟) رأيت الورث النوم نصف ندما  
مكلام يصلح ان يكتب على الاحداق ، ويرص على أهل الآفاق ، لسهده  
الصعير والكسر قال أحماني طراسي قد (١) ، كما قال عبد الحميد الكاتب  
الناس احياء محفلون ، وأصناف مساسون ، فهم على (٢) مصه لا سباع ،  
ومهم على (٣) مطنه لا سباع ، وكما قال الآخر

الناس احباف وسى في السم وكلهم محمهم بنت الأدم  
فاما ابن ررعه فكره بالحكمة ، وحلاوه بالبره ، قد دحا في حاق (٤)  
عمله ، وهو لا يحس بذلك الفدح ، فليس لنا منه اذا حالسا الا الفدح والمعظم ،  
والهوبل نارسطاطالس وافلاطون وسعراط وعراط وفلان وفلان ، ومحاسن  
السراب سخافي عن هولاء ، وهؤلا يحلون عن محاسن السراب نا نام  
نا عاقل ناساخي ، واس اب من هولاء الحكما القدماء ، اسيريك سبرسم ،  
احالك حالهم ؟ اما ندعى عما ندم باللسان ، ويدخل اسماءهم باللفظ ، فاداحاب  
الحفصه كتب على السط بلب بالزمل ، ولولا انه تكدر هرل حدنا بعد هرله ،  
لكان مجولاً مقبولاً ، ولكنه باقى الا ما الله ، وافاد المران عاه

واما ابن عبد فكلفه بالخطا والبلاعة والرسائل والعصاحه قد طرحه في  
عمى لاج لا مطمع في ابعاده منه ، ولا طرى الى صرعه عاه ، هذا مع حركات

(١) طراسي قد فرى بحلله أمواوما

(٢) النفس من كل سى ح أعلى وعلوى

(٣) سبر من حله او حده محمل في عن الاسرومه فل للرا السبه الحلى عل فل

( ) وسط عمله

عمر مسامحه ، وشمال بل عمر دمه ، ومناطرة مخلوطه بثلثه اهل النعمه ، ودالة  
اصحاب الحق

واما ابن الخنازير فقد جمع بين حد الفاسق أى عمر فى جلسه وحده  
وقيامه ومخاطبته ، مع حياء كما به مسمار من الامامه الشريفه ، وبين سحق  
سمره الذى لا يحرر ان يكون لزاويه مرهقه به فكيف لمانثله ، فمن اذا نظرا  
اليه يحملنا صورته سحق شوهاء ، فى صورة عمل حساء ، ولا يخلص هذه من  
هذه ، ولا حرم اجتماعه ، فاصر عن مرادامه ، ودعوه من باب عن مراده له  
أما الرأى فهو رآيه ما بعد به عن المؤاسه الطيبه ، والمساعدة المطربه ، والمعاكبه  
اللذنيه ، والموانا السفيه ، الا ان لفظه حراسانى ، واساره ناصه ، هذا مع  
ما انه ماده تمامه الطويل بعدد ، والعدادى اذا « محرس » كالمحلى  
واطرف من الحراسانى اذا « بعدد » وان سنت فصع الاضمار على من اردت  
فانك تجد هذا القول حقا ، وهذه الدعوى مسموعه

واما مسكره فانه يسرد بدمامه خلفه ما سكلفه من مهدب خلفه ،  
واكره له المساعده فى كل ما يحرى ، لا يجدى نفسه من اللكانه والفرار ما يعلم  
معه ان مضاه فى من هر فيه طويل الدبل ، مدبد السبل ، لا نادى له فى ، اطفى  
فى آخر هر فيه قصر الناع ، بلبد الطبع ، وصاحب هذا الراى كرهه ،  
مصاب بمحدرانه وقد افسده قال الهلى ، قال ابن العميد ، وفعل ابن العميد ،  
وما كره لهدس الاسطاله على الخالص ، والنسج بذكر الرجال واضح  
من قدر الرجال

واما ابن بكر فهو بمنه المجلس ، ولا بد للدار ان كانت قدرا<sup>(١)</sup> من

(١) اعور اسه

مجدح ، وهو مجله ، مع حبه ررحه رقق وجهه ، ادخل في المنى ، والصلى  
 فانقلب من غيره ، مع علمه وعمل روحه ، وحسن طاهره  
 واما الأهواى ابو العاسم فلا حلاوه ولا مراره ، ولا حرصه ولا ملوحه ،  
 واما هو كالمصل في العذر ، وكالاصع الزائد في الد ، على اما رعى و حما  
 قدما ، ررحه الآن ررحه حدسه

وأما سدى ابوسعده فوالله انى لاحده وحدا ابرهم و ه ه ، وما وحدث  
 ألم سهر معه قط ، و انى ارى حدسه آتى من الملى اذا أدرك ، و ن الدنيا  
 اذا مُلِكَب وانَ تمارُحًا بالمعل والروح ، والراى رالدبر ، واظر والاراد ،  
 والاحصار والماد ، ليرد على حال توا من راكصا فى رحم ، وراصعا من بدى ،  
 ووعيا فى حد ، وما احوى ان توى من حهى ، او أوى من حبه ، و ان  
 عافيه موصوله بعافى ، لانى مأسه وهو اى ، ما اكتر ما بوى الانسان  
 من ماسه ، والله المسعان

واما ابن ساهونه فسمح لسن لنا فيه فائده الا ما بلى المنا ربح بخاره  
 ومساهديه ، ولولا راديه الى بضع رسا من عسه ، ريعن ر حطراه ،  
 لكان هذك<sup>(١)</sup> من رحل ، ولكن من لك بالمهدب ، الم رل الاول اى  
 الرحال المهدب

قال ردى رفاعه قلب اسها الور ر ان طلوعك فى حانا صمارهم ، وعلمك  
 مجانا ررارهم ، بطالناك بالافراح عهم ، وفله الاكتراب هم ، قال لا مل  
 والله ما لهدد الجماعه بالعراى سكل ولا بطير ، راسهم لاعنان اهل الفصل ،  
 وساده دوى العمل ، و اذا حلا العراى منهم فرس<sup>(٢)</sup> على الحكمة للرويه ،

(١) هذ حسل

(٢) الررس سوده مواضع فى الحسابات ما يوم انها يصب كى لاعم فيها حساب

والادب للمهادى ، اطلع ان جمع يدا للهللى يعون الواحد من هؤلاء ، اولاً بعدو  
 أن جمع اصحاب اس العميد يشهون اقل من فهم ؟ قال قلت هذا ان عباد  
 نالزى رهو من يعرف وسمع قال وضحك اهل عند ان عباد إلا اصحاب  
 الخذل الدس يسعون ويجمعون و يصالحون ، وهو فيما بينهم يصحح ويقول قال  
 سبحانه انا على وابو هاشم ، دعنا من حدسه وعيانه وسعديه ، فما احب ان  
 ارى في رصفه على ما اسرب الله ، رافقه لو يصدى انسان متوسط في العلم  
 والادب والحكمة رالا ساف لذكر سانه ستره ، ورصف حاله رطربه ، لحكي  
 كل عرسه ، راني بكل اعجابه الرجل محدود ، في رمره اهل العقل معد  
 قال رر ر هذا الخبر على ما اس ركب اطلب له مكاناً منذ زمان فلم  
 احـ الا هذه الرسالة الآءه على حديث الصدوق اهـ

عرفنا بهذا الصرب من الدوس طبعه رافقه ن اللم في عقرا حدى  
 رما عيرم به العامر ن ، راني مناهم المصان ، ولو كبت ما الاصلاح على  
 جميع ما كسه ابو حسان في كسه لحاب السلسله ناه ن كل رجه في الحكمة  
 على اهل الامور الزابع في تعداد ، واذل الحكم عليهم وناقض احكامه احكام  
 بعض من ملوا راجهم ، كما احكم مسقط<sup>(١)</sup> لا بعض

في معدمه كسانه عراب اللم « اطال الله به كم اد كرا >  
 رحرص نعمه عليكم ، رخط مواهه لذك ، ولا احلاكم من عه يده الحـ  
 روراده الكرمه ، حصل حظ اللم ب السلامه بكم ، اذا فانه الصيمه بكم ،  
 روفد كل نال من لم مصب لبعه باصرأ ، لم حسب لى حسه م حمرأ  
 لم بعب عد العظمه مسقطاً ، لم ررح عبد النواب م ماً ، ن لم نال ن

(١) حكمت مسقطا اي مسميا اي لم حكمت مسقطا

القدح في عرصه آناً ، لم نت على الحسف الاراصاً ، والعصب وان كان  
مدموماً عند بعض الحلال ، فانه محمود في بعض الاحوال ، وكما ان استمرار  
العصب في جميع الاحوال ، نوع من فساد الاخلاق ، كذلك أيضاً الرضا في  
جميع الأمور ، صرب من صروب النفاق ، ولا بد من القلب بين الرضا والعصب ،  
كما انه لا بد من التردد بين الراحة والعب

» وقد كتب احب اصدقيني وحليمي ، ومن ناس يمكاني ، ان لا يعمل  
اللاحاح مطهه ، وللحل<sup>(١)</sup> والكركطونه ، فان ذلك احسن له عند الله ، وارس  
له عند الناس ، ومن بعد ذلك فاني لم ارد بلادكم من العراق مناهجاً لكم ،  
ولا حصرت محالكم طاعاً فكم ، ولا ناحرت حكم سطاولاً عليكم ، ولا ت  
مساركم ساماً بكم ، بل وردت مستعداً ومعداً ، وناحاً وسريداً ، فما هذا  
الذي يلقي عن بعضكم ، على حسن بوفري على صبركم وكبركم ، اما ان لو انصف  
لعلم اني الى سمعته ، احوح مني الى تصفحه ، وهو بمحامله اسعد مني بحادته ،  
رانا لاحسانه ، اسكر مني لامعانه ، وهذا باب باطنه ظاهر ، وسأهذه حاصر ،  
رحمه حل ، ولكن ما اصنع والسامر يقول « اما لا د ماررها »

» زعمري ما زال الناس يصادرون القادف والعارف ، ولكن كانوا يرون  
الساعف والناصف ، ولا يناسون منهم النعاون والنوارر ، والبرادف والناصر ،  
الذي هاجني لهذه السكوى ، واحوجني الى هذه العدوى ، قول فاني مسكم ،  
لنس لبطون مدخل في الفقه ، ولا للفلسفه اتصال بالدين ، ولا للتحكمه بامر في  
الاحكام ، وهذا كلام من لوازم النظر ، واسمعي الحال ، لو بدت على ما علمه  
وهو ، عرف ماله منه فكان يستبدل بالخلاف وفاقاً ، وبالمنارعه خلافاً<sup>(٢)</sup> ،

(١) الحل الكرك والكرد (٢) الخلاف كسحاب الصب ، الزاهر من الحر

عاب هذا الرجل المنطق وفتح طريقه الاوائل ، ووردى على الحكمة ، وقيل<sup>(١)</sup>  
 رأى الناظر فيها ، وقبح احسان الناحب عنها ، وهذا كله ان لم يكن الله سر  
 يحصل ، فانه يوسك ان تكون صدى سطن ، وحرر صدر ، ومخارقه في  
 القول ، والمخارفاً عن الصواب ، وامساً من الاعقاب الخ ، وربما نيل من عرص  
 صاحبها ، وامحى باللائمة عليه من احلها ، وهو فاع لا يعقد الا الخبر ، ولا اراد  
 الا الرساد ، وقد يؤتى الانسان من حب لا يعلم ، ويرى من حب لا يرى ،  
 كما يؤتى من حب لا يحسب ، وسحر وفداسي ، وبذلك وقد عاب الناس  
 وعادى آخر الرسالة بغير عن طولها « قد تكررا عندارى ن طول  
 الرسالة ، وكان طي في اولها انها تكون لطفه جميعه ، سهل اساحها فرا ،  
 فاحب نسحر الحديث ، وراذف ن الطلب والحادث ، فاقبل ، حاطك الله ،  
 هذا العذر الذي قد بذاه واعذته ، وسرته وط ، على انك لو علمت في  
 اى وقت اربعه هذ الرسالة ، وعلى اى حال من الاحوال ، وما كان قبل في  
 عينك منها تكبر في نفسك ، ربما صر منها بعدك تكبر نفسك » اهـ



في الحق ان رساله في الصداقه والصديق قد حباب من آراء الناس الى عصره  
 كل ما رى وراى من المنطق والمسهرى وصريحه ولم يصر في الزايف على حكمه  
 الاسلاميين ، بل بعدى الى اراداه ال فلاسه بورد في الرساله ن رد ل  
 الكتاب في هذا الباب ، ما هو بعد على عر الاحوال ، وقد ذكر اناس ن  
 المنطق رانا سعد السعراى عبر مره ردى عما مادل على اعطاه ٥٤ - ٥٥ في  
 مقاساته ولا مراى ان رساله الصداقه واحد من ، مرآه صادقه من باب فيها

أفكار أرسه قرن في هذا النوع الصغر من الادب ، ولعله حوب مثل هذه الافكار رهد المعاني هي ولا سك اعنى القباب نادسها ووفره مادسها واداسها وهذه الرسالة على ماراسها كسها ناعث لغوم لم يفهموا مقصده ن العلم ، وبارلوا كلامه ففهم عما كتب واحاد وجمع كسه على ما ظهر مما دعا الى رصعه دواع حافره ، رامور حاش بها صدره ، فهي معموله بالمناسبات لاه مله ، ولذلك حاب عليها هذه الطلاوه الى محسها ولحسها

من حمله كتب الى حبان كتاب القاسبات ، واسمه صبعة ناعل ن فسه او افسه علماً وحراً اى أن كلا افس صاحبه علماً ، وصاحبه افسه ن علمه ذكر فيه ابو حبان ، وأكتر من محفوظه ، بعض ما رفع اليه ن ما وصاب علماء مسهر ن ، كانوا في بعداد محفلون الى مجلس صدره وأسادته الى ساجان اللطفي محمد ن طاهر ن بهرام السجستاني ، وعنه اكتر مروياته ، ه ذا كرون في موصرات سى في الفلسفه او ما ورا الطنبغه والادب واكبرها على طر ه السرال الخواب ، لرحال جمع منهم كله العلم والحكمه ، وهذا هو هم الآداب العالمه ، يناحون بالافكار الصبحه والساده ، ولم مرق منهم اذلاف محلمهم ومذاهبهم وكان منهم المحوسى والصافى والا ، نى والنسطورى ولللحد رالا برلى السافى السعى امسال الى ركر ما يحى ن عدى واني الهج الامسحاني واني محمد اللدسى العروصى واني نكر القومسى وعيسى ن مدف الرومى واس بعداد وأنى القاسم الاطباكى ، وكان يعرف بالحصى ، واني محمد الانداسى احوى واني اسحق الصافى والحواررمى الكاب ووهب ن ، اس الرق واس سوار ومانى المحوسى واني الحسن محمد ن يوسف العامرى وعند الكاب والندسهى رانى اسحق النصى واني على عيسى ن زرعه الاطلى وظهر الكاب واني

الخطاب الكاتب وعبرهم « ن كل من هو واحد في شأنه وفرد في صناعه » ،  
وكان مذهبهم في الفلسفه على الارجح مذهب ارسطاطاليس شأنه علم فلاسفه  
الاسلام ، امثال ثابت بن قرة وحنين بن اسحق وشمس بن اسحق واصل بن  
مهل اللحى ومسكويه ، الفمى رالشرحى والنسافورى طفلون في حلساتهم  
الخاصه على افكارهم ، و منحرون عن العمود الكسبيه فاصدن الى هدف  
راحد ، رهم رقه حقا في الاساس مجردة لا تسو بها المؤثرات سان علما لا حدود  
الاحيره رادا احبب يعرف كتاب الفانسان بمصطلح اهل هذا العصر اهل  
هو محصر حلسات المجمع العلمى العدادى في القرن الرابع ، وكان لا يحصرها  
الا من يدعى اليها ، و توافق من اكبر الوجهه على ما ابقى فيها

وهذه المجمع مثال باطى نافصح بيان ان الصراع لم يكن مظهره  
في العهد العباسى كما رعم بعضهم ، بل ان الاسلام كان دس الدوله ، والنلاد  
لاهلها ، فكان بحكم الطبعه كله المسلمين هي العليا ، وقد ساورا عامه اهل  
المذاهب ناعصهم ، مساواه لم يصل اليها اكبر دول الحضاره الحديسه النه  
وعلى ذكر هذه المجالس لاسان بان يقول ان علماء العرب ما رحر احد الاخير  
المنظاره بالمفون وسعاسرون في ائذه لم خاصه ، بمذهبهم حاه الاعمال  
الفلسفه ، فسعارون وان احبوا في مظاهرهم ، وقد لا يحلله الزن ر سع  
عليه من بينهم ، فصح صدر محله لم ، بسطلع طابع افكارهم ، و اسهم  
وناسرون به ، و يعطف عليهم و يعطفون عليه وقد تكون محله م د ب ه  
لها من اهل الدوله من محمها ، او تكون للسمر والاب ر اللهو طى الله يد  
ومعظم ما ناهى النما من احارها معند

سبل ابو سليمان اللطفى لم لم نصف التوحيد في السريه ر س ا ب



الطين وأمثله الألقاط ، كما صفا ذلك في الفلسفة فقال : إما لا يعنى ان كل من كان في زمان العباسية بلغ عاه افاضلهم وعرف جميعه احوال معده مهم ، بل كان في العوم من رأى رأى العالم ، وحط الى ما حط اليه ، ولم ين منهم كبرسى مع قدم الزمان ، ولما الخمينى الفاضل ، وهذا اذا حل لا يكون فادحاً فيما يخصصه من القول في حماى النوح الذى طفر به حلصان الحكمة ، وقرمان الصناعه على أن الترحه من امه يومان الى العراسه ، ومن المبراهه إلى السرباسه ، ومن السرباده الى العرسه قد احل بحواص المعاني في أذان الحقائق احلالاً لا يحى على احد ولو كانت ماني يومان مهمس<sup>(١)</sup> في امس العرب ، مع سائها الرابع ، وبصرفها الواسع ، وادائها المجر ، وسعها المشهوره ، لكاتب الحكمة فصل السابضه بلا سوب<sup>(٢)</sup> ، وكاله بلا بعض ، ولو كما تبعه عن الاوائل اعراضهم بلهمم ، كان ذلك احصاً فافماً للعليل ، وناهماً للسبل ، ومسلماً الى الخلد المطلوب ، ولكن لا بد في كل علم وعمل من زمان لا يندر الاسان عليها ، وحقانا لا يهتدى احد من البشر اليها ، وذلك للعجز الموروث عن الهولى ، رالصف الساب في الطمه الأولى ، وهذا لكي نكرن الله تعالى ملاذاً للعلى ، ومعاداً للعالم

قال ابو حنبل لاني سليمان ما الفرق بين طربه المسكاس وبين طربه العباسيه؟ قال ما هو ظاهر لكل دى عسر وععل وفهم ، وطربههم موسسه على مكاهه اللط باللط ، ووارنه السى بالسى ، اما سهاده من العمل لدحوله ، واما سهاده منه السه ، والاعتماد على الخلد ، وعلى ما سقى الى الحسن ، أو يحكم به العنان ، او على ما تسبح به الخاطر المركب من الحسن والوهم والاحل

(١) حسن السى في صدر حطر ماله (٢) السوب الخلط

مع الالف والماده والنسب ، وسائر الأعراس التي يطول إحصاؤها ، ونسب  
الانسان عليها ، وكل ذلك يعلق بالمعاطلة والدافع ، واسكات الحشم بما اسبق ،  
واعام القول الذي لا محصول فيه ، ولا مرجوع له ، مع بواذر لا يلقى بالعلم ،  
رمع سور ادب كثر ، ثم رمع فله ناله ، وسو دناه ، وفلسد دخله ، ورفص  
الورع سجدله . والفلسفه أدام الله بوفيك محدوده محدود سسه ، كلها بذلك  
على انها بحث عن جمعها في العالم من ظاهر المنى ، وباطن العقل ، ومركب  
بينهما ، وما نل الى حد طرفهما ، على ما هو عليه ، واستفاده اعبار الحق في  
حمله برفصله ، ومسموعه ومرسه ، وموجوده ومعدمه ، من سره وى حاله  
على العقل ، ولا الالف بمعرفه حياه العقل ، مع احكام الالف على الاحسار ،  
وبريد العقل الطبيعي ، وبحصل ما يد وانقلب ، من غير ان يكون اوال ذلك  
موجوده حساً وعماً ، ركاب محمده عقلاً وبنائاً ، ومع احلاق الله واحسار  
علوه ، وسبابات عقله ، ومع اساء كثره طول ذكرها وادادها ، ولا يبلغ  
افصى ما لها من جمعها في سرها

ثم قال : كان من جماعتي من عدى بقول اني لا أحب كثير من قول  
اسخا ادا صمما را نام مجلس من السكامون ومن ارباب الكلام والكلام  
لما ما كبر را ندر ، رصح رطير ، كان سائر الناس لا يسكلمون ، راسه  
اهل كلام ، لعلمهم عند السكلمين حرس رسكب اما سكا ناه اده  
را لحدى والطيب را المهدس را البطي والمنجى الطيسى را اللفى را الحدى را الحدى  
قال : كان يلوح بهذا وكان دلم ان الامو قد احدثوا لامسه اهل لا حير  
ما دعوه مجولاً عليها ومسرلاً عن سرها . ان كتب اصبحت بحرى  
ومن حرم ، معدم مره ، بسر فصدته حرى

قال ابو حنبل روي لاني سليمان كلاماً لبعض المصوفه فلم يفكه ولم يفس  
عنده فقال لو قلت انا في هذه الطريقه سداً لقلب الخواص بهالك ، والاوهام  
مسالك ، والمعمول بمالك ، فمن حلص منه من المهالك ، فوي على المسالك ،  
ومن فوي على المسالك ، اسرف على المهالك ، رفاقاً بوصله الى الممالك قال  
أبو الخطاب الكاتب انها السبح هذا والله احسن ب كل ما سمع منهم ،  
فلوردنا منه ، فقال الخواص مصله ، والاوهام مرله ، والعمل مذهه فمن  
اهتدى في الاول رتب في الثاني ادرك في الثالث ، ومن ادرك في الثالث فقد  
افتح ، ومن صل في الاول ورل في الثاني حاف ، ومن حاف في الثالث فهو من  
المفتح راسبراده مطهر الكاتب العدادي فاسعق قال هذا حدث قوم اناس  
ما على بعض المساكسه الى ان قال فسبحان من له العذره وهذه الخلقه ،  
وهذه الاسرار في هذه الطريقه اه

على هذا النحو كانوا يحصون في احادهم ، فقد صرح احدهم بما راد في  
النصوف فلم يحط منه ولا من المصرفين اليه ، وساول آخر المتكلمين في سر  
ما يدلن ونادب معهم ، والمكلم غير مسلم ، لكن العلم ساح لادل كل  
مذهب ، ولم يحمل كلامه على غير محله وقال آخر في الفلسفه ، وامدح من  
معاني اليونان ، وقال لو كتب بالسان العربي لكاتب عمرها ، وهذه هي الخربه  
المطلقه ، ولولاها ما عاس علم صالح ، ولا اسف عمل راجح ، ولا كاتب حصاره  
هذه الامه مما ترفع به الرؤوس ، و يقال فيها على الدهر لا عطر مد عروس  
قال في مقدمه كتابه الاسارات الالهيه محاطاً بنفس الالهيم انا نسالك  
ما نسأل ، لا عن به بناس وجوها عندك ، واهمالنا منك ، وسوالف احسانا  
بملك ، ولكن عن به بكرمك القادس ، وطمعاً في رحمتك الواسعه ، ثم وعن

موجد لا يشوبه اسراك ، ومعرفة لا يحاطها اسكار ، وإن كات أعمار  
قاصره عن غائب حاضى الوجود والعرفه ، سألك أن لا ترد علينا هذه النعه  
لك ، فتشمت بنا من لم تكن له هذه الوسيله لك ، فاحفظ الاسرار ،  
وبامسئل الاسرار ، وباهب الأعمار ، وبامنشى الاحبار ، وبامولج الليل  
فى النهار ، وبامصافى الأبحار ، وبامدارى الاسرار ، وبامعد الأثرار ، من  
النار والعار ، عد علينا بصفحك عن رلانا ، واعسنا عند منابع صرعاتنا ،  
وحطه حالنا معك فى احلاف سكراننا وصحوانا ، وكى لنا وان لم تكن  
لامسنا ، لانك اولى بنا ، واذا حبنا منك فارجح<sup>(١)</sup> خوفنا منك رحابنا  
وك ، راداعب علانا باسنا منك فلهه بالامل فك

ومن فصوله فيه اسما المحارر ، والصدق المحارر ، كف اسكلم ، رامراد  
هامم فى كل واد ، والخطر حال من كل حاد وهاد ، ام كف اسكووالسر ظاهر  
باد ، ام ناي سى ابعال ركل ما احد مردد و ماد ، ام على من اصعد ، وكل  
احد اراد فمر لى صد ومعد ، ابعابى محبوه بالحسرات ، ردموعى مبرهوه من  
العب والزفرات ، وكندى مشعله على اللاطر والمساب ، وبعطى حاربه على  
الرسوم والعباد ، راحلامى عاربه من كل ماله حاصل وناب ، وبعى رده  
بالسباب ، مغبوه بالحساب ، بالسوايح والخطرات ، مغبوه عن احساب  
والصالحات ، الحباب دونى منسده ، رالوحر امامى سوده ، ان فاب فبل هذا  
ررد ومهان ، وان اسرت فبل هذا عرور وعدوان ، وان سكب فبل هذا  
سهو وسنان ، فلب من اسلاى نالاطافه لى به ، رحنى بملاعى لى عه ،  
اولب من طردنى عن نابه ، اهلى امانه ، اولب من حرعى مر فراه

(١) ابرحه اراه

أحظر على بالي حلاوه لعاف ، أولب من عسى في بحر النوى ، طرحى الى ساحل اللى ، أولب من حطى من درجه المخدمين رافى إلى معامات الخدم

وقال من رساله ايضاً حرام على قلب استنار نور الله ، ان يكرى في غير عطمه الله ، حرام على لسان يعود ذكر الله ، ان يذكر غير الله ، حرام على من طهرت من ادناس الدنيا لله ، ان يدنس نفسه من مخالفة الله ، حرام على من نظرت الى مملوكة الله ، ان يتحدث الى غير الله ، حرام على من لم ير الخير الا من الله ، ان يحدد طبعاً في غير الله ، حرام على من سرف بخدمة الله ، ان يصع بخدمة غير الله ، حرام على من ألف فياء الله ، ان يبرح الى غير الله ، حرام على من نازد بمباحه الله ، ان يماضى غير الله ، حرام على من ربح في فقه الله ، ان يبعد عن الله

وعجب ان رُحى من يقول هذا القول في العزم الالهيه بالزبدية ، وبهم بالمروى كأن كل هذا الاحسان لا تكفر سنه لاسان ، وكل هذا المندس والوحيد ، لا ينحى صاحبه من الوعد والوعد ! قال سمى الله انه كان سى الاعمال ما الورى للهلى ، وقال غيره ما في الاستنار ، وساق اس الى الحديد فصولاً من كلام انى حيان وعن<sup>(١)</sup> لما يقوله « ومن الدعوات الفصحة المسحبه » وهي زهان آخر على توحده ، وان عسه كات ، مجرد من الكفاه وهذا هو وجه العزاه في حياه التوحيدى جمع كل صفات العلماء ولم يمه سى من فصول النفس والدرس قال « اللهم انى اترأ من العه

الآنك ، ومن الأمل الآنك ، ومن التسلم الآنك ، ومن التوصل  
إلا الآنك ، ومن التوكل الآنك ، ومن الطلب الآنك ، ومن الرضا  
الآنك ، ومن الدل الآنك ، ومن الصبر الآنك ، وأسألك  
أن تجعل الإخلاص فرس عمدي ، والشكر على نعمك سعادتي ودعائي ،  
والطريق إلى ملكوتك داني وديني ، والاعتقاد لك ساني وسعلي ، والخوف منك  
أمني راعاني ، والباد بذكرك سهبي وسروزي ، اللهم سابع برك ، وانصل  
حزبك ، وعظم رفدك ، وسأهي احسانك ، وصدق وعدك ، وترفعك ، وعمت  
فواصلك ، رعب بوافك ، ولم نس حاحه الا وعد فعلها او تكلمت بفعالها ،  
فاحم ذلك كله بالرضا والمعزة ، إنك اهل ذلك ، وانادى بها ، والى به »

ومنها اللهم اني اسألك حداثاً معروفاً بالرفق ، وعلماً برئاً من الجهل ، وعملاً  
عزماً من الزمان ، وطلاقةً بالصواب ، حالاً دائره مع الحق ، وطمه عمل  
مصريته في سلامة صدر ، وراحه جسم راحته الى روح عال ، وسكن نفس  
مرصلاً بنسب نفس ، رحمه حجه بعبده عن مرض منه ، حتى تكون بقي  
في هذه الدنيا موصولاً بالآل فالأصل ، وعافى عبد محمود فالأصل ،  
من حياه طيبه اب الواعدها ، هم دائم اب الملغ اليه ، اللهم لا تخيب رجاء  
هريه طلبك ، ولا تسر<sup>(١)</sup> كفاً هي ممدوده اليك ولا تدب عتبه  
بعمك ، ولا تدل بفساد هي سريره بمعروفك ، لا تسلب عذراً من سعي  
درهداسك ، ولا تحرس لساماً عوده السا عاب فكيف كمالاً لنا فعل  
فكل آخراً بالاحسان ، الناصبه منك والرحه عانيك واحترمه وعل ،  
والصبر على كل حال اسك ، انسى في هذه الحياه اسده اب اسمه حتى

في تلك النار النافه برسه الامس ، واقطع مسمى عن طلب العاجله الزاله ، وأحرزني  
على العاده الفاضله ، ولا يحصى من منها عن باطن مالك عليه ، بظاهر مالك  
عنده ، فالتقى من لم ياحد بنده ، ولم يومه من عده ، والسعيد ن آوسه الى  
كعب سمك ، وبقوله حميداً إلى ميارل رحمتك ، عبر مفاش في الحساب ،  
ولا سابق له الى العذاب ، فانك على ذلك قدر

\*\*\*

وهذه النسخه من مقدمه كتاب النصار والدخار قال انه اودع كتابه جمع  
ما في ديوان السباع ورب ما احاطت الروايه به ، واسمعت الزويه عليه ، مند  
عام خمس ريلمانه الى سمسه حسن وسه بن وليمانه مع توحى فصار دالك دون  
طرا له ، وسمسه دون عه ، وباده درن فاسه ، وبندعه دون معاده ، وورفعه  
دون معسافه قال ان العارى سسرف به على رايص الادب وفرايح المعول ،  
من لفظ مصون ، كلام سرف ، وير معول ، وطم لطف ، ومثل سار ،  
وبلاعه محباره ، رحط محبره الخ ، وجمعه ن كسب انى عيان عمرو بن بحر  
الحافظ واس الاعرابى والمترد والصولى راس عدوس وقدامه وعبرهم

من ام ما حواه كتاب النصار ، مناظره انى بكر الصدى مع على ومناصه  
انه ، وقد اتمس العلماء هذه الرساله ، وهم بن عمر الوجدى وانه فانه هو  
واصمها ، مثل اس انى الخدي فى سرح مبح البلاعه ، ومهم من اكسى رواها  
مثل محي الدين بن عربى فى السامرات وانه دع العقل ان يصع الوجدى  
هذه الرساله وهى صده عن أسلوب كلامه ، وان احب اس انى الخدي ان  
يسمها به اما الوجدى فرواها عن رحل به روف كان محطها فعال سمرنا  
ليه عبد العاصى انى حامد احمد بن سمر اللورورى به داذ يذار انى حسان فى

سارع الماران ، فصرف الحديث ما كل مصروف ، وكان ابو حامد معاً معاً  
محطاً مريلاً<sup>(١)</sup> عبر الرواية ، لطيف التروايه ، له في كل جو مفسر ، وفي كل  
مار مفسر ، فخرى حديث السعفه وسان الخلافه ، فركب كل ما مركباً ، وقال  
فولاً ، وصرص شيء ، وصرع الى من ، فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ  
رساله أنى بكر الصديق الى علي وحوار علي له ومسانعه اياه عصب تلك المناظره ،  
فقال الجماعه الى من يذبه لا والله ، فقال هي من درر الحقائق<sup>(٢)</sup> للصوبه ،  
ومحآت الصادق في الحراس الحرطه ، وسند حفظها ما رويها الا للهلي أنى  
محمد في رباره ، ركسها عني في حلوه سنده وقال لا اعرف على وجه الارض  
رساله اعمل منها ولا ايس ، وانها اذل على علم وحكم ، فصاحه وصهاه ،  
ردها ردي ، وبعد عرر ، وسند عوض فقال له ابو بكر الصادق انها  
العاصي ولو اعمت الله علمنا ر انها ، وسميها ورو ماها مك فحسن اعي  
لها من المهلي ، وارحب دماغاً عليك الخ

ر بعد ان اردد البوحدي هذه الرساله المعينه قال روي لنا هذا كله  
أبو حامد ، ثم اخرج لنا اصله فقالنا له ، فما كان تادرمه الا ما لا نال له ، فاما  
ما رراه لنا ابو بصور الكاتب فانه حالف في احراف في حروف الكتب كل  
حرف باراً بطره الذي هو منديل منه ر قد كان ابو نصر رايه العرب صر  
وي عرابها امد ، واما فدم رراه اي حامد لانه سان السره اعاً ،  
ولا اعابها احفظ ، فيما اسكل منها صه فلنا بالخله وللال كلها وله ب

(١) اللين الذي مصروف في المعاني ، والين الذي صر في كل من وانيل بكر  
المم ا حل الكس اللطف ، قال هو محط مريلاً كما قاله رتق د ، و د د ه  
كه الحافظه للناس والمراه هم  
(٢) الحقائق جمع حقه ، وب عمنه طلب والجوه



الرسالة لست من صبح اى حيان ، وأنها كاتب معروفة قبله ، و اذا انى بعضهم  
الا ان يقول إنها موضوعه كلها أو بعضها فيكون ذلك قبل عصر النوحى  
كثير ، وهى على كل حال لا مخلو من اصل زمانى عليه نابتى من اى وان  
بما لولا الفرع تثليها من أهل السمة ، فازادوا نكاته السمة فى كثير مما صعبوه ،  
فراذوا أموراً فى هذه الرسالة وقب من الصحابة أو علوا وهوها

والرسالة من حمله ما تحب على الادب ان نسطهره ونسعه ، لانهما حوت من  
امالب اللاعة كل حبل ، وفيها من الامال والحكم وصروب الدها والحلاوة  
ما يصح منه ، ولا يزال عليها مسحة من الحلاوة والطلاوة فيما طال بها العهد

وهاك حمله قبله من الرسالة قال ابو بكر لانى عنده امص الى على  
واحص له حناك ، واعص عنده صوتك ، واعلم انه سلاله انى طالب ،  
ومكانه ممن فمدا بالامس مكانه ، وفل له البحر مرفه ، والبر مرفه ،  
والخوا كلف ، والليل اعدف ، والسما حلوا ، والارض صاء ، والحدود  
مبندر ، والمهوط معسر ، والحق عطف روف ، والباطل سوف عصف ،  
والعجب ممدحه السر ، والصن راند النوار ، والعر عن سحر الممه ، والفحه  
نوب المداوه ، وهذا السطان مسكى على سباله ، محمل سمه ، نافع<sup>(١)</sup>  
حصنه لاهله ، بنظر الساب والفرفه ، ويند من الامه بالسما والداوه ،  
عباداً لله ولرسوله ولدينه ، نوسوس بالفحور ، ويندى بالمرور ، ونمى اهل

---

(١) الارض الصلما الى لابات فيها ، والحلوا المصحه ، واعدف الليل أالم ،  
والأكلف الاعر ، والمرفه من العرق وهو الفرح ، والمرفه سرق منه ، والمصوف الرخ  
السند ، والسوف الطويل الساى الذى ينفص صاحبه ، ومن الحار نبي وبه عنه سوف  
طوله ساه ، والجار ككتاب حسه نوصع خلف الباب ، الصن المداو ، والقوب ما نسل  
ه النار من دافى السدان ومحوها ، والنافع الرابع

السرور ، و توحى إلى أولياته وحرف القول بالباطل ، دأباً له منذ كان على عهد  
أديبا آدم ، وعادة له منذ آهاه الله عز وجل في سالف الدهر  
ولقد أرسلتك من آفاه صائلك ، وصافاك من أحبا وديه متناك ، وأراد  
لك الخير من آخر البقاء معك ، ما هذا الذى نسل لك نفسك ، ويدوى فلك ،  
ويدوى عليه رأيتك ، وسحاوص دونه طرفك ، ويسسرى به صمكت ، ويراد  
معه نفسك ، ويكرر معه صمداوك ، ولا ينص به لسانك ، المحبة بعد انصاح ،  
البلبس بعد انصاح ، ادس عبر دس الله ، أخلق عبر خلق القرآن ، اهذى عبر  
هذى الذى صلى الله عليه وسلم ، ا على عسى له الصراء ومدب له الحمر ، ام ملك  
بعض عليه الفضا ، او تكسف في عسه القمر ، ما هذه المعصية بالشان <sup>(١)</sup> ، وما  
هذه او عووه باللسان

والآن قد بلغ الله بك وارخص الخير لك ، وحمل مرادك من مذك ، وعص  
علم او ل ما نسمع ، فارغب رمانك ، وفلس اردانك ، ودع الحس والحس ،  
لمن لا يطلع لك اذا خطا ، ولا يرحرح عنك اذا عطا ، فالامر عص ، والتموس  
فما مص ، وانك ادم هذه الامه فلا يحلم لخاها ، وسسبها العصب فلا تب  
اعرحاها ، وماوها العذب فلا يحل احاها ، والله لعد سالت رسول الله من هذا  
الامر فقال لي ما انا كبر هو لمن رعب عه ، لامن رعب سه ربحا حس عليه ،  
رلمن حال عه ، لامن نسمع الله لمن قال هو لك ، لامن به ل هو لي ،

(١) انا ارجع ، ومراد من تردد ، والحاوص عوور اصبر مع الاحدى كما به مع سه  
ويدوى به فلك اى يفسد من ذا ، والصعدا النفس الطلى في العصب ولحم ، واصبر  
اللف في الوادى ، والجر اسعر الملب احبا ، حال للرحل اذا حل بصحه هم به  
الصرا وعسى له الجر ، والمعصه حكاية أصوات السلاح والجلود الناس وعبرها وسر  
جمع النى الكسر وهو الخلد اساس محر للعه عرع وفي النى ما يجمع به سالتهم  
لمن لا يجمع ولا يروع

والله بعد ما ورنى رسول الله في الصبر قد ذكره سابقاً من فارس ، فقلت له أنى  
أنت من علي ، فقال انى لا كره لفاطمه منعه سبابه ، وحده معه فقلت  
مى كمنه بذلك ورعه منك ، حبسهما البركة ، واسمعت عليهما النعمه ، مع  
كلام كثير خاطمه به رعه منك ، وما كتب عرفت ذلك في ذلك حرجاً ولا  
لوجاء ، فقلت ما قلت ، وأنا ارى مكان عرك ، واحد رائحه سواك ، وكنت  
لك اد ذلك حرجاً منك الآن لى ، ولئن كان عرفت ذلك رسول الله هكذا عن  
عرك ، وإن كان قال منك فما سكنت عن سواك ، وإن لم يخلع<sup>(١)</sup> فى نفسك  
سى ففهم بالحكم مرمى ، والصواب مسموع ، والحق مطاع

#### فردكم في صباه العزمى

اطمأنا بلعنا حاله النفس في هل صورته النوح لى فلا ان لم تكن طائى  
الاصل فهو قرب منه ، بعد اقباساً درراً ن كمنه ورساله ، استنحنا منها  
ما اطلوب عليه منه من الخواص ، وقلته ن الثروا ، وما قلت منه من  
الناسا والصراء ، وكنت لم بعد به الهمة عن الاحلاف الى العطاء ، والاحد  
عن العلفا ، وعرفت مكتوبات الصدور ، وعلمنا فى كلامه سلامه الفكر والانداع  
منه ، وسلاسه الانسا ونحوه أرأيت هذا الإتحاد الذى نفع عبده العفول

(١) قال رضى فى الامر استعطفى منه ، ومن الحمار ارحمى الله فلا حله انه من ا  
للحم قال فلان سبب الأبار أى مصفاً ونفس الصور بنمى وعلين ارباباً مبراً كامل ،  
والنفس الالم ، والنفس الجدد ، وطلع صريح ، وحلم الادم والمجد إذا سد فى السبل ووقع منه  
دود صفت ، وفى المل كدابه وقد حلم الادم ، صرف لى نسى فى اصلاح أمره بعد ان اوصله  
الفساد الى حب لارضى إصلاحه ، حاسى حلى ودافع قال حاسى من حط ربه أى منه  
وهو مثل قال للبدانى أصله من الحصى الذى هو سحج الخلد ، قال اصابه من حصى وجهه  
أى صر حصى سبعة الأعين ، منه الساب أوله ، والحوما الخالصة ومنه ما كان فى منه  
حرجاً ولا لوجاً ولا حرجاً ولا لوجاً أى حاله ، واحيلج لمعلج

حائره ، تكبت صباحه في المعلوم الخلفه فلا يحويه لعله ، وتناسى الخلل في  
ركبتها يناسى العدد العنفس ، ونواتم من العاطفه ومعانيه أى موادها ، وبنور في  
قلب السامع فيستعمله عما علة من معوله على مسمعه ، أرأيت كيف آصت الله  
في يد الوجودى كالمعجيين رسمه الرسم الذى بنا ، او كالمطرأس في يد للصور  
الحادى ، وعنده حجاج الاصابع بصوره عما فهو الله نفسه ب صور  
الارض والسما ؟

الله في نظر الوجودى واسطه بصير وبصور ، لا أداة لطافه وطرافه ،  
كاتب على أسله فله ، عرير اللسانه بصيره اللسانه ، ركان سانه الصافي  
النراق ، نسل مطواعاً لسانه ، بصرف به بصرفاً عرماً ، وبصرفه في صرير  
المصوغات العالمه ، ركان الله في عصره ، وقد اصحبه امه حجاره بالمره ،  
احدب الزبده النافعه من الامم العدمه وراذب علما خارب قريش قريش  
ألغاطها على العصر عن كل معنى ، رصفا رصفها ونسجها ، فكاتب ن احمل  
صنع الافهام والاسحاج ، ولطفت مادتها لمخرج منها الخى بهاعده بناء  
الانس ، ودرج بعد ذلك بعه لاسر فيها ولا بعدد كأنها حاب  
مد عريف ، لعه فلسفه وطبعه والهباب ، كما كاتب امه سر رخطب مد  
افدم عصر الخاهله

عند الوجودى الى استخدام طواف من الاء ط برك في رصفه الى  
حاب أحواسا ، رصعدر عليك ان محلى المكان ب عفه جمع عهده محله  
وقد قال العاني الالفاظ احساد المعاني اراح ، اما راهد بعدي اعنوب  
فاذا قدت منها مخرجاً ، او احرب مامداً ، افسدت اضرره عرب  
المعنى كما لو حول راس الى موضع يد ، او يد الى صنع رحل محووب الخفه

وتمت الخلیه ، وهذا ما رآه منطلقاً في كلام ابي حنبلان « والكلام اذا حرح  
في غير تكلف وكذا وسدده بفكر وسعمل كان سلساً سهلاً ، وكان له ما ورواه  
ورفراف ، وعلمه فريد لا يكون على غيره مما عسر بروده واسكر حروجه »

ذاكر التوحیدی فی العلوم الخلفه طبعه عالمه ن اذ کاه اللمنا ، وکانوا  
فی العلم حملاً ، و فی مذاہبهم شتی ، فلم یحمد علی فعل کلام أهل من واحد ،  
ولا صیب اذنه عن سماع من خالفوه فی معصده ، فکان سابعه سان عالم فی عصره  
صحیحاً یحکم فی محله او کتاب بولعه ، واساساً یجمع فی کماسه وحراراه افکار  
المصادیق ومزاجهم فی العلم والفکر ، وهذا ما کان علی حصه وفوره فی کتب  
الدرج دی علی ماراسا ، الحص لماصرته آرا المقدمین ، وحلف لمن بعد  
مُصَرِّراً صحیحاً من آراء من عاصرهم وعاصرهم وبعدهم فی الملاد ، فادركما بما  
أسمعناه بعض حصه عصره فی اساليب الفکر ومسلعه ن الحکمه

محمد قصد التوحیدی فی فعل کل محاسن کا وقع ، وان کان مصمم لم  
رفه المرص لدرس ما یخالف معصدهم ، أما هو فما کان له ان یفعل کل کلام  
ربیه کل انسان ، لانه لا یحیط باهوا جمیع الناس ، وددد الاهواء کبعدد  
الاناسی ، وهو یخالف فی طریقه طریقه کثیر ن الملومین ، فکف بطق  
لبسان من لا یعتقد علی صواب فيما یندب الله ، و اذا رای من المحدثین<sup>(۱)</sup>  
فی کلامه بعض المنهه ، فیحابون وای کلام حلاماً معلق علیه نسی ان  
الدرج دی لپی روح العلم والحکمه یعمل عنهم ، و خود وصفهم واحمل طرارهم ،  
وکما یفعل سناً لا یوافق محله ومدتها ، فال حصوم فکره انه صطیح بعله ،  
و ورور علی ررانه فرورون<sup>(۲)</sup> له کاتب التوحیدی راو به الخائس العالمه ،

(۱) حدلی أظهر الحق او ادعی اکثر بما عند کسحدلی

(۲) راورعه عمل واخرف کارور ، ورورین السکتب والنسی حسه ومومه

والزراعة كما فعل العلم للمستطل ، ومخالفة بسوءهم هذا وسوءهم ، حتى سرب  
أحكامهم الحارة عليه إلى من عرفوا بأعدائهم من المورخين فأفروها ، وتأنوا على  
العمى فانلها حالف الرحدى في طريقة العلم ما لوف كثير ن العلم ،  
هسته و منهم بعد باعد ، وليس من الانصاف ان نأخذ علمه حروجه عن مألوفهم

الحس أبلح لا نحل سنله والحق سره د و الاحلام

لا حرم أن النوحدى حار في امره ع من ومموا نالم في ر ه ، وم  
محافظون منسدون في نعالدهم و مصطاحا ، لاسالون ان يرموا كل من أذع  
طريقه ، وكشف عن حصنه ، نالفسق والسدع ، انكسر ، و ن اهل الاعل  
عليهم ان يعرفوا من دى السلطان صر ه في ن لا يذرك ن حاربه ، ناسه  
من يدم رار عاسم ر نالوس عالم نعدله بذأعد صاحب صوله في نل  
ذاك المصع ، فان مجرد اهمام بعض المصعد له نالخلال المصده ، كاف في نر  
حل حانه ، ولا من ترجمه او نسمع به اراد المامون « رعى الله ه و رص »  
ارل الله الناله ان نخرج الامه من ربه "نقلد الاعمى الى ساحه العمل السلام  
فراى ان نسطر على الدس والله والآداب رالمو ، نساخ ونعل اسكر  
معظم ما ساند أول نحه وناالاصف ، فلم نسا د الله حانه في و به  
رعناره ، نحمى ال نل رطانه ، نصح للناس نحال ا د ا ه

ومن أعظم المصاب ان اقدار الابد لله المذ على اراس ندى ندر مره  
حلقه كان او سلطانا ر امرا ، نال رل نل ه اصعه رانه اكه ه ،  
وفل ان نى الخلف على اساس السلف ، ر سار الناجر على قد "مد ح صا  
في المسال الدهسه ، رالمطاب الاحصه والذ ه لذك كح حبره في  
كل عسرفطر كالارض ا نعه نل نقطع أركوا ح نره في ا نعه

القدر ، يخلف سكلها باحلاف النعمه الى سأت فيها ، ويلبس يوماً فُصل على  
 صل صاحب السلطان الا كبر ، وكبره بلاله وعنايه ، ولما عهد ان سار الان  
 بسر أيه وحده إلا على عهد أوائل الماسم ، وفي بعض دور الاموس في  
 الشرق ، والأموس في الاندلس ، وما عدا ذلك فافراد من أصحاب السلطان  
 راوا عصورهم مهمهم فاحالوا القمار حماناً ، وحفلوا من العلم لسلطانهم سلطاناً ،  
 حتى إذا مضوا لتسلطهم عادت الآمته سترها الاولى ، سب أن الاله اعلى  
 تساعف قلمها ، لاسما واكبر الرعاء يسعدون أن الراحة في ترك المعول حاده  
 حامده ، حتى لا يرفع عمل عن عمل ، ولا يمار فاصل مسموم الفصل  
 فالرحل الذي لم تأبه لما اعترضه من العقاب ، ومروى حجب الوهم وحكم  
 سلطان العقل ، واسمعرض ما حاد به فراح اعظم الله في المرون الاله فله ،  
 وكسب العلوم الحكمه بهذا السان الراى ، سمعه وسطاعه على كدوره في  
 سرعه أحياناً — الرحل الذي كان كذلك حاله بعد الاله الحمد حمناً وصدفاً ،  
 وهد حذماً محذاً في فكره وسانه

كتب الرحى فاكبر الكنايه ، ومع هذا فاسار طامه واحد لم يمل  
 وما تكب ، ولا عني بالسمي والنمير ، والصل والنظره ، وكان هدفه انلاع  
 المعول ، ما يحول في الحواطر ، من افسر الطرق ، واهل للسالك ناز ، و  
 أطولها ماره اخرى احسن وصف آرا المفكرين والبطار ، على وجه لم يورع  
 عبره ، حاسا المحاط واصع هذه الطريقه ، فكاهه بلى بالهين ذاك الاسلوب  
 الذي كاد يموت بموت المحاط ، واعمه بما حذب بعد ابي عيمان من دون اول ،  
 وصروب المعارف ولو كان روح الوحى عر معدب بالاحماق والا لاق ،  
 كروح المحاط الشفاف الترائى ، وسلم مما تكدر صفوه وصفاه ، واطمان بما

نطمئن به روح من مېا العنس ، لحا النوحندي كالحاظ الا فليلاً  
سد أن اضطراب عصره ، كان منه اضطراب فكره ، وعقله المظلم من بعده  
وحمايه ، أدب الى انه مال فلسفه برفه وحرايه ، فكان في دل العبر ، وحرف  
العبر ، طول العبر و اذا قيل ان الحافظ كان على دها لا مسكر محله ، فابى  
محرربه لدعاب حساده ، ومولات ماطر به ، وان النوحدي لم يعرف منه  
العلم ، ولم يسكنل معاطى الاسباب الى الرق ، واحرار حصّل اليه ، فلا من  
أن الحافظ كان الخلفاء ترعونه ومحربه ، والوراء محادونه ومحبّونه ، والاس  
محررين به رتمحدره ، النوحندي ، للمحل الطارى على الخلفاء والامرا في  
عهده ، بضطرب في حياه اضطراب الارسيه في الطوى الامد ، كليا الامم  
تمه حاب الصدمه تسره ، وكلما قال بسرآ ، فالب الانام بسرآ ، عش في ضعف  
من العنس ، وعنف من المال ، وكلب من الزمان ، فكان الزبور المفلوك ،  
الموجع القلب ، المعبّد القواد ، المر مېا أن في ن عقل سليم واحلاق فضله ،  
لا يفرح عن كونه محمول مسكبه رهوانه و درسه راسانده وافرايه ، وعبدان  
ما ياتر به روحه مندوعى على نفسه ، وهو رنده مأأخذه بامطره ن ده ابويه ،  
واكسبه من اتصاله باحداد فدما فدلا رف احازم على حين اريه ن  
حب لا سحر احلاهم واطوارم



## اسم العصور

عصره

تُعدُّ العُرون الرابع عصر الكمال العُلُوى والادنى فى الاسلام استعرب فيه  
القواعد ، ونصب العالم والمناهج ، وُدُون ما ينسردوسه فى الاله والادب  
والسرعه ، ومُل ما اهتم له العرب من علوم الاوائل ، وحف الصراع من  
حمله اللبس ، ورجال الحكمه والعقل ، وساب العرق الناطقه ، وكلها تريد اقامه  
مُلك ، وابتعد دعاها من آل اللب سكاها وصموا محلهم بصحه ديد

وكان الادب فى مقدمه القرون الى نلت فى هذا العصر اناها ، يسوع  
اعظم سمرا الحصاره العربيه ، بعدهم رعل حمل فى القرن السامى اذحلوا  
على السمر معانى حديثه ، وما عروا مواربه واوصاعه واسا الكتاب منه ون  
فى الاساء المصنوع ، فصنعوا المافى ادا المعانى ، وعلاوى الطول والموئل ،  
فاصح البرنالا كيار من السجع عمى و نلا معنى اسمه سمر لا اوران له

رسكن ناز السعود من اعدا العرب ، وكان داهم القاء بدور اعرابه من  
السعوب الى وحد الاسلام منها ، والى من منها نظام الاقطاعات ، وساوى  
من الكبر والصغر فى الحقوق والواجبات واعط الله ودون من اهرس نه ام  
دوان سمس فى العالم دوله الى ثوبه الللم فى الشرق ، اسواب سلى فارس  
والعراق ، وحلب الخلدنه العاصى نه حاك بلا روح ، ودوله الى عسده العاطه من  
فى اهرنه وعمل الفراطة افاعلهم فى العراق والسام والحقار وما اطلت لهم  
دوله ، وفرض محمود س كككن الدوله الساماسه الله منه من حراسان وما رراء

النهر ، وفتح القسم الشمالي من بلاد الهند وأصابه الى ملكه ، وخدم الآداب  
والعلوم ، وصرت المعزلة صرته خاصة في بلاده  
كان العرس ام العاصم الاسلاميه التي عنت بسر العرييه مدروري  
علم الإسلام على بلادهم ، وقد احرروا في العلم والساسة افضل برله ، لما حصوا  
به من الاستعداد لقول الحصاره ، اعلمهم على ذلك الفهم الحكم والنظام ،  
وبعائهم في طاعه العظمى والملك ، وكانوا في القرون الأولى من حيرالوب اتى  
قامت بحق الاسلام

ربينا كان خاصه فارس سوفرون على خدمه الاسلام والعريه ، لا يحدون  
عن امه الدين والدله والعلم بدنياً ، كان اناس من عساق القومسه الفارسيه  
يسررن حيرآ في اربا<sup>(١)</sup> ، وبلويعون على من نعم لهم دله ، ذاب رن وصوله  
وقد آلمهم راجع لمهم امام العريه ، وسارعه العريه الفارسيه في عير<sup>(٢)</sup> دارها ،  
حتى اصعب لسان المدن ، ووجدت الفارسيه مهيماً لها في الاردي والكل  
من الاكارس رالسفه والفارسيه هذه كان سكاها جمع اهل درس ،  
وكانت المهلونه لسان قدما العريه ، كسواها نارمهم وآثارهم وبانهم  
نكتب مكاتب السلطان والدرارس وعامه الناس ولما احاروا اهل<sup>(٣)</sup> الى  
سبع وان رارحان رالو مدحان اعص صدره الفله من سعد همد وصف  
الحال بموله

ماني السع طنيا في المعاني حيرله رجم و لرم  
ولكن الفسى العريه هذا عيرت ارجه رالسد اس  
ملاعب حيه لوسار هذا سلب سدره حير

(١) هذا مل صبا ان يظهر امها وردعه

(٢) اعرفهم امه رسد و صما و صج

كان رخص دعاه القوم به الفارسيه ، أو من يريدون محو تلك عرقها الحساس ،  
ان سهدرا المرسه تُعرب كل يوم جماعه من الالف فارسيه ، فلم يروا لوضع حد  
أمام ذلك السار الحارف الا اماره الثمره اللدنيه ، بذعها دعوى البره على صاع  
حقوق العبره العاصره ، لمحرروا من ذلك سانس دوله ، ويدرخوا الحكم من  
العرب آخر الدهر

كان يُرميهم ان يروا بنساور وسرار والري ومرو واصمهان وهمدان  
تساقس في رب العلوم والآداب ، وان يولف المؤلفون ، ووسط الواعظون ،  
ويدرس المدرسون من اساء فارسيه بالعلمه المرسه ، وان يسمي ادب آناهم عار  
عن شعر ما زرو من يصفي له ، وان يسمي المرسه بالعلوم الكبري محاولوا  
اسراة نرس قومهم حب آدابها القديمه ، ولم يكن السار الفارسي بهذه اللهجه  
المعروفه مما يهد قبل القرن الثالث ، وقد ساع ساهمهم الرودكي السمره ذي  
(٣٢٩) « الذي كان مقدماً في الشعر بالفارسيه في زمانه على اقرانه »

وعلى قدر رسوخ الحصاره المرسه بلاد الاعاجم في ذلك العصر ، وعلى  
مقدار راجح الساسه العاصره ، كان العلم العربي يند انشازاً ورسوخاً ،  
وبعدد مواطيه ، ونوم اسواقه ، وما كات مراكر الآداب في القرن الرابع  
في قرطه والفروان والفسطاط وحلب وعبره والري وسمره يدل كثرأ عن  
مكانه بعدد ، ومن قبل النصره والكوفه في هذا الماي كان الاسميون  
الى بعدد علمهم وادبهم أنام عظماء حلقهاها ، خلف من دهم حاف من الصمماء  
عذب هم بعدد يدل ادبها الى العواصم المسجديه ولما فات دوله بني توبه  
واجدت من الري قصه بلاد الخيال عاصمه لها ، اصحبت دحس دار سلم ،  
ومناه أدب ، على مثل ما كات عاصمه الامويين في الاندلس ، وعاصمه بني الاعاب

في افرصه ، وعاصمه الطولوس في مصر ، وعاصمه المرويس في حراسان  
وكانت الري وما اليها من ارض فارس في هذا العصر مجموعه من المذاهب  
الإسلاميه فيها الشيعه الاماميه والعاليه ، والأحناف والشوافع والمعتزله والخوارج  
وعبرهم وطلّ أهل الري على مذهب أهل السنة والجماعة حتى بعث عليهم  
مبعوث من السعنه ، واطهر التسيح واكرم أهله ، فمرب الناس اليه تصاف  
السكب ، فاصعب جمهره أهل الري سمعته عاليه ، وكان ذلك في أواخر الربع  
الثالث من القرن الثالث ومن أهل هذا المذهب كان سونويه أصحاب الدوله  
وكان أهل قم بلد اس العميد سعيه اماميه عاليه ، وعظم العلماء في ارض فارس  
من أهل السنة ، والملوك محطون ودارباب المعرفه من جميع الطامات والمذاهب

### أولس وسرم

في هذه البثه سنا ابو الفصل محمد بن الحسين الملقب بالناس الناصب  
فعل وصداره وكان ابو اسعده الله الحسين بن محمد الماروف بكه كاهن  
مذكوراً في حراسان ، وله باع في السياسة « بعث ديوان الرسا لي الملك نوح بن  
بصر ، وامت السج كالعهاده فمن بلي ذلك الديوان » ، « والامير المير القه  
وامت بذلك ، على عاده أهل حراسان في احرايه محري العالم »

والعالم ان اس العميد ولد في آخر سنة من امير السنا ، لانه ربه بن  
سنة ، رباب سنة من بعد البلاغاه ، « وكان بعده امير نوح دره واهرين  
اخرى ، سله هذه الي هذه » ، وقبل انه احد الم في بعد ورجل - م -  
' امر من وهر ررر ، لذلك كان محباً حب رحله رحله ، « د - ر -  
' ابو الفصل في حياه امه ودره فانه نالي ركز الخلل ورس سرح لي في ،

و برداد على الأمان فصلا و براعه ، حتى بلغ ما بلغ ، و انه مر في الدروه ١١١٨ ن  
 و راره ركن الدولة و رئاسة الخيل » ، و ذلك سنة ٤٨٨٨ و عشرين و ثمانمائة و لما  
 بعلدها ، و كان حينئذ في صباه ، و بم ادوات علمه و ادبه ،  
 و هو سولي اعمال الدولة ، و طالب امان و راره حتى ارسى وها على رن صاه  
 و دراسته ، و دعى ابن العميد بالاساد الرئيس لجمعه بين الاماره و الادب ، و ذهب  
 له هذا الالف عن حذاره ، و لمب ايضا بلسان المسروق

اجمع من رجوا لاس العميد انه فارسي ن اهل قُم ، و لا مهم ن كونه  
 فارسيا أنه من صميم الفرس ، هذ نسكن الفري قم و فروس و سترار و نساوور  
 الرزي و هو عربي فأصوله فتنسب الى البلد الذي رله او ولد فيه و ما هو فارسي  
 بالمعنى الذي مهم به اليوم معنى هذه النسبه <sup>(١)</sup> ، و لا بعد ان تكون ابن العميد  
 او احداده عربا الخاغا ، و ساوا في تلك الارض فتنسوا اليها ، و قد حدث ما لا ارجح  
 بان مثاب من علماء المسلمين و اساء الانصار و للهاخرس هاجروا الى البلاد الى  
 فحب على ابدي العرب في الشرق و الغرب فتنسوا الى اوطانهم لا الى آباءهم  
 كما كانوا من ول فصاع بذلك اصولهم

(١) علم اصول من اسهروا في فارس ن العلماء فاما نظر على كتب الاسان  
 و التوفات و راحم المحدثين و عجم هذ نسوا صاحب الاعاني الى اصمهان و هو اموي فري  
 و سوا صاحب الفاموس الى نه و راناد و هو بكرى فري ، و سوا الفروبي صاحب آبارالاد  
 ال فري و هو عربي ن ساه مالك ن اس ، و سوا ابن حبان النسب صاحب التآلف  
 المظمه و ن طبعه البخاري الى ن و هو عربي ، و سوا انا حبان الوحيدى الى ن سار  
 و هو ن صمم العرب ، و كان ابو داود السجستاني صاحب السنن ن الارد ، و ابو العباس النسوي  
 صنف السنن ن بن سنان و ابو الحسن مس ن الخياط الساموورى صاحب السنن ن بن  
 ستر ، و المروى المعسر من ولد ابن ابى الاصبغى ، و ابو الوليد الساموورى فقه حراسان  
 اموي من ذرية سعد بن العاص الاكر ، و الفجر اري المعسر عربي و قال ابن سبويه  
 ح حه ن صيف فري ن صفة من صفة ، و كان ن افقه اهل حراسان و ارضهم عديم  
 رعه حراسان ، و كان ابو صيف ن حارجه مع علي بن ابي طالب

وليس من المستحيل ان تكون حرام ابن العميد بالعرب والعرب موروثة  
وباصل فيه بالدرس ، وكمن من عرب عن هذا اللسان حذمه حذبه ابيه  
الاصلي وقد قال ابو الزحان البرقي ، وهو من حوآزرم و من اعظم علماء  
الاسلام « المحجوب بالعرب احب اليّ من اللدح بالعارسه » ، ومنه عرف حذاني  
قولي من نامل كتاب علم نعل إلى الفارسي كيف ذهب رومه ، وكيف ناله ،  
واسود وجهه ، ووال الاسماع به ، اذ لا يصلح هذه الاله الا للاه اراك مرويه  
والاسمار الله »

لم يعرف من اساتذه ابن العميد عمر محمد بن علي بن سديد<sup>(١)</sup> المعروف  
بسمكه أو بان سيمكه العمي ، وكان يعلم علم الارال وهو « صاحب الادب  
والحكمه بالمعزم والبرسل والاملا » ، والله كان يذهب مذهب لاعمرال  
فلعن بلسنده مذهبه فاصح مثله على مذهب اهل العدل والا حذ ، في قام  
علب التسع على السواد الاعظم بن اهله ، وما مع ذلك ابن العميد ان محمد  
ركن الدرله بن بويه ، ركان سعيماً عالمياً ، ولا ان معرج به عبد الدولة بن بويه  
في اداره الملك الدرله

علب الحكمه على ابن العميد ، ربحلت سعايف قلله ركان ده مراد  
عصره ، كان ادناً ررحاً بعلوم عقله ، منه سه ف نادر طه ه

---

(١) هكذا و داسمه في فهرس ابن سديم وفي حنا حنا ه حمد بن محمد بن  
عبد الله ابو علي حلي عربي بن اهل فقه بسمكه ، كان اهل المعز رادب ر ر ر ر ر  
دا انه الفصل محمد بن الحسن بن العميد وه عد كتب بصف بها وكان من  
عبد بن علما ابن محمد بن عبد الله البرقي ومن دب عنه و ر كتابه في ر ر  
عظم حرمه آلاف وره في احار حيا ودره سه راب ح ر ر  
كتاب حسن ، وه كتاب ر ر كتاب حسن سفي ر ر ر ر ر  
و ساه في حنا حنا

وهي حساسه ، من كل شيء عريان القصد ، حتى الالفاظ والعواقي والاوران  
والأسماع وحتى الكلام العادي وسائر العبد ساء أدبه وسببه ، عرف  
البلاد وامرحه اهلها ، وعرف ما يصلحهم ورضيتهم ورتاعهم ذكر سكوتهم  
انه ميمه في كثير من حلوانه سرح لانه أنى الفصح « صورة الدلم في الحسد  
والخسح ، وانه ما ملكهم احد قط الا بترك الرنه ، وبذل ما لا ينظرهم  
ولا يفرحهم الى الحساد ولا يسكر عليهم ، ولا يكون الا في مرته أوسطهم  
حالاً ، وان من قد دعاهم واحسد لهم ، وحمل على حاله فوق طاقه ، لم ينعهم  
ذلك من حسده على نفسه ، والسبي على ازالها ، ورف اوفات العره ، في آن  
ما يكرن الانسان على نفسه منهم ، فم يكون به ذلك الوف »

قال « وكان لوفور عمله يدارى امره ح صاحبه ومع عسكره ، ثم سوس  
رعيه والمالك الى راعها ، ويذر الخنع يذيراً ملائماً لوفه ، موافقاً لزمانه ،  
فلا ينظر من الرنه وانه الوراره ، الا بتمتار ما نعم به مرده ، ولا يحاور ذلك  
الى ما يحسد عليه و يافس ، ثم ، واضح بواضعاً لا يفرح به الى عصاصه ناصحه  
في حاجه ، ار يحظه عن المزله العالمه الى رقي الها ، وكاتب سلايه طيل لده  
على اصاف الناس رطعامهم وهام همنه وعام ساسه صله يرد على الانام  
سارماناً »

وسببه اس العمد وهو الصدر المقدم في الآداب والسببه انه كان  
يصون مجلسه عن الحرص في مسائل الخلاف في الدين ، وقد يعاطف من يحاول  
المباينه ، وهر حذ عارف باهل الار واهل الراي من فقهاء الامصار ، يصير  
بالحكم والمنسائه من آي القرآن ، الى معارف حه في البحر والعرف والاسه  
واسعار العرب ، يدرك ما يفر الخلاف من شعاب على دوله احملت مذاهب





سحب إلى الناس ، ولا سيما أهل الذكر والفكر

ألف ابن العميد ، على ما نلناه من رب المحدث في دماه ، للذاكره في وون العلم على منه علماء السلف وأدائهم ، واعباد ان بفصل على خاصه وفاصده ، خصوصاً اذا لم يَدِلُّوا عليه نادهم في مجلسه كان نكره من ريدان رُفُو عليه بأوه (١) ودعواه ، وكثيراً ما تسهدف لعصب أهل هذه الطيفه ، فعدوهون على هوه ، و د صر هون عنه لاعين طاعين ، كما وقع لاس مناه السعدى ولانى حنان النوحيدى ، فاهما تحكما له ، لانهما لم سالما ما كانا بوملان منه ، فحسرا على هوه ، وألف النوحيدى كتاباً سماه «الب الور ررس ، اى ابن العميد وصدده صاحب من عباد

ل ابن العميد لكل سىء نظاماً في وزاريه ، بعمل للمصلحه العامه ما اسيرت من الاوقات ، فاذا فرغ انصرف الى العلم والادب ، فهو على هذا محمل شخصه من ، سمخصه سياسيه اذاره ، واحرى ادسه فاسه ، وكثيراً ما يكون محالسه محاليس العالم لا محاليس السياسى ، فراعاه من بقصده من العلما والاذباء ما يحرن الاوسع وه من صروف الآداب ، على نحو ما جرى له مع أفى الحسن العامرى الفيلسوف النساورى ، قبل انه مريح له كتب ارسطو و « بركس بنده ، واسانيف الفراه عليه ، وكان بعد نفسه في بركه من صالح ان رُفُو منه ، فراعاه عده كتب مسعطفه فمحمها عليه ، ودرسه اناها »

وهو بالطبع نسه من الفراه والاقرء « وصبط أعماله وعلما وره ، ورب اسباب حد ، حتى كان اكبر بهاره شعولا بالعلم واهله » ما كان سبباً لها في عظمه وسهره ورب وركان قبل الوراره سنناً مذكوراً في العلم فاصح



## أدب وعلم

عرفنا بما تقدم نوع الدراسة التي تعلقت بها همه ابن العميد ، ووفقها على صوره من نفسه ، والآل بعد الى تحليل هذا الصرب من الادب الذي عرفه الناس به ، وانه جلد ذكره في العالمين ، قالوا انه واضح طريفة السعير المشور ، وانه كان يلزم السجع ناره ويطرؤه أخرى ، وهذا رأى ابن سنان فيه قال انه كان يترك السجع وسجته ، وطريفة اسماله مره ورفعه أخرى ، بحسب ما يوجد من السهولة والنسب ، او الإكراه والكاف اما نحن فان ما وصلنا من كتاباته بصطربا الى ان يحكم عليه حكماً يخالف حكم ابن سنان ذلك لأننا رأناه كان الى التسجع وللراوحة اقرب وما يدرى انصاً ان كان وضعه بحاجته الكتاب يطبق على الواقع ، ام فيه شيء من المصاحبة لاس العميد في قولهم « يذنب الكتاب بعد الحمد واسهب بان العميد » ام هي السجعة التي اصدرب هذا الحكم ، كما كات سجد الصاحب بن عباد في فاصي م هي التي سمع عن مصنفه ، يوم كتب اليه « اسها الفاصي نعم ، قد علمناك فهم فعال الفاصي والله ما علمنا الا السجعة »

عاصر ابن العميد عسرات من الكتاب ، وحام بعده كثيرون كانوا اطول منه ناعاً في هذا الفن ، وفي مقدمهم الحمدا في وابو حسان النوحدي فندى الناس او بما سوا من لم يخطهم الخط حتى يسهبوا بن كل وجه ، ولحق الناس سراس العميد وسعر ابن العميد فما ذهب منه

وحكما هذا على ابن العميد مسند الى رسالته الا انه في كتب الادب والاحبار ، وهما شهداه بذكر كاهل قرنه من السجع ، ولم تر سجن كتابا بما

أُرْعِه مِنْهُ ، فاصبرنا على كلامه المرسل ، وحكما عليه بالاسلوبين  
عصر ابن السند عصر نشوء الكلام المسجوع ، وفيه طهر اعظم السجاءين ،  
فما وسعه ان يحل من عبوده ، بل احدى عجائزه الناس طوعاً أو كرها ، فهو ابن  
عصره نازحه ، إلا أنه كان اهل من عبده على ما يظهر نازحاً بالأفكار الفارسية ،  
وهذا داعيه العجب ، كان اقرب الى العروة في اكبر مباحيه ، وفارسيه  
معصومه على مصطلحاته وعادته كان نازحاً بكلام الافدمن — وهو الخاطب  
المكبر من شعر العرب الجاهلين والاسلاميين — اوفى من نازحه بنشئه ، هو  
عربي الافكار ، في توب فارسي رضى ، احدى اللدنيين مارافه ، ومرجهما  
مرحاً حملاً ، فكان آه مهرب او كما قال ابو الطيب اللبني في مدحه  
عربي لسانه فلسفي رايه فارسيه اعناده  
خلق الله افصح الناس طراً في بلاد اعرابه اكراده  
لم يتناول مفاه ابن السند الشعر والبر ، اى الادب فقط ، بل كات مفاه  
العالم الحكيم ، يعرف ناول القرآن والفقه والحديث والفلسفه وعلم الحلال ، حر  
الافعال والبصير والمهندس والطبيعه ، الى معرفه الواه بالسياسه والحرب  
وكان على الكاتب المنفع في ذلك العصر ايمان الفلك واحده بواحد  
فصلا عما يصحاح الله من لهه ونحوه وتصريف تاريخه كات  
يقول من لم يكن عالماً باخرا الميا ، ومخبر فُرص للوالد رده اى  
ومخارى الامهار في الزباده البصيان ، اسهلل العمر رافعه ، ورب ارب  
ودرع اللب والمربع والمخلف الزرانا ، وحسب اعطّر احده رلد لي  
والمواعر على الميا ، رجال ادرب الصنع ، ردر حسب — كان دفعا  
في حال كناه

وما روى من محاسن ابن العميد وموفى من آرائه ودين نابه لم يكن شمه  
في هذه العلوم ، بل كان مساركاً اعظم مساركه فالوا كان اذا طرأ عليه احد  
من مشغلي العلم ، فاراد امتحان عمله سأل عن تعداد ، فإن فطن لخواصها ،  
وبينه على محاسنها ، وابتى حراً عليها ، حصل ذلك مدمه فضله ، وه وان عمله ،  
ثم سأل عن الخاطئ فان وجد عنده ارباً لمطالعه كسبه ، والا فلا من انماطه ،  
وبعض الصام بمسائله ، فقص له نابه عرّه سادحه<sup>(١)</sup> في أهل العلم ، وان وحده  
داماً لتعداد ، عملاً عما يحب ان يكون موسوماً به من الانساب الى المعارف اى  
يخص بها الخاطئ ، لم يفعه مد ذلك في من المحاسن

هذا بصور لبعض مناجي الاساد الرئيس ، ولم يحار من توسعوا في بصور  
سريه وبالعوا في أدبه واكبروا ومهم العالي في دمه الدهر و سكونه في  
بحار الام لا حرم ان ابن العميد عظم ناده ، ولكن الا يذهب الفكر  
الى انه كان له بحكم منصبه السامي — ومعارض حراس الدوله في يده بفعل على  
العلماء والسرا من فاصده وعرف فاصده — ما راد في شهره ، وعظم في النفوس  
ادبه ؟ وربما كان من حب بعضهم له ان حملوا صورته على غير قصد

وبعد الذي رأينا من مبالغ السعراء في كل عصر ، لما الى الوقوف في  
الحكم على الرجال بالمدح أو بالمدح الذي دل فهم هدايه را مدحوا رجالاً  
وهوم في آن واحد ، فاي افواهم يصدق ؟ هدايه الدوله من حمدان قد جلع  
عنه للنبي من الامادح ما آف فصفاه ، فخلد ذكره في الامم ولو لم ياف  
سريه من الدوله ما ردا في بصره على ما نصف به لكان حاراً ساداً ،  
يستحل أكل اموال الناس بالاطل ، وبحرّ الملاذ لسقى ما ساق في امه ،

(١) عر سادحه عت الوجه من الناصبه الى الامم

ويعطى في الافصال على ماديحه ومدحه<sup>(١)</sup> وانا إذا ما لا هو كافر  
الإحشدي ، بعد ان مدحه ورهقه ، سحل انه ظله كثيراً ، فان سبره كات  
اركي من سبره سبع الدولة ، والملك به يصلح أكثر ما يصلح ما من حمدان وامال  
اس حمدان من ظله للولك والامرا وهكذا يقال في اكثر ما نسجه السمران  
امادح العطاء الامرا ، فلما قصر وافي الاطرا حرج السمر ودهت منه

ولو همما باخذ صورته الملوكة والعطاء مما مدحهم به السمران اذا من  
حسبهم وسعهم بعداً كثيراً وكذلك لو صده اكل ما هما به الماحون ، لما  
رسمنا لمحر صوره صحيحه لان السمران في الاكثر على اللدح والمحا على  
للمناحه في كل منها ، وهناك الاهوا الساسيه والعدارات المدهسه والطهائل  
الحسنه ركم من عالم وصمه حصومه بالكمر ، رهراوت الى حرا سرح  
اكثر حاسديه ومحالمة وكم من اسنان عظم السنه اهل محه نونا نالاً  
حكهم عليه ، وما كان أولام ان يكسوه الحر والدياح اعرص مرض رفل  
ان حلب منه نفس سبره هذا السمر العزفي على اعلو في نسجه سانه  
وعراه ومدحه رجائه بوجد على علايه ، ولما سقط منه على حصمه لافي  
الحكم والمعبر ، رمى حطائه عمدنا في انه حجه للرجال حل صا لا

وولد فان من سعاده اس العمدان بطل عمد في  
ن بكرن على أحلال باصله وسببه ناحجه تسمل م فلوب مدحه ، لاد ،

(١) ما اورد في التوضيح في سنة ١٠٠٠ وحبس به سب ليو  
اح باصر لولة ربح انا سكر وانما انما به سبوه وحبس به  
سب الناس به صدها في كودر - ديار اوسه - به سببه كوت  
الا انه محمد رسول الله امر المؤمنين على ان ياتوا به حبا - ع  
اسا ، وعلى احاب اكثر انه لم يسمع به - ح - به سببه  
هان ان مبلغ مدحه سببه اب - ح -

ومن سعادته ان يرى عملاً نافذاً ، وبصره نافذه ، وعافيه كافيه ، ومن سعادته ان يعقل وهو راس الدولة على تنه معارفه وواجهه الى الزم الذي اسما الله به في همدان ، وهو في طريق القضاء على الناس على الملك كل أولئك رادى ورده وهو في حقيقه ادب عظيم محدود ، لم يطره النعمه ، ولا أسكره به الاماره وافعال الدنيا ، وكان له من بلد محده وطريقه ما وفره في الصدور ، من الفضائل ومكارم الاخلاق ما أمنعه بالصلب العبد ، ومع بما يجمع به الملوك في سلطانهم ، وسارك الادبا في محهم الادنى ولورحم الامام بروه أديمه حلها عظيم ظالمارحم الناس ، لكان الحكم عاها افصح من هذا

### موريات منه كتابه

كتب اس العميد الى ابي عبد الله الطبري لما استعمره عصف الدولة لله اده وهه رامور من بُعد نظره في سياسته النوك قال « وفقت على ما وضعه من ر الامر لك ، وبوفره عليك ، ولنس المحب ان ينأى عنه في الكرم الى بعد عاياه ، وانما المحب ان يعصر في من مساهه عن دل المحدثه ، رجاره الفصل باحه ، وقد رجوب ان يكون ما يخرسه احذر عرس بالركا ، واصمته للرّبع والجماء ، فارع ذلك واركب في الخدمه طريقه بعدك من اللال ، ونوسطك في الحصور من الاكبار والافلال ، ولا يسرسل الى حسن الول كل الاسرسل فلأن يدعى من بعد مراب ، حتر من ان نفعي من قرب مره ولكن كلامك حواناً سحرره من الحطل ومن الالهات ، ولا رجك ناني كلمه محمده فليح لك الاطبا بوفعاً لملها ، فرما هدت ما الاولى وبصاعك في السرب مرهه وبالفعل بزم اللسان وبزم السداد فلا تسعرك

طوب الكلام على ما قصد بمحرك ، والسفاعة لا تعرض لها فانها محله الجاه ،  
فان اضطرب اليها فلا يهجم عليها حتى تعرف موضعها ويطالع موضعها ، فإب  
وحدث النفس بالاحاطة سمحه ، و الى الاسعاف هسه ، فاطهر ما في نفسك غير  
محس ، ولا يوم ان في الرد عليك ما يوحسك ، ولا في اللع ما يعطيك ، ولكن  
اطلاق وجهك اذا ذهب عن حاحك ، اكبر منه عند محاحها على بك ،  
لنحت كلامك ولا فعل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد ،  
فعد كل الله حصالك وفصلك في ذلك كله ، لكن انه ينه المسارك ، واعلم  
ان للذكرى موقفاً منك لطعماً »

وكب اليه أوصاً

« كساي وانا محال لولم بعض منها السور الك ، ولم رُتب<sup>(١)</sup> صفوها  
البراع محرك ، لعددتها من الاحوال الجملة ، واعدت حطى منها في اعم  
الحالة ، فعد حمتُ فيها من سلامه عامه ، رمنه ناه ، رحطاب مهم في جسمي  
اصلاح ، وفي سعي محاح ، لكن ما بي ان صفواي عاس مع هدى عاب ،  
ر محلو درعي<sup>(٢)</sup> مع حلوتي منك ، وسوع لي مطاء مشرب مع اهرادي  
بربك ، ركف اطعم في ذلك واب حر ن نفسي تام سمل سي -  
حُرم دوسك ، رعدت مساهديك رهل سكل نفس سه ه - -  
ربيع اس اب ١٦ نظام ، رود فرب كسك - حعاي به قد -  
فام لاب بر رآ الحطه حطك ، رامل صفوك في معال وم ورو  
وكل حصالك مرط عدي رما امحده ككل مر - ادح في صفو

(١) رتب منك (٢) حل ربيع - - - - -

وصال لدم رعه رانه رصاله عاصبه ه ه



وعندي<sup>(١)</sup> ، وأرحو ان نكون جميعه امك مواهبه لمعدري فك ، فان كان  
كذلك والافد عطى هواك وما الي على نصري اه » فلما وهذا ن سحره  
وفه من المالباب الفارسه ما كاد يذهب نهجه وحمل عاطفه ولو صدر هذا  
الكتاب عن كاتب ممن سعه كمرو من مسنده ، وسهل من هرون ، واحمد من  
يوسف الكاتب ، وابن الزيات ، والصولي ، لحاء موضوعه في سطر من سهاين  
على السمع والطبع ، مسؤولين في العرف والعاده ، لا علو فيها ولا اصرار  
ركب الله فضلا اوله سمح كله لم يلب منه حمله يدونه الى ان قال وقد  
ذكر دعواه في العلم وهك افلاطون نفسه فان ما سمنه ن السماسه ؟ قد  
قرانه فلم يحدوه ارسادا الى فطنه صديق ، فاحسك ارسطاطاليس د ه ،  
ان ما رسمه من الاحلاق ؟ قد راساه فلم رفه هذابه الى ن الامور ،  
واما الهندسه فانها باحه عن المقادير ، ولن رها ن يحمل مدار نفسه ،  
وقدر الحق عليه اوله ، بل لك في رؤساء العربيه ما ربح وخطرب ، واسا  
ساحك ، لكن احب ان يضحى بالعرب ن الامول دون العرب ن  
الهل ، قد اعرب في الذهب نفسك الى حب لا يهذي للرجوع ه ه ؟  
واما النحو فلن يدفع عن حدو ه ونصرته ، وقد احضرته او حر احضار ،  
ر هلب سنبل تعلمه على من يملك قدوه ، ورمى لك أسوه ، فلب العذر  
والناطل وما حري محاربا مرفوع ، والصدق والوفاء وما صاحبهما محموص ،  
رفد نصب الصديق عندك ، ولكن عرصا يرسو نساهم العسه ، وعلما يقصد  
بالوفعه ، ولسب بالعروص دي اللهمحه فاعرف قدر حدك ه ، الا اني  
لا أراك بعرض اكامل ولا وافر ، ولسك س محب في بحر الحب حتى يخرج  
ه الى سطر الامبار

وكتب الى بعض احواله انا اسكو ذلك ، حياى الله فذلك ، دهرآ  
 حووناً غدورآ ، ورمماً حذوعاً غرورآ ، لا تمنح ما تمنح الا ربنا دهرآ ،  
 ولا ، دى فيما يهب الا ربنا ربح ، سدو حيره لمأ سم بسطع ، وبحلو ماره  
 حُرْعاً سم تمنع ، وكأت منه سيمه مالهفه ، وسجده معروفه ، ان سيع ما يوره  
 نعت اسعاص ، ويهدى لما بسطه وسك اسعاص وكما اسسه على ما سرت ،  
 وإن حاف منه رفسط ، ورحى على الزعم بحكمه ، وسنسم لقصده وظله ، وبعد  
 من اسباب السره ان لا يحى محدوره مصمماً نلا اسراع ، ولا نانى كروهه  
 صرفاً نلا امراح ، وسطل نما بحلسه ن عقلاه ، وسيره ن ساعاه ، وفه  
 اسحدث عبر ما عرفناه ، سه سنده ، وسرعه معه ، واعد سكل صاخه  
 من الفساد حالا ، وفون لسكل حله ن الكروه خللا ، ودين ذلك ، حياى  
 الله فذلك ، انه كتاب تمنع من معارصه الامن ، نعر ن داب الامن ،  
 فعد انى دوناك مجمع ما أوعره ، وما اطه ن الموى لك اكبر  
 ما السره ، واحسنى فطلب الدهر سو اما عاه ، ولله حراً لمكن  
 فدره بما يحط به وفدره ربى الله ، ولو لك اعسه وداهره ، وقصاف  
 صرفه وآدره ، ونسى مع الحلق ، ولنس فمن راد ، لسكن و ن عر ،  
 سم اعصبت على اعراض عبر امراح ، راطرحى اطراح عه محلى فله  
 وحذب بسك اهلا للحملى حى المحضى هناك ، اعدب من حلى ن ععدب  
 من عبر حرمه ، وكتب ما عهد ن عبر حره فحى ن احد ن .  
 ما هذا الا مالى بسك ، والعالى على صدك ، لم يدى د . د . د . د . د . د .  
 طرح الهدا ، لم نعطى من فك ، رضى ن حلقك ن حلال حيو  
 ارد الدب ، ركف لا يحطرنى لك حصره رسه نى ن سعادته

هو رسل سلاماً إن لم يحسم مكانه ، ويدكرني ومن يدكر ان لم يكن عطاءه ،  
واحسب كفاي سرد عليك مكره حتى ينسب ، ولا يجمع بين اسم كانه  
ونصور سخصه حتى يدكر ، فقد صرف عندك ممن يحا الله ان صورته  
صدرك ، واسمه من محبته حفظك ، ولعلك انصاً بمعجب من طاعى فك وقد  
ولت ، واسمالي لك وقد انت ، ولا تحب فقد سمع الصحر بالما الزلال ،  
ويلى من هو افسى منك فلما يعود الى الوصال ، وآخر ما اقله ان ودى  
وقد عاك ، وحسن في سنلك ، ومنى عذب الله وحده عصاً طرباً ، فخر به  
في المارده فانه في العود احمد

وهذه الرسالة كما ترى من رسائله المسجوعة والمرسله آ ، وبأدنى مال  
بذكر المعنى فيها ان اس الحيد لما اطرح في آخرها السجع حود وادع ،  
وكان في اولها لا بعدو أسلوب صاحب من عاد وانى بكر الحوارى  
والصانى من اهل حله على السجع ، وكان الهمدانى افاهم به نسباً في  
رسائله لاي مقامه

رى الله رمال ان احسن رساله الاحواب ، ما كاتب به انا الا  
( السروى ) لصنوره من صدر مابل الله ، محب له ، مناسب بالادب انه ،  
فصل من رساله له الله في شهر رمضان وهو مما لم يسق الله كاتى حماي  
الله فذاك وانا في كد وبعب ، مند فارب سمان ، وفي جهد ونصب ، من  
رمضان ، وفي العذاب الادنى درن العذاب الا كبر من الم الحوق ووقع الصوم ،  
ومرهم ، ضاعف حرر ، لو اب اللحم صلى سمعها عصباً انى اصحابه وهو  
مصيح ، ربحن هواجر نكاد أوارها نذب دماغ الصب ، ونصرف وجه الحرا  
من المحدث ، ررر به عن النصير ، به من يده عن امساك ساق وارسال ساق

واحمد الله على كل حال واسأله ان يعرفني فصل تركته ، ويطبق الخبر في  
 باقي ايامه وحاجته ، وارغب اليه في ان يعرفني على المير دوره ، ويصرف سيرة ،  
 ويكشف حركته ، ويكشف ههويه ، ويكشف مساهة فلسفه ودائرته ، ويرسل  
 تركه الطرل من ساعاته ، ويرد عليّ عمره سوال ههيه أسرار العرر عهدي وافرها  
 لهي ، ويسمعي النعرة في هها سهرر ههان ، ويعرض عليّ ههاله أحي من السر ،  
 واظم من الكبر ، ويكشف من محبون بي عامر ، واصبي من ففس من درج ،  
 واطلي من اسرار المهر ، ويسلط عليه الخور بعد الكور<sup>(١)</sup> ، ويرسل علي  
 دفاعه<sup>(٢)</sup> الي ههيه العيون صوها ، ويخط من الاحسام بوها ، كلفاً بعمرها ،  
 ركسراً بسيرها ، ويربته معبود النور ، معبود الطهور ، فدحمه والشس  
 روح راحد ، ودرجه مسيركه ، ويسمع من اطرافه كها بعض النيران من طرف  
 الربد ، ويسب عليه الأرصه ، ويهدي اليه السوس ، ويعري به الدود ، يله  
 بالعار ، ويحرمه بالخراد ، وينده بالذل ، ويكشفه بالذر ، ويكشفه من محوم  
 الرحم ، ويربي به مسبق السمع ، ويخلصا من هاوديه ، ويربها من دوره ،  
 ويعديه كها عذب عباده وحلفه ، ويعمل به عمله بالكبان ، ويصنع به ههيه  
 بالالوان ، ويقابلها بما يقصده دعوه السارق اذا اذ صبح بصره سبك طلوس  
 ررحم الله عذراً قال آمسا واسمعرافه حل وجهه ما قلته ان كرهه ، اسعه  
 من يوفقي لما بدته ، واسأله صفحاً يقصده ، وعراً سعه ، رجلي بعد ما سكونه  
 صالحه ، وعلى ما يحب وهوي حار به ، والله الحمد يقدر سب اسماره والسك ه

وهذه الرسالة انصاً لو حلب من السجع والاطويل اكاب ههيه في هه ،

(١) في الحديث هو انه من لحد بعد الكور ما ههان سدر وحي ما  
 من ساد أموراً بعد صلاحها

(٢) ا ف ك ه اب الخبر ارفي ، لواحد هه

قال الثعالبي وقد أجمع أهل الصنعة في الترسيل على أن رسالته إلى كتبها إلى  
 ابن بلكا وبناد حورسند عند استعصانه على ركن الدولة عره كلاً ، وواسطه  
 عهده ، وما طنك باحد كلام لا تلغ امام ؟ قال فصل من أولها كتابي وأما  
 مبرح من طبع فيك ، وباس منك ، وأمال عليك ، وأعراص عليك ،  
 فابك بدل سابق حرمه ، وعم سالف خدمه ، أسرها بوجوب رعايه ،  
 ونصي محافظه وعصاه ، ثم تشعبها بمحاذب علول<sup>(١)</sup> وحنانه ، وندمهما تأف  
 خلاف ومعضه ، وادنى ذلك محط أعمالك ، وعمحو كل امرئ لك ،  
 لا حرم انى وهب من ميل لك ، وميل عليك ، أقدم رحلاً لصدك ، وأوحر  
 أخرى عن قصدك ، واسط بداً لاصطلامك واحصاحك<sup>(٢)</sup> ، وابنى ناسه  
 لاستغناك واستصلاحك ، وأوقف عن امسال بعض الامور فك صفاً بالعمه  
 عندك ، وسافسه في الصنعه لعدك ، وباملا لعدك<sup>(٣)</sup> وانصرادك ، ورحا  
 لمراحصك وانطافك ، فقد تعرف العقل ثم نبوت ، وتعرف الالب ثم نبوت ،  
 ونذهب الحرم ثم نبوت ، ونسند الحرم ثم نصلح ، ونصاع الراى ثم نسدرك ،  
 ونسكر المر ثم نصحو ، ونكدر اللاء ثم نصفو ، وكل صعه الى رحا ، وكل  
 عمره الى الحلاء ، وكما انك أنت من اساءتك بما لم تحسه اولناوك ، فلا بدع  
 أن نانى من احسانك بما لا نرعه اعداوك ، وكما ان حرب لك المعله حتى  
 ركب ما ركبت ، واحرب ما احرب ، فلا عجب ان نسته انشاهه مصر فيها  
 فتح ما صعب وسوء ما آرب ، وسافم على رسمى فى الانبا والمطاطله ما صلح ،  
 وعلى الاستبطاء والمطاوله ما امكن طمعاً فى امالك ، ومحكمياً لحسن العطن لك

(١) العلول الخناه فى اللغ حاصه وآف جمع أم

(٢) الاحصاح كالاصطلام الاستصالح (٣) القسه الرحه

فليس اعدى منها اظلمه من اعداء ، وارادته من اعداء ، احصاءاً عليك ،  
واسدراجاً لك ، فان ساء الله رسدك ، وناحد بك الى خطك وسدك

ثم نقل العالي فصلاً آخر من الكتاب وحسنه بقطعه منها جاء فيها  
« نامل حالك ، وقد نلت هذا الفصل ن كناني فستكرها ، والنس حسدك ،  
واطر هل بحس ، واحسن عرفك هل بنص ، وفن ما حنا عدك هل نحد  
في مرصها فلنك ، وهل حلى بصدرك ان نطر نفوت سرح<sup>(١)</sup> ، او موت  
مرح ثم فن عاب امرك بساذه ، وآخر سأنك ناوله » قال العالي بنلى عن  
اس نلسكا ، وكان آدب امثاله ، انه كان يقول والله ما كان لي حال عد فراءة  
هذا الفصل الا كما اسار اليه الاساد الرس ، ولعد باب كناه عن الكتاب  
في عرك ادمي ، واسملاحي وردى الى طاعه صاحبه

وقال العالي في المصاف والنسوب وفأب في رساله لاس العبد الى اس  
ميمكه « حرب ، حلت فداك ، ما فله ، واحترى فيما ادعسه ، فان لم افعل  
فدمي حلال لك ، فافلى بسف العردى ، وكللى نحل وجرذل » وسف  
العردى نصرب مثلاً للسف الكلل بد الحان

وقال صاحب النسخه اصفاً واعراقى ابو الحسن محمد بن الحسن الفار و  
النحوى ، وقد احصى ما سمران عد رعنها الى اا ماس الفصل ن على ، فصلاً  
من كتاب لاس العبد الى عد الدرله كتب مررب عليه وانا عنه قول ، فمى  
على سرفه في حسه ، وحرك مى ساكماً معجاً بحسه ، معجاً ن ماسه معه  
وبراعه لفظه ، وهو وقد بعد اهل النحصل في اسباب انقراض العلوم  
وامصاص مددها ، واسماص رررها<sup>(٢)</sup> ، رالاحوال الداعيه الى ارتدع حل

للوجود منها ، وعدم الزيادة فيها العواصف بالنار والماء ، والوئان العارض من عموم الوفاء ، وسلط الخائفين في اللذات والآرا ، فان كل ذلك محرم العلوم احراماً ، وندمها انما كا ، ومحب<sup>(١)</sup> اصولها احتشاً ، وليس — عدى — الخط في جمع ذلك بعارب ما تولده تسلط ملك جاهل بطول مذهبه ، ويسمع قدره ، فان البلا به لا يعدله بلاء ، ومحسب عظم الخيعة من هذه صفة ، والوئى من هذه صفة ، يعلم النعمه في تملك سلطان عالم عادل ، كالامير الخليل الذي احله الله من الفصائل على طرفها ، وجمع قوتها ، وهي وارٍ بوافر<sup>(٢)</sup> من لاف حتى يصير اليه ، وسرد بوارع حب حلب حتى يقع عليه ، سلب اليه بلب الوافى ، وينسوف نحوه بسوف الصب العاسى ، قد ملكها وحسه المصاع ، وحره المربع

فان نفس قوماً بعده او رورم فكالحسن بدنها ن الآسن الخل ولاسن العميد حكم وامال اسحرها العارفين من رسالته ، ومنها الرب لاسلع الاسد رح ويدرب ، ولا يدرك الاسد حمله ومحب راس المال حبر من الرمح ، والاصل اولى بالعناء من الفرع المر اسه ن برماه ، وصفه كل زمان منسجه من سخاها سلطانه قد تبدل لاره ماله في اصلاح اعدائه ، فكيف تبدل الاقل عن حفظ اولئائه هل السد الا سنهانه اذا حصر ، وعنايه اذا ادر الانباء على حدم السلطان عدل<sup>(٣)</sup> الاماء على ماله ، والاسف على حاسبه وحسه ، ل الاسف على دناره ودرمه للرح والمرل فان اذا فصحا لم يعلموا الا بعد العسر ، وغلان اذا ألفحوا لم يدحا عبر

(١) الحب القطع (٢) را وب

(٣) العدل تكسر العين واسكن الفال المل

السر من امر داه ، وكم طماه ، بعد عله أن نبل من عله ، وبل  
عله حبر القول ما أعياك حده ، والهاك هرله

وقال نسعى للملك ابن بسطهر على أعدائه نسعه أحباس من الناس ،  
فيجد الاحرار عُدَّ ملكه ، والاعراب أُمَّا حسنه ، والديلم أركان حده ،  
والجُلُّ<sup>(١)</sup> حرات عسكره ، والاراك حواص اصحابه ، والحمد حراس فلامه ،  
والاكراد علفاً<sup>(٢)</sup> لسوف أعدائه

ومن كلامه قد نسمح الانام بما منع ، ونسأهل ثم نقطع ، ونعل الاله طه  
بالرديه ، رالحه الماحه ، رها عراب نندر ، وعملاب نهر العلوب اوعه  
نسر حها الرقي ، ونسطها اللطف ، ونفسحها البحر ، و اذا تجور بها هذه الحلال  
الى الاسكره والاملال ، حرح عن احواء علم ، وصاف عن صطهم ،  
واقص بما تسودع قدم من حيرك ما لا نفعك ناحره ، واحصد السر قبل  
استحقاقه ، وقدم الليل ما دام العص عصاً نعل القوم ، ورطناً نطع اللهف ،  
ولا ندهطه<sup>(٣)</sup> الاسو<sup>(٤)</sup> والامساع ، وداو<sup>(٥)</sup> فمأ نهره الانام حرفاً أن تركه ،  
واراب<sup>(٦)</sup> آ<sup>(٧)</sup> ربه الدهر ره آ<sup>(٨)</sup> ان اعقله

ولاس الله ربه كبر من سعوره ودال على بلوكمه في لاذب ،  
وقد ذكر الثعالي في كتابه حاص الحاص ان من اطرف سعره قوله وعالم و  
على راسه بظله من الشمس

قامت بظلي من الشمس      من امر على من هدى  
قامت بظلي من عجب      من بظلي من امس

(١) الجبل ككر كره ما ورا الله

(٢) عني اعلف واسع وسب اعلف من اعداء وقوس سعد في عاف

(٣) المسو اللط والنس (٤) اصليح اصدع



وقوله في مئاد اهداء له صديق

ناسيدي وعادي امددي مئاد

كسكنك حيماً من طري وفؤادي

او كالفالي اللواني رمينا بالنقاد

ومن قوله

مى جلب نفسي حيناً نعلب به غير الانام نسلينه

وقال

وسالك العسى فلم رنى لها أهلاً وحب بعدره سواه

وردت موهه فلم رفع لها طرف ولم ررى من الاصفا

فاعار سطعها الدم سكه فراحب عسى على اس حنا

لم سف من كد ولم برد على كد ولم مسح حواب دا

داوب حوى يحوى ولنس محارم ن سكه السار بالخلفاء

وقال

فلوان ما نصب من حسى فدى فى الن لم ننع ن الاعما

وقوله فى الافارب

آح الرجال من الانا عد والافارب لا يعارب

ان الافارب كالنعا رب بل أصر ن الافارب

ولانى الفصل على رواه اس الدم من الكس كراب ديوان رساله ،

وكتاب المذهب فى البلاغ ، وذكره اس صاحب النعمان فى السعراء الكساب

وقال ان له حسن وره

## المستدرکات

### الاستدراك الأول

ص ١٥

معنى « فاطمى رباس » للقولان أو القياس على ما فى البهرست لاس  
الندم ، ومعنى « نارى ارماساس » المارة و « اناوطما » محلل الناس ولم  
مصطلحات اخرى كات العرب بسعملها بلفظها اليونانى مثل « أودقطنما »  
وهو « اناوطما » الاثنى ومعناه الترهاب و « طوبنما » و ماء الخذل  
ر « سرفسطما » معناه المعالطة او الحكمة الموهبة و « ر بطورنما » معناه الخطا  
و « ابوطنما » و يقال « بوطنما » معناه السمر ، والثالثون معناه الرطوبة

### الاستدراك الثانى

ص ١٦

بما يدل على ان اس للمفع كبت كليله ودمه مناسره ، ولم يسهل عن استعماله  
بل او اس بعض الحكايات والنسباً يونياً عربياً ، وراد فيها ونقص حتى ما نكد  
نعرف — انك مرا حكام فى كليله ودمه أوردتها بلفظها او عساها فى بعض  
رسائله و يسدل انصاً على صحة ذلك ان فى كتابه عشرات من النماط اسلامية ،  
ومصطلحات اسلامية ، ومبارع اسلامية ، مثل قوله بالضم والاعتراف واحده على  
الافدار فى مواضع كثيرة وقد تضمن معنى الآله او الخدش او الحكمة أو الت  
من السعر فى كلامه ، وقد نأخذها ربما

يقول صاحب المهرسب إن لكتاب كطله ودمه حوامع وانباءات عملها  
جماعه مهم عند الله بن المفع ومهل بن هارون وسلم صاحب باب الحكه  
والريد الأسود الذي استدعاه الموكل في أنامه من فارس ولعله يقصد بقوله  
حوامع وانباءات أنهم احصروه

## الاستدراك الثالث

ص ١١٧

عمرانافوب في معجم الادبا واس عساكر في تاريخ د سق الحكم التي وردت  
في النرة النسخة في باب الصديق الخالد بن صفوان وهي بهذا المعنى في  
البرحمس « انذل لصدورك مالك ، ولعزمك سررك ونجرك ، ولعالمه رفدك  
وحسن محضرك ، ولعدوك عدلك ، واصدق يدك وعزمك عن كل احد »  
وحالده بن صفوان مقدم على ابن المفع ودكر هذه الحكم ابن حبان النسي في  
كتابه « روضة العقلاء » واوردها كأشهرها من كلامه ، والمامول أن سجدت معه بعض  
الناحين فرددوا مثل هذه الحكم الى فائلها الاول

## الاستدراك الرابع

ص ١٣١

كتب ابن المفع الى بعض احواله ، اما بعد فعلم العلم من هو اعلم به منك ،  
وعلمه من أنت أعلم به منه ، فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهات ،  
وحفظت ما علمت

وقال لا يتحدث من يخاف بكذبه ، ولا يسأل من يخاف منه ، ولا يعد

ما لا تريد ان تحاره ، ولا تبص ما لا تشي بالغدره عليه ، ولا ترح ما مع  
رحائه ، ولا تقدم على ما يخاف العجز عنه  
وقال لبعض اخوانه اذا صاحب ملكاً فاعلم انهم ينسبونك الى قلبه الوفاء  
فلا تسمن قلبك استبطاً ، فانه لم يسر احد قلبه ( سناً ) إلا طهر على لسانه  
ان كان سجعاً ، وعلى وجهه ان كان حليماً

## الاستدراك الخامس

ص ۱۴۳

من اروع الكلام ما حتم به ان المفع « الدرر النسيم » في وصف الرجل  
الكامل في قوله « اني مخبرك عن صاحب كان اعظم الناس في عي »  
وفي روايه « معاصي الافكار » رناده على روايتنا حاب بعد « ولا تسعف  
له رأياً ولا تدناً ، وكان لا يار عند سمه ، ولا يسكن عـدو سمه » وكان  
خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا تقدم الا على من سمه الخ « ودرانه في آخر  
الجله » ولا تبص منه دون اخوانه نسي من اهميه وحمله وقوته « وروانه  
» نسي من اهميه وحمله وقوته « والروانه الاولى اصريح

وقد أورد الرصفي في سحر الملاعه هذا الوصف ، نسيه لي انما من عي  
ان اني طالب بحرف وروانه ، والروانه قوله « ركاب فعل ما يقول ولا فعل  
ما لا يفعل ، وكان ان علت على الكلام لم يعل على السك ب ، ركز على  
سميع احرص منه على ان يسكاً ، وكان له بذه امران طر سـارب  
الموى خالقه » وهذه المعاني ، ردت في كين آخر كلام مع  
واورد ان منه في « عيون الاحبار » وصف حتى اكمل ههنا كلامه

ان المقع ، ونسبه للحسن بن علي مع تحريف ، ولكن بالمعنى ان المقع ،  
واضاف الى قوله « وكان اذا علم على الكلام لم يعلم على السكوت  
وكان اذا عرص له امران لا يدري ايها اقرب الى الحق نظر افرهما من هواه  
لحامه » وهذه الجملة وردت في النسخة بحسب روايتنا هكذا « اذا يدهك ارا  
لا يدري ايها أصوب فانظر ايها اقرب الى هواك فخالقه ، فان اكثر الصواب  
في خلاف الهوى »

ورجح ان عر هذا الكلام الى علي بن ابي طالب او الى الحسن بن علي  
هو من فعل ن اضافوا على كلام امر المؤمنين ما ليس منه ساعهم الله فان نص  
عبارة ان المقع مقلد عن نفسها بانه عرف رجلاً هذه صفاته الحسنة فوصفه ،  
ولا يعمل ان يحدد كلاماً لغيره ويسجل نسبه اليه خصوصاً اذا كان بن  
الكلام المأثور المعروف صاحبه ، ثم ان ينسبه اسهت قبل ان يوافي مرجع  
البلاغة سحر فريش ونصف و يورد قولنا هذا ظهور الصريح مانلاً للامان ، ومن  
الصريح اذماح سخفات في هذه الجملة الحميلة حاساً الى المؤمنين ان يصف في  
كلامه الى بلها وهو من كبر العصا د صاحب الرسالة عليه السلام  
لاحرم ان يهج البلاغة ويذب فيه رباذات كبره بعد عهد الرضى ايضاً ،  
وهو الذي قال انه جمعه من كلام علي ، والخال ان أكبره من كلام فصحا السبعة  
وعبرهم بتدليل الاحلاف الاظم في نسجه ، وقد اعرف ان ابي الحديد سارح  
يهج البلاغة بان ما عرى الى امر المؤمنين هو من كلام غيره بن الحكيم ، لكنه  
« كالنظر لسكلامه والمصارح لحكمه ا » قال « و ان العرص بالكتاب  
بالادب والحكمة ، فاذا وحد ما يناسب كلامه ذكره على فاعده في ذكر  
النظر ا » وان الرضى قال « ان روايات كلامه بحصاف احكاماً سيدناً »

إذا عرفنا هذا سماع لنا ان يقول ان صفه الرجل الكامل الذى عرفه اس  
المفع قد استحسنها بعض الناحرين فادمجوها فى الكتاب الذى كسروه على كلام  
الخلعة الرابع ، وقد وقعت لصاحب المصح بعض حكم حور صمها الى كلام ادم  
المومنين ، وهى اسه بان تكون لعمه ، ومن ذلك ما نسبه لعل وهو لاس المفع  
« للمومنين ثلاث ساعات فصاعده ساعه ساجى فيها ربه ، وساعه يرم فيها معاصيه ، وساعه  
يحلل بين نفسه وبين لئنها مما يحل ويحرم ، وليس للعامل ان يكون ساجى الا  
فى الاب مره لاس ، او خطوه فى معاد ، او لئه فى غير محرم » فان هذه  
الحكيه وردت فى الادب الصغير لاس المفع (ص ١١٩ من امرها الانسان) وعلى  
صوره اجمع وامنع

## الاستدراك السادس

ص ٢٣٩

كتب احمد بن يوسف لولا حسن الطين لك ، اعرك الله ، لكان فى  
اعصانك عى ما به صى عن الطلله اليك ، ولكن أمسك رى من الرحا  
على برانك فى رعايه الحق ، وسط يدك الى الذى لو فصصاعه ، لم تكن له  
الا كرمك مذكراً ، سوددك ساهماً  
وكتب الكرم اوسع ما يكون معفره ، اذا صفت بالمدب معفره

## الاستدراك السابع

ص ٢٦٨

كتب ابراهيم بن العباس الموده مجمعا محبها ، والصاعه بولعا اسمها ، وما من ذلك من راح في لقاء ، أو تحلف في مكانه ، موضوع بنسا بوحب العدره

## الاستدراك الثامن

ص ٢٨٣

لما وب ابراهيم بن المهدي على الخلافه ، ابرص بن ماسر النجار مالا فاحد من عبد الملك الزيات أنى محمد بن عبد الملك عسره آلاف دينار ، وقال اردھا اذا حا في مال ، ولم يسم امره واسم حتى سم ظهر ، فطلوب بالاموال فقال ارحلها للسلس ، وادب ان افصها بن اموالهم ، والامر الى عبرى ، فدل محمد بن عبد الملك فصدده بحاطب بها الما ون ، وبعى الى ابراهيم بن المهدي فافراه اناها وقال والله لن لم يعطى المال الذي افرصه من ابي لاوصلن هذه المصيده للعامون فهاب ابراهيم ان يرا الما ون ملها وقال حدى بعض المال ونعم بمعه فعل ، واحلفه ان لا يظهر المصيده في حياه الما ون ، ووفى له ، فافى المال ولذلك كان ابراهيم بن المهدي بنسا محمد بن عبد الملك ، فلما ولى وراره المصمم قال ابراهيم

ما بوس يوم كاسف	ان لم يُعبر في عده
لامه وررها	عاصر رب بده
ظهر بصحا وجهه	وعه في كده

## الاستدراك التاسع

ص ٣٦

فهل ان أنى الحديد ابقى سوحا ( اى المعزله ) كاهه رحيم الله ، المعذمون  
 منهم والملاحرون ، والصربون والعذابون ، على ان نعه اى بكر الصديق  
 نعه صحبه شرعه ، وامها لم يكن عن هن ، وانما كانت بالاحسار الذى نوب  
 بالاحسار ونعب الاحسار كونه طرباً الى الامامه ، واحلوهوا فى العمل فعال  
 فدما الصربون كأتى عيان عمرو بن عبد ، وانى اسحق ابراهيم بن سيار الظلم  
 وأنى عيان عمرو بن بحر الخاط ، رانى من تمامه بن ابرس ، وانى محمد هسام  
 ان عمر القوطى ، وانى يعقوب يوسف بن عبد الله السحام ، وجماعه عزم ان  
 انا بكر افضل من على عليه السلام وهؤلاء يحملون ترب الاربعه فى الفصل  
 كبريتهم فى الخلافه

## الاستدراك العاشر

ص ٤٧٨

قال الخاط ان العرب تمدح النى ويد ، لكنهم لا مدحون اى  
 من الوحه الذى يذمونه به من حسن فصاحتهم  
 قال الامامون ما هى ابراهيم بن الهذى ، فيما ادعاه ، على كبره هجانه ناسد  
 من قول الخاط فيه « هو حلقه اذا حطب راي آخر عمله » اى ان ملكه  
 من الصبر محب لا ، محاور رفعا مدى صوت الخطب وطرده  
 انى او القسا الخاط ساله فى رجل ان نكب له كتاب عناه الى صاحب  
 الصبره ، فقال نعم ، لا بصرف الا به ، وكب له الخاط الكتب وحده



ودفعه الله ، فأبى الى أبى النساء بالكاتب فقال أقصصه وأقرأه على لارى  
ما كتب وأعلمه الله لمحمده ، فصحه فادافه « كنانى ذلك سالى فيه ن  
أحافه لى لا اعرفه ، فاعل فى امره ما راء والسلام » فعصب ومهص الى  
الحافظ ، فقال أعرافك ناعسانى بهذا الرجل وكتب له مثل هذا فقال  
لا تسكر ذلك فإنها اماره بنى ونسبه ، اذاعب رجل فقال بل اب ولد  
ربا لم يكن قط لرسله قال التسمى قال لامها اماره لى عند النساء  
على اسنان

قال الحافظ فى الحصى عسره احوال مصاده ، لم يحرج من طهره موم ،  
ولا حرج من طهر موم ، وهو اكبر الناس عيره ، واسدتم فباده ، وهو اصب  
الناس معدنه ، وأسرهم على طعام ، وهو اسوأ الناس ادباً ، وهو تعلم الادب ،  
وهو اعمر الناس دمه ، وأفساهم فلاناً ، وما خلا قط مع امرأه الا حدسه نفسه  
أنه رجل ، ولا خلا مع رجل الا حدسه نفسه انه امرأه

## فهرس الحرء التانى

صفءه		صفءه	
٤٧٨	ءلوءه وءءءه	٣١١	عءروءه ءءر ءءاءط
٤٨٨	أءوءاءه ءوءءى	٣١١	عصره
٤٨٨	عصره	٣١٥	ءءاه وءءه
٤٩٢	ءءاه واءءاله	٣٢٢	ءءهه وأءلاه
٤٩٩	ءءاره وءءه	٣٢٥	اءه
٥٦	ءوءءاب من ءءه	٣٤	ءلاءه
٥٤	ءءءه فى ءاءه ءوءءى	٣٥٣	ءءله وءءه
٥٤٦	ءءءء	٣٧٤	ءه
٥٤٦	عصره	٣٩	ءءه وءءه
٥٤٩	اولءه وءءه	٤١٩	ءءه وءءاله
٥٥٦	اءه وءءه	٤٤٣	ءءاءه وءءاه
٥٦	ءوءءاب من ءءه	٤٥٣	ءءه وءءه
٥٧١	ءءءءءء	٤٦٨	ءءءء من رءاهه وءءاه



